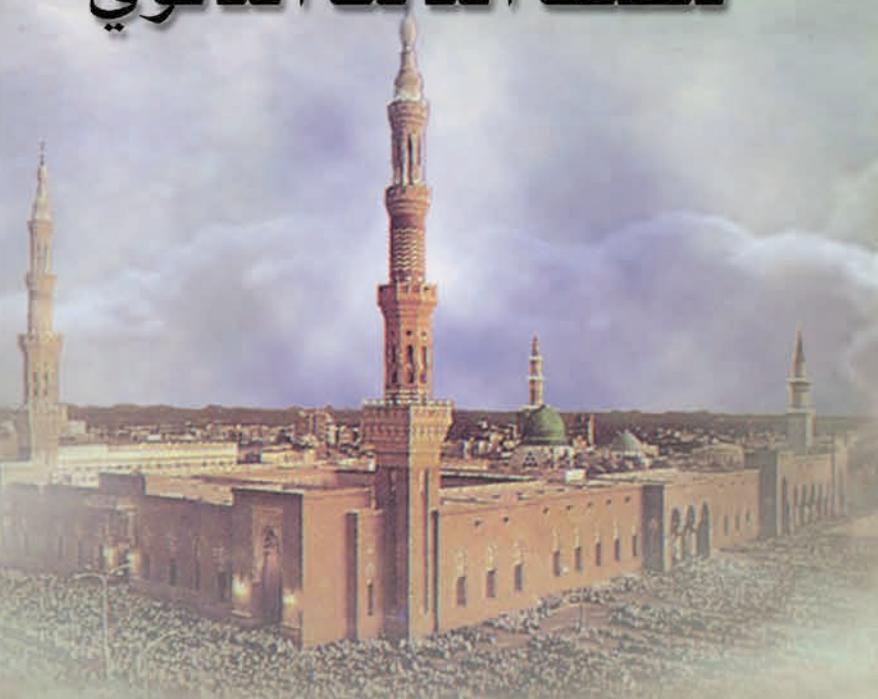




الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

الحديث والفقه

لصف الثالث الثانوي



حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .. أما بعد :

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المركبات الحقيقة للسلوك والوجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكمًا بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمدًا ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّاَنَّ وَالْأَنْسَاءَ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنَ ﴾ [الذاريات] .

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الشأنوية (المشتمل على : الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف ، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة ، معروضة وفق رؤية تربوية علمية ، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم ؛ بهدف جعلهم يتبنون مضمونها في وجدانهم ، ويحققون أهدافها في سلوكهم ، بعد أن تتجلى معرفتها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي كتاب (الحديث والفقه) في ثوبه الجديد ، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأولي والثانوي».

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة ، فراعينا ما يأتي :

١ - الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ والدستور ، والسياسة التعليمية ، والأهداف العامة للتربية والتعليم ، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية .

٢ - الخصائص النفسية «العقلية ، والجسمية ، والوجدانية ، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة .

٣ - خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته .

٤ - تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها .

٥ - التبسيط في عرض القضايا والمفاهيم ، واستخدام العبارات السهلة الواضحة والمفردات المألوفة .

٦ - التأكيد على الجوانب العملية السلوكية .

٧ - التأكيد على إيجابية الطالب ، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة .

إننا لنجعل أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب ، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به أجيالنا وببلادنا وأمتنا ، آمين . المؤلفون

المحتويات

الصفحة

الموضوع

أولاً : الحديث

٨	الدرس الأول : الجرح والتعديل
١٣	الدرس الثاني : سبعة يطلبهم الله في ظله
١٩	الدرس الثالث : مكانة الصلاة في الإسلام
٢٥	الدرس الرابع : منهج الإسلام في محاربة الفساد
٣٥	الدرس الخامس : التوبة
٤١	الدرس السادس: مكانة المرأة في الإسلام
٤٨	الدرس السابع : الحكم بما أنزل الله
٥٤	الدرس الثامن : المسؤولية في الإسلام
٦٠	الدرس التاسع : المساواة بين الناس
٦٣	الدرس العاشر : قتل النفس (الانتحار)
٧٠	الدرس الحادي عشر : المزاح وآدابه
٧٨	الدرس الثاني عشر : الدلال على الخير كفاعله
٨٣	الدرس الثالث عشر : الشهادة في سبيل الله
٩٠	الدرس الرابع عشر : الوحدة الإسلامية
٩٦	الدرس الخامس عشر : النظام السياسي في الإسلام

ثانياً : الفقه وأصوله

١٠٦	الدرس الأول : مقاصد الشريعة
١١١	الدرس الثاني : الاجتهاد
١١٤	الدرس الثالث: التملك الشرعي
١١٧	الدرس الرابع: الهبة
١٢١	الدرس الخامس: الوصية
١٢٥	الدرس السادس: المواريث
١٢٩	الدرس السابع: الوراثون

المحتويات

الصفحة

الموضوع

١٣٢	الدرس الثامن : الفروض المقدمة في كتاب الله
١٣٦	الدرس التاسع: القضاء
١٣٩	الدرس العاشر : طرق إثبات الدعوى
١٤٣	الدرس الحادي عشر : الحدود
١٤٧	الدرس الثاني عشر: حد الردة
١٥٢	الدرس الثالث عشر: حد السرقة
١٥٥	الدرس الرابع عشر : الحرابة
١٥٨	الدرس الخامس عشر: حد الزنى
١٦٢	الدرس السادس عشر : حد القذف
١٦٦	الدرس السابع عشر: عقوبة شارب الخمر
١٧١	الدرس الثامن عشر: عقوبة قتل النفس
١٧٥	الدرس التاسع عشر : الجنایات والأروش
١٨٠	الدرس العشرون: التعزير



مجال
الحديث

الدرس الأول

الجرح والتعديل

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يذكر معنى كل من الجرح والتعديل .
- ٢ - يوضح سبب نشأة علم الجرح والتعديل .
- ٣ - يوضح هدف علم الجرح والتعديل .
- ٤ - يدرك أهمية علم الجرح والتعديل .
- ٥ - يبين أهم الشروط الواجبة فيمن يقوم بالجرح والتعديل .
- ٦ - يبين الحكمة من استخدام العلماء ألفاظاً متفاوتة في توثيق الراوي أو جرمه .

أدرك المسلمون أهمية السنة النبوية فحرصوا على حفظها وسلامة نقلها، ويمكن أن نلاحظ هذا الحرص من خلال ما يأتي :

أولاً : حرص الصحابة على متابعة الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله والتناوب على ملازمته حتى لا يفوتهم شيء من أحاديثه وسننه.

ثانياً : بعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى حرص المسلمون على رواية الأحاديث وجمعها وتدوينها، فقد كان العالم يسافر إلى البلاد البعيدة إذا ما سمع أن أحداً عنده حديث واحد من أحاديث رسول الله ﷺ.

ثالثاً : عند جمع العلماء للحديث اشترطوا الإسناد^(١)، فابتكروا بذلك منهجاً علمياً دقيقاً للتثبت من النصوص المروية، وأصبح فناً من العلوم تفردت به هذه الأمة عن غيرها من الأمم.

معنى الجرح والتعديل

لم يقف جهد المسلمين في خدمة الحديث عند جمعه وتدوينه، واشترط إسناده، بل أضافوا إلى ذلك جهوداً عظيمة أخرى تتمثل في تتبع أحوال من يروون عنه حديث

١ - يقصد بالسند سلسلة الرجال الناقلين للحديث الشريف .

رسول الله ﷺ، فما كانوا ليقبلوا حديثاً ما لم يكونوا قد أخضعوا رواته للنقد والتمحیص وفق معايير دقيقة حتى لا يدخل في السنة النبوية ما ليس منها، وينسب إلى الرسول الله ﷺ ما لم يقله أو يفعله أو يقره، وهو ما عرف بـ(علم الجرح والتعديل).^(١) ومعنى الجرح عند علماء الحديث الطعن في عدالة راوي الحديث وضبطه^(٢) كوصفه بالفستق، أو بكثرة الأوهام، أما معنى التعديل فهو وصف الراوي بما يدل على عدالته وضبطه، مثل وصفه بأنه ثقة أو حافظ، أو حجة، أو متقن، أو بأي لفظ يدل على عدالته وضبطه.

أهمية علم الجرح والتعديل

عرفنا فيما سبق أن التدوين الرسمي للحديث بدأ في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه^(٢) وقد تميزت هذه الفترة بوجود الفرق الإسلامية التي حرصت على تأييد وجهة نظرها بالقول على رسول الله ﷺ ونسبت إلى رسول الله أحاديث مكذوبة، واختلط الصحيح منها بالمكذوب عند الناس، وأدرك العلماء أن من واجبهم أن يبينوا الصحيح من كلام رسول الله ﷺ مما هو موضوع من قبل الوضاعين، مما أدى إلى نشوء علم الجرح والتعديل لتحقيق غاية كبرى وهي تنقية الأحاديث النبوية، وبيان الصحيح منها والضعف والمكذوب، ولتحقيق هذه الغاية وضع العلماء مجموعة من القواعد والضوابط ليتعرفوا من خلالها على أحوال الراوي، فلا يقبلون حديثاً إلا بعد الاستيقاظ من كل راوٍ من الرواة الذين ورد ذكرهم في السند، فيسألون عنه... عن عقله ودينه وخلقه وسيرته، وعن شيوخه وتلامذته، فمن اشتبهوا فيه ردوا حديثه، ومن قام الدليل على صدقه وحفظه وعدالته وضبطه قبلوا حديثه ورووه عنه.

ولا يدخل في باب الجرح والتعديل وصف شخص بما يدل على أنه صادق أو كاذب؛ وبأنه حافظ أو كثير الأوهام؛ ما لم يكن الهدف من هذا الوصف قبول روایته للحديث النبوي أو رفضها.

الشروط الواجب توافرها فيمن يقوم بالجرح والتعديل:

اشترط العلماء في من يقوم بالجرح والتعديل مجموعة من الشروط، حتى يكون حكمه منصفاً مبيناً لحقيقة الراوي وكاشفاً عن حاله، وأهم هذه الشروط ما يأتي:

١ - انظر درس (السنة النبوية) في كتاب الحديث للفصل الأول الثانوي.

٢ - انظر درس (الحديث الصحيح والحسن) ودرس (الحديث الضعيف والموضوع) في كتاب الحديث للفصل الثاني الثانوي.

١- أن يتتصف بالعلم والصدق والتقوى والورع؛ لأنه إن لم يكن بهذه الصفات عدّ غير كفء لأن يكون حاكماً على غيره بأحكام تعطيه صفات العدالة والضبط، أو تسلبها منه.

٢- أن يكون عالماً بأسباب الجرح والتعديل، أي يكون عالماً بأن هذا الأمر يقدح في الراوي فيكون سبباً في سلبه صفة العدالة أو الضبط، إذ بغير تحقق هذا الشرط ربما قام شخص بجرح راوٍ أو تعديله بوصف ليس من أسباب الجرح أو التعديل؛ أو يعد غير كاف للحكم عليه بالتعديل أو الجرح.

٣- أن يكون عالماً باللغة العربية؛ عارفاً بتراتيبها واستخداماتها وتصارييفها، معرفة تكسبه القدرة على استخدام اللفظ المناسب الذي يصف حال الراوي وصفاً دقيقاً، فلا يضع اللفظ لغير معناه.

بـم يثبت الجرح والتعديل؟

وضع علماء الحديث ميزاناً دقيقاً في قبول تعديل الرواية أو جرحوها، ولذلك فإن جرح راوٍ أو تعديله يثبت بما يأتي:

أولاً: الشهرة والشيوخ: فمن اشتهر بعدلته وضبطه بين أهل الحديث، وشاع الثناء عليه كان ذلك بمثابة الشهادة بعدلته، لأن الشهرة أقوى من شهادة الواحد والاثنين، ومن أمثلة ذلك ما شاع عن زيد بن علي ومالك، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأمثالهم، فهو لا يسأل عن عدالتهم، لما اشتهروا به من العدالة والضبط شهرة تغنى عن السؤال عنهم.

وحكم الجرح كالتعديل، فمن اشتهر بفسقه وكذبه وتدايسه بين أهل الحديث، وشاع تجريح الناس له؛ كان ذلك بمثابة الشهادة بجرحه.

ثانياً: أن ينص على عدالة الراوي عالم ثقة أو أكثر، قوله أو كتابة.

ثالثاً: أن ينص على جرح الراوي عالم ثقة أو أكثر، قوله أو كتابة، مع بيان سبب الجرح، أما إذا لم يذكر السبب؛ فلا يثبت التجريح، لأنه ربما يكون السبب الذي جرح به الراوي غير كاف في التجريح عند غيره.

وقد وضع العلماء هذا الشرط في الجرح دون التعديل، لأن ذكر سبب واحد يقدح في عدالة الراوي كافياً لتجريحة، ولا يشترط لذلك الإحاطة بباقي الصفات،

ولو اشترط ذلك في التعديل لكان لزاماً على المعدل أن يستقصي كل أسباب التعديل وهذا غير ممكن.

رابعاً : تقديم الجرح على التعديل : عند تعارض الجرح والتعديل يقدم الجرح على التعديل، لأن المعدل يخبر عما ظهر له من أحوال الراوي، ولدى الجارح زيادة علم خفي على المعدل، فيقدم قول المجرح، ويثبت بذلك جرح الراوي، ويستثنى من هذا الأمر حالتان هما :

- أن ينفي المعدل عن الراوي السبب الذي جرح من أجله، ولا يثبت هذا النفي إلا بدليل صحيح.
- أن يبين المعدل أن الراوي قد تاب مما جرح به، ما لم يكن سبب تجريحه الكذب على رسول الله ﷺ، لأن من كذب على رسول الله لا تقبل روايته وإن تاب.

ألفاظ الجرح والتعديل :

اصطلاح العلماء على ألفاظ يصفون بها الرواية ليميزوا بها بين مراتب أحاديثهم من حيث القبول والرد، ومن ذلك ما يأتي :

أ : ألفاظ التوثيق :

استخدم العلماء ألفاظاً قصدوا منها أن تدل على ترتيب الرواية حسب أفضلية كل راوٍ في عدالته وضبطه، ومن ذلك قولهم : فلان أو ثق الناس، وفلان ثقة، أو فلان حافظ، أو فلان متقن، أو فلان لا بأس به، أو صدوق، صدوق له أوهام، أو أرجو أنه لا بأس به، أو صالح الحديث وغير ذلك كثير مما تعارف عليه العلماء في التمييز بين رواة الحديث وترتيبهم حسب أفضلية كل راوٍ من حيث عدالته وضبطه.

ب : ألفاظ الجرح :

كما استخدم العلماء ألفاظاً تدل على ترتيب الرواية حسب بعدهم عن العدالة بادئين بأشد الرواية جرحاً في عدالته وضبطه، وقد سلسلوا هذه المراتب ومن ذلك قولهم : أكذب الناس، وضاع أو كذاب، متهم بالكذب، متهم بالوضع، ضعيف جداً، لا يحتاج به، فيه مقال، فيه ضعف، ليس بالقوي، ليس بحججة، سيء الحفظ، ليس بالحافظ وغير ذلك كثير مما تعارف عليه العلماء في التمييز بين رواة الحديث وترتيبهم حسب انعدام أو ضعف أو قصور كل راوٍ في عدالته وضبطه.

التقويم

- ١- ما معنى كل من الجرح والتعديل؟
- ٢- ما الهدف من الجرح والتعديل؟
- ٣- ما غاية علم الجرح والتعديل؟
- ٤- ما الشروط الواجب توافرها في من يقوم بالجرح والتعديل؟
- ٥- ما الحكمة من استخدام العلماء ألفاظاً متفاوتة في تعديل الرواية أو جرحة؟
- ٦- بم يثبت الجرح والتعديل؟
- ٧- اذكر السبب :
- لا يدخل وصف شخص بكثرة النسيان لرفض شهادته في باب الجرح والتعديل.
- يشترط لجرح الرواية أن يذكر سبب الجرح.
- لا يشترط لتعديل الرواية أن يذكر سبب التعديل.
- عند تعارض الجرح والتعديل يقدم الجرح على التعديل.
- ٨- ما حكم قبول حديث رواه تحقق فيهم الحالات الآتية :
 - نفي معدل عن راوي أمراً كان سبباً في جرحة من عالم آخر.
 - أثبت معدل لراوي حديث أن الرواية قد تاب مما كان سبباً في جرحة وهو الكذب على رسول الله ﷺ.

الدرس الثاني

سبعة يظلمهم الله في ظله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يعدد الأصناف السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيمة .
- ٢ - يحرص على التحليل بالصفات الواردة في الحديث .
- ٣ - يشرح آثار العمل بالحديث على الفرد والمجتمع .

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَبَعَةُ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَبْلَهُ مُعْلَقٌ بِالْمَسَاجِدِ وَرَجُلٌ تَحَاجَباً فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٌ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) ^(١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
سبعة يظلمهم الله في ظله	سبعة أصناف من الأمة يظلمهم الله بظله يوم القيمة .
إمام عادل	حاكم يحكم بشرع الله .
شاب نشأ في عبادة الله	تربي على طاعة الله وتقواه حتى صار خلقاً راسخاً له منذ صغره .

١ - أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمن.

أي شديد الحب لها حريص على أداء الصلاة جماعه فيها	رجل قلبه معلق بالمساجد
أحب كل منهما الآخر في الله وليس لغرض دنيوي .	رجلان تحابا في الله
دمعت عيناه من خشية الله .	فاضت عيناه

شرح الحديث

في يوم القيمة تجتمع الخلائق للعرض على الله تعالى، ويكون الهول فيه عظيماً، ويبليغ الكرب في النفوس مبلغاً لا يعلمه إلا الله، وفي هذا الهول والشدة يختص الله تعالى مجموعة من الناس برحمته ويظلهم بظله، لأنهم رغم ما توفر لهم في الدنيا من وسائل المغريات الدافعة إلى ارتكاب المعاصي فقد امتلأت قلوبهم بخشية الله تعالى ومراقبته فالتزموا بطاعته وحرصوا على رضوانه، فتميزوا عن غيرهم يوم القيمة بهذه المنزلة الرفيعة وهذا الفضل العظيم. وفي هذا الحديث بين لنا الرسول الكريم ﷺ سبعة أصناف من الناس نالوا هذا الفوز العظيم، وهم:

١ - الإمام العادل :

حتى الإسلام على العدل في الحكم، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْرَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] والحاكم العام يتتوفر له من قوة السلطان ما قد يدفعه إلى الظلم والطغيان والتسليط، فزمام رعيته بيده ومصالحهم تحت تصرفه، وفي صلاحه صلاح الأمة وفي فساده فسادهم، لكن الحاكم المراقب لربه يستعمل قوته وسلطانه لنشر العدل بين رعيته فيعطي كل ذي حق حقه، وينهض بواجباته كاملة، وفي مقدمتها الحكم بين الناس بمنهجه الله وشرعه، وبذلك كان أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيمة وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الإمام العادل منها قوله ﷺ: (إن المقطفين عند الله على منابر من نور؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهلיהם وما ولوا)، ومنها أنه أحد الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم.

ومن أهم صفات المؤمن أن يكون عادلاً في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو شهادة، مع الناس جميعاً، فلا تدفعه عاطفة الحب إلى المحابة بالباطل، ولا تمنعه عاطفة الكره من الإنفاق وإعطاء الحق لمن يستحق،

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا فَوَّادِينَ لِلَّهِ شَهِدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَعًا نَفَوْرٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَأَنَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]

٢- الشاب الملتمز بطاعة الله :

مرحلة الشباب مرحلة العطاء والبناء، والشاب لديه طاقات هائلة فإن لم يسخرها في الخير توجهت به نحو الشر والفساد والشهوات، فيخسر دنياه وآخرته، ولذلك فالشاب الذي يتزم بهدي الإسلام وينأى بنفسه عن الطيش والشهوات والنزوات، ويستثمر هذه الفترة الغالية من عمره في بناء قدراته الروحية والفكرية والجسدية، ويسخر ذلك كله فيما يعود بالخير والصلاح على نفسه ومجتمعه وأمته، يبشره رسول الله ﷺ بأنه سيكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيمة يوم لا ظل إلا ظله تعالى . ولكي يستفيد الشاب من شبابه ويستثمره في طاعة الله، فإنه ينبغي عليه أن يقوم بما يأتي :

- أ - تحديد أهدافه في الحياة بوضوح، وجعل هدفه الأسمى أن ينال رضوان الله تعالى .
- ب - الحرص على تنمية إيمانه وتقواه بدوام ذكر الله والتزام طاعته .
- ج - تنظيم أعماله واستثمار أوقاته فيما يفيد، واجتناب كل ما يهدى الوقت ويضيعه .
- د - الحرص على الرفقة الصالحة التي تعينه على الاستفادة من وقته .

٣- من تعلق قلبه بالمساجد :

إحياء المساجد وعماراتها بالطاعات والعبادات من أفضل الأعمال في الإسلام، ودليل على صدق الإيمان، قال تعالى :

﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبه: ١٨]

ففي المسجد يتصل الإنسان بربه ويعبر عن منتهى خضوعه وانقياده وطاعته لله عز وجل بكثرة السجود، لتحول جميع مظاهر حياته إلى عبادة لله .

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُورِ وَالْأَصَالِ﴾ [٢٣] رجاءً لأنهم يتحرجون ولا يبيعون عن ذكر الله وإقام الصلاة وإناء الزكوة يخافون يوماً ثقل ب فيه القلوب وألا يصررون [٢٧] [النور]

وقد بشر الرسول ﷺ من تعلق قلبه وجوارحه بذكر الله، فاعتاد الذهاب إلى المساجد، وكان حريصاً على إحياء رسالة المسجد التربوية والتعليمية والاجتماعية وحافظ على إقامة الصلاة جماعة في المسجد، وأحب الاجتماع والألفة على طاعة الله وتوحيد صفو المسلمين، فعاش حياته دائم الصلة بالله، دائم الاستحضار لأوامره ونواهيه، دائم المراقبة لله في كل حال، بشره بهذا الفضل العظيم وهو الفوز بظل الله يوم القيمة.

٤- المتحابان في الله :

رغم الإسلام في إقامة الصدقة على أساس الحب في الله، فالصحبة إذا كانت مبنية على التألف والمحبة الصادقة من أجل رضاء الله وفي سبيله، فإنها تصبح قوة للإسلام وعوناً للمتحابين على طاعة الله وإظهاراً لدينه، لذلك فإن من أجتمع قلباهما على الحب في الله. واستمرا على تلك الحبة حتى فرق بينهما الموت، ولم يتحابا على أساس تحقيق غرض من أغراض الدنيا، فإن منزلتهما عند الله عظيمة وكريمة، قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُونَ بِجَلَالِي الْيَوْمِ أَظْلَاهُمْ فِي ظَلِيِّ يَوْمٍ لَا ظَلَلٌ إِلَّا ظَلِيلٌ) ^(١)، وفي مقابل ذلك حذر الإسلام من الصدقة التي تقوم على غير الإيمان والتقوى، لأن ضررها أكبر من نفعها وستنقذ يوماً ما إلى عداوة،

قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ لِّلْأَمْمَاقِينَ﴾ [الزخرف: ٧٧]

٥- المقاوم لِإغراء الفاحشة :

بين الرسول ﷺ في هذا الحديث صنفاً من الناس، يدعى إلى ممارسة الفاحشة مع امرأة لها منصب ومكانة اجتماعية مما يوفر الأمان من الفضيحة، بالإضافة إلى الجمال المغرى لاندفاع الشهوة، ولكنه يقاوم كل ذلك الإغراء فيمتنع عن الوقوع في الجريمة، لا ضعفاً ولا خوفاً من أحد من الناس، وإنما يمتنع خوفاً من الله وحده، ولسان حاله يقول: (معاذ الله) كما قالها يوسف عليه السلام حين دعوه امرأة العزيز،

قال تعالى: ﴿وَرَدَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فَبِيَتْهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقْتُ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّ أَحْسَنِ مَوَائِي إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣-٢٤]

إنه الطهر والعفاف في أروع صوره، فأستحق صاحبه رحمة الله وفضله، فجعله من يظلمهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

١ - أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة ، باب في فضل الحب في الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٦- المتصدق سرا :

حت الإسلام المسلم على البذل، وحبب إليه النفقة في السراء والضراء سرا وعلانية، وسواء كانت الصدقة ظاهرة أو خفية فإن فضلها كبير وأجرها عظيم، يضاعف الله بها الحسنات ويكره بها السيئات، قال تعالى:

﴿إِنْ تُبَدِّلُ الْصَّدَقَاتِ فَنَعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٧]

وقد بشر الرسول ﷺ الذي يدفع صدقته سرا بفضل أكبر فكان أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيمة، لأن في صدقة السر صون لكرامة الفقير، وهي أبعد عن الرياء، فالمتصدق سرا لا يريد بصدقته ثناء الناس عليه، أو أن يعرفوا عنه أنه رجل البر والإحسان، وإنما قصده وداعمه رضوان الله عز وجل وحده.

٧- الباكى من خشية الله سرا :

من صفات المؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله،

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذِكْرَ اللَّهِ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا أُتْلِيَتْ عَلَيْهِمْ إِيمَانُهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ١٤]

فإذا ذكر الله استشعر عظمة ربه الذي بيده ملكتوت كل شيء، وأقر بتقصيره وتغافلاته وذنبه، فيخشى قلبه ويقشعر بدنه وتندفع عيناه خوفا من عقاب ربه ورغبة في حسن ثوابه، قال رسول الله ﷺ: (لا يلتج النار رجل يكى من خشية الله) ^(١)، وقد بين رسول الله ﷺ فضل الذي يذكر الله فتدمع عيناه، وهو بمفرده ليس عنده أحد من الناس؛ لأن ذلك دليل على إخلاصه، فهو لم يبك أمام الناس ليظهر أمامهم بمظهر الخائف من الله، وإنما عند مناجاته لربه في جوف الليل أو في مكان لا يراه إلا الله وحده، ومن كان هذا شأنه فإنه سيكون أكثر حذرا وأبعد عن الوقوع في معصية الله تعالى في جميع شئونه، لذلك كان أحد الذين يظلهم الله في ظله يوم القيمة يوم لا ظل إلا ظله.

١ - الترمذى : كتاب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل الغبار في سبيل الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

التفوييم

١- قال رسول الله ﷺ : (سبعة يضلهم الله في ظله) أكمل الحديث .

٢- بين معاني المفردات الآتية :

(سبعة يضلهم الله في ظله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد ، ورجلان تحابا في الله ، وشاب نشأ في عبادة الله) .

٣- ما الذي تميز به هؤلاء الأشخاص عن غيرهم في الدنيا فكانوا من يضلهم الله في ظله يوم القيمة؟

٤- ما الذي أضافته الكلمات الآتية من معان :

(شاب ، ذات منصب وجمال ، فأخفاها)

٥- ما الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها كل من يأتي ليفوز بظل الله يوم القيمة :

(الإمام العادل ، رجل قلبه معلق بالمسجد)

٦- ما الأعمال التي يستعين بها الشاب على الاستفادة من وقته؟

الدرس الثالث

مكانة الصلاة في الإسلام

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين معنى الصلاة .
- ٢ - يوضح مكانة الصلاة في الإسلام .
- ٣ - يبين أهمية أداء الصلاة .
- ٤ - يشرح فوائد الصلاة .
- ٥ - يحرص على أداء الصلاة في أوقاتها

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَارًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا) ^(١)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَارًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ:	أخبروني لو أن في باب أحد منكم نهرا.
هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ:	هل يتبقى عليه شيء من الأوساخ مع اغتساله من النهر خمس مرات.
يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا:	تكون سببا في غفران الله تعالى لذنبه .

١ - النسائي كتاب الصلاة ، باب فضل الصلاوات الخمس.

شرح الحديث

تعد الصلاة من أهم الأسس التي يرتكز عليها الإسلام في إصلاح النفوس، ومن أفضل العبادات التي أمرنا الله بها بها بعد توحيد الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا الحديث يبين الرسول ﷺ مكانة الصلاة وأهميتها بالنسبة للمسلم، حيث يشبهها بنهر يسهل للإنسان أن يغتسل منه خمس مرات، فيتطرأ من كل ما قد يعلق به من أوساخ وأرجاس، فإن الله تعالى قد فرض على المسلم خمس صلوات في اليوم والليلة، وهي بذلك مثل النهر حيث تصبح بمثابة المصفاة التي تنقي المسلم وتطرأه من الخطايا والذنوب التي قد تكون لحقت به أثناء حركته في شؤون الحياة في يومه وليلته، فتكتفرها عنه، قال رسول الله ﷺ : (مَا مِنْ اُمْرَئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةً مَكْتُوبَةً فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ) (١).

أهمية الصلاة:

الصلاحة من أحب الأعمال إلى الله، فهي صلة بين العبد وربه، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال الصلاة على وقتها قال ثم أي قال ثم بروالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله (٢)، ولذلك جعلها الله تعالى من أهم صفات المؤمنين به، فقد وصف الله تعالى المؤمنين المفلحين بصفات كانت أولها الخشوع في الصلاة وآخرها الحفاظة عليها، قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۚ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرِّزْكَةِ فَنَعْلُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لَا مَنْتَهِيهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ۝﴾ [المؤمنون]

١ - مسلم: كتاب الطهارة باب فضل الوضوء والصلاة عقبه ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢ - البخاري: كتاب مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

والصلاحة تتجلى فيها عبودية المسلم لربه في أيدي صور العبودية؛ بما تشتمل عليه من صورة للخضوع الذي لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى من ركوع وسجود وتذلل وخشوع .

كما تتجلى أهمية الصلاة من خلال ما يأتي :

- ١ - الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وجاءت بعد أداء الشهادتين، لتكون من أعظم الدلائل العملية على صدق إيمان الفرد وإقامته لشعائر الدين، ولذلك شبهها الرسول ﷺ بالعمود الذي لا تثبت الحيمة إلا به ولا ينهض البناء إلا عليه، فقال : (أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأُمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأُمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ) ^(١).
- ٢ - تعد الصلاة العبادة اليومية التي تجعل المسلم دائماً موصولاً بالله، وأكثر قرباً منه، قال رسول الله ﷺ : (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) ^(٢)، وهي إما مناجاة من العبد لله تعالى بالدعاء، أو مناجاة من الله تعالى للعبد بما فيها من القرآن الكريم وهو كلام الله تعالى .
- ٣ - إنها أول ما يحاسب عليه المسلم يوم القيمة، فإن قبلت منه كانت دليلاً على قبول غيرها من العبادات؛ وإن ردت لم يقبل بدونها سائر عمله، قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسَرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطْوِعٍ فَيُكَمِّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ) ^(٣)، كما أن الصلاة عبادة تشتمل على صور من عبادات أخرى مطلوب من المسلم أداؤها، فالذكر والدعاء وتلاوة القرآن، عبادات نجدتها جميعاً في الصلاة، وبذلك تصبح الصلاة طاعة تؤدي إلى طاعات أخرى مما يكثر معه الشواب ويعظم الأجر.

فوائد الصلاة :

أولاً: الصلاة وسيلة الإنسان للارتقاء بالنفس إلى أفق القرآن الكريم وما يأمر به من

١ - الترمذى: كتاب الأيمان ، باب ماجاء في حرمة الصلاة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

٢ - مسلم: كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ - الترمذى: كتاب الصلاة باب ماجاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة .

التزام الخير واجتناب المنكر من الأفعال، فكلما نسي الإنسان أو أصابته الغفلة جاءت الصلاة فذكره وأحيطت معاني الإيمان في قلبه، وكلما ضعف في مقاومة مغريات الحياة فغشيه دنس الذنوب جاءت الصلاة فطهرته، قال تعالى:

﴿أَتُلُّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَبِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

فالصلاحة تثبت الإيمان وتنمي في الإنسان الرغبة في فعل الخير، وتنهى عن الشر وأسبابه، وهذا أمر مشاهد في حياتنا، فالMuslim الذي يحافظ على الصلاة، يسهل عليه فعل غيرها من الطاعات، وتقوى لديه الرغبة في بذل الإحسان طلباً لثواب الله، كما أنها تضعف لديه دوافع النزوع للمعصية، ولهذا كانت الصلاة عنواناً على الفلاح، ودليل على خيرية أصحابها المحافظين على أدائها، على قيامهم بأمور دينهم، لأنهم أقاموا عماد الدين، وأتوا بركنه العظيم، وبالمحافظة عليها فقد سلكوا طريق عباد الله المؤمنين وخالفوا أصحاب الجحيم، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبه: ١٨]

والمراد بالآية: أي عمارتها بالصلاحة والذكر والاعتكاف وغير ذلك مما يرتبط بها من الطاعات، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ فَلَانًا يُصَلِّي بِاللَّلِيلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ إِنَّهُ سَيِّنَهَا مَا يَقُولُ)^(٢) أي ما تحتوي صلاته من القرآن الكريم والذكر.

ثانياً: تعد الصلاة منهج تربية وتعليم متكملاً للمسلم، فهي بأعمالها البدنية وأوقاتها المنتظمة تربية للبدن، وهي آثارها الروحية وأذكارها وأدعيتها تهذيب للنفس والوجدان، وهي بما تتضمنه من قراءة القرآن تغذي العقل وتمد الفكر بكثير من حقائق العلوم والمعارف، فيخرج المتقن لصلاته الخاشع فيها وقد صبح بدنه ورق شعوره وغذى عقله.

١ - أحمد : كتاب باقي مسند المكثرين ، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

ثالثاً : ترسيخ الصلاة أبناء الأمة على النظام والإخاء والمساواة ، وتغرس بينهم الحببة والتكافل والتعاون ، وغير ذلك من القيم الاجتماعية المؤدية إلى رقي المجتمع وتقديره ، فالصلاحة تربى المقيم لها أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه ، يعم خيره إخوانه المسلمين حين يجتمع معهم كل يوم خمس مرات ، تحت سقف المسجد الذي يضلهم بظلال الحببة والأخوة في الله .

رابعاً : الصلاة عبادة من شروط صحتها الوضوء ، كما يرتبط بها الاغتسال وجوباً في بعض الأحيان وندبها في أحيان أخرى ، وهذا الأمر يجعل النظافة شعاراً لها ، مما يشمر عن المحافظة على أدائها وقاية من الأمراض تؤدي إلى صحة في البدن وقوه في الجسم .

خامساً : الصلاة علاج من الأمراض النفسية ، فأداء الصلاة بخشوع يساعد على تهدئة النفس وإزالة التوتر ، لأن الإنسان حينها يشعر بضآلته كل مشكلاته أمام عظمة الخالق وقدرته على تدبير شئون الكون كله ، فيخرج المسلم من صلاته وقد ألقى كل ما يعانيه مما يواجهه من مشكلات وهموم على الله تعالى القوي القادر الرحيم به ، وترك أمر تصريفها إليه ، ولذلك نجد القرآن الكريم يوجه المسلمين إلى الاستفادة من هذه الحقيقة ، قال تعالى :

﴿يَتَائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [١٥٢] [البقرة]

وكان رسول الله إذا أدهمه أمر لجأ إلى الله بالصلاحة ، فعن حذيفة رضي الله عنه قال : **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (١) .

ولما كانت لهذه العبادة الجليلة من المكانة والأهمية والفوائد العظيمة فقد نالت هذا الاهتمام الكبير في القرآن الكريم والسنّة النبوية المشرفة ، وكانت من أحب الطاعات إلى رسول الله ، قال عليه الصلاة والسلام : **(حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجُعِلَ قُرْبَةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)** (٢) .

١ - أحمد : كتاب باقي مسند الأنصار ، باب مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

٢ - أحمد : كتاب باقي مسند المكثرين ، باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه .

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَكُونُ مُؤْمِنًا

- ١- قال رسول الله ﷺ : (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَارًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ...) أكمل الحديث.
- ٢- بين مكانة الصلاة وأهميتها في الإسلام.
- ٣- اذكر فوائد الصلاة على الفرد والمجتمع.
- ٤- وضح ما يأتي :
 - الصلاة تربى المسلم أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع.
 - الصلاة منهج تربية وتعليم متكامل.
- ٥- دلل على ما يأتي :
 - الصلاة عبادة تشرم صحة في البدن وقوتها في الجسم.
 - الصلاة علاج من الأمراض النفسية.
- ٦- ما الذي تستنتجه مما يأتي :
 - قال تعالى: ﴿إِذَا أَصَّلُوكُمْ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت]
 - كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى :
(وَجَعَلَ قَرْآنَهُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ).

الدرس الرابع

منهج الإسلام في محاربة الفساد

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين المقصود بالفساد.
- ٢ - يذكر أمثلة لصور الفساد.
- ٣ - يوضح أسباب الفساد.
- ٤ - يناقش آثار الفساد.
- ٥ - يدلل على قدرة الإسلام في القضاء على الفساد.
- ٦ - يذكر أساليب الإسلام ووسائله في محاربة الفساد.

الحديث

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْوُنُ وَوَجَلتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُوَدِّعٌ فَمَادَا تَعْهِدْ إِلَيْنَا قَالَ : (قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لِيُلْهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيقُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنْنِي وَسُنْنَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) ^(١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مَوْعِظَةٌ ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْوُنُ وَوَجَلتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ :	حديثاً مؤثراً في النفوس دمعت لسماعه عيوننا وخشعت له قلوبنا.

١ - ابن ماجة : كتاب المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عن العرياض بن سارية رضي الله عنه .

كأن حديثك حديث مفارق لنا فبم توصنا؟
أرشدكم إلى دين الإسلام القائم على الحجة
والبرهان الذي لا يدخله شك.

لا يميل عنه البشر إلا كان بعدهم عنه سبباً في هلاكهم.
تمسكون به كمن يمسك شيئاً ثميناً بأسنانه
من شدة الحرص عليه.

إِنَّ هَذَهُ لَمَوْعِظَةٌ مُوَدِّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا:
تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلًا كَنَهَارِهَا:

لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالَكُ :
عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ :

كان رسول الله ﷺ حريصاً على أمته، لذلك فقد كان يتعهد أصحابه بالنصيحة،
يرشدهم من خلالها إلى الخير، أو يحذرهم من كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بهم، في
حاضرهم أو مستقبلهم.

وفي هذا الحديث يذكر رسول الله أصحابه من خلال حديث يؤثر في نفوسهم
فتندفع له عيونهم، ويصل إلى شغاف قلوبهم، فتخشع وتستجيب، فيبين أن الله سبحانه
قد أتم على يديه الرسالة، وأكمل به الدين، حتى غدا منارة يهتدى بها كل طالب هداية،
وشمساً يبدد ظلمات الكفر والجهل، ومنهجاً يقود السائرين إلى ما فيه سعادتهم في
الدنيا، وفوزهم برضوان الله ونعمته في الآخرة، محذراً كل من تنكب هذا الطريق بأنه قد
اختار طريق الهلاك.

كما يخبر الرسول ﷺ - وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى - عن أمور غيبية
وأحداث مستقبلية ستأتي على الناس في أزمان قادمة تختلف فيها مشاربهم ومناهجهم
وتتصوراتهم اختلافاً كبيراً عن المنهج الذي جاء به محمد ﷺ، فتفسد بذلك حياتهم في
شتى جوانبها مما يكون سبباً في هلاكهم، لكن رسول الله ﷺ يبين لهم أن العاصم من
الوقوع في هذا الفساد والمنجي لهم من الهلاك هو الاعتصام بمنهج الإسلام الذي جاء به
رسول الله وسار على منواله الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم.
فما الفساد الذي يحدث عند مخالفة منهج الله تعالى، وما أسبابه؟ ومظاهره، وآثاره؟

مفهوم الفساد

الفساد كلمة شائعة الاستعمال، يستخدمها الناس كثيراً لتعني صفة في الشيء
تنبع من الانتفاع به، والمقصود به هنا مجموعة من المعتقدات والتصورات التي يتمثلها
فرد أو تسود في مجتمع، أو السلوكيات والأعمال التي يقوم بها فرد أو مجتمع

تتعارض مع مبادئ الشرع الحنيف وأحكام الشريعة الإسلامية، مما يؤدي إلى أضرار تلحق بالأفراد والمجتمعات.

ومن خلال المفهوم السابق ندرك أن للفساد صوراً متنوعة ومن ذلك ما يأتي :

أولاً : الفساد العقدي :

لعل من أخطر صور الفساد وأكثرها ضرراً على الأفراد والمجتمعات الفساد العقدي، ويأتي هذا النوع من الفساد نتيجة تصورات مغلوطة تفسر بها القضايا والأحداث، وتمثل خطورته في انه يقود في كثير من الأحيان إلى أنواع أخرى من الفساد، لأن تصور شخص أو مجتمع لقضية معينة يدفعهم لأن يسلكوا وفق ما يتصورونه ويعتقدونه، فتصور الوثنيين واعتقادهم بأن أوثنائهم تضر وتمنع دفعهم إلى عبادتها، واتخاذها آلهة،

قال تعالى: «**وَيَعْبُدُونَ كِنْدِ دُوْنِ اللَّهِ مَا لَا يَضْرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاءُنَا إِنَّ اللَّهَ قَلْ أَتُشْبُهُ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ**» ١٨: [يونس]

كما أن تصور الملاحدة لما بعد الموت وإنكارهم للبعث دفعهم إلى الإغراف في التمتع بالملذات دون خوف من عقاب ما داموا قادرين على التستر والتواري عن عيون الناس .

ثانياً : الفساد التشريعي :

لكل مجتمع نظامه الذي يسير وفق تشريعاته وقوانينه وأحكامه، وقد يصيب هذه التشريعات أشكالاً من الفساد، وهناك صورتان للفساد التشريعي تتمثل أحدهما في اشتغال هذه الأنظمة على تشريعات من شأنها التمكين للفساد، كتشريع جواز التعامل بالربا، أو الزنا، دون مراعاة لما تحدثه هذه التشريعات من استغلال حاجة الناس واستشراء الفقر في المجتمعات في ظاهرة تشريع الربا، والقضاء على الأسرة وتحلل المجتمعات في ظاهرة الزنا .

وهناك صورة أخرى للفساد التشريعي تتمثل في عدم تطبيق الأحكام التشريعية، مما يدفع المجتمعات إلى الفوضى، ويؤذن بهلاكها، قال رسول الله ﷺ : (إِنَّمَا أَهْلُكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقُوا فِيهِمُ الْشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقُوا فِيهِمُ الْمُضَعِّفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ) ^(١).

١ - مسلم : كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود عن عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: الفساد الخلقي :

تمثل التشريعات والقوانين السلطة الخارجية لإلزام الأشخاص بسلوكيات معينة والابتعاد عن سلوكيات أخرى، وتمثل الأخلاق سلطة أخرى لهذا الإلزام، وهي سلطة ذاتية تنبع من داخل الفرد توجهه إلى فعل شيء أو تركه بعيداً عن سلطة الآخرين.

ويعد الوازع الخلقي أقدر على السيطرة وكبح جماح الإنسان، يردعه عن الشر ويحبب إليه الخبر، ويتحكم في سلوكه سواء أكان أمام الناس أم بعيداً عن أعينهم، وإذا ما غاب هذا الوازع في نفوس الناس سهل انتشار الفساد بينهم، ولعل كثيرة من صور الفساد يمكن إرجاعها إلى الفساد الخلقي، فالفساد السياسي والفساد الأمني والفساد الإداري والفساد الاقتصادي وما ينتج عنها من شيوخ الظلم والقهر، وإشاعة الخوف، وعدم التزام بالقوانين، وسرقة واحتلاس ونهب للمال العام، كل ذلك مرده إلى فساد الأخلاق وضعف القيم الحاكمة لسلوك الإنسان.

أسباب الفساد :

ليس للفساد سبب واحد أو أسباب يمكن حصرها ومن ثم انتهاج وسائل محددة للقضاء عليها، بل هناك أسباب متعددة لعل من أهمها ما يأتي :

غياب الإيمان :

لعل من أكبر آثار غياب الإيمان وأشدّها خطراً على المجتمعات ما يضفيه من شعور لدى الإنسان بقصر الحياة، فحين يشعر الإنسان بأن أيامه في هذه الدنيا محدودة فإنه يستعجل تحقيق النتائج المرجوة، خوفاً من وصول الموت إليه قبل بلوغ آماله والوصول إلى مقاصده، كما يدفعه غياب الإيمان بالله وانكار اليوم الآخر إلى الانطلاق في هذه الدنيا مفسداً غير آبه بحق الآخرين فرداً كان أو مجتمع همه الوصول إلى تحقيق شهواته وملذاته،

قال تعالى: «**بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَنُ لِيَفْجُرَ أَمَانَهُ، فَمَا يَشْعُلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ**» [القيمة]

وكم كان الشاعر موفقاً في قوله:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيي دينا

التوجيه الخاطئ :

حاول كثير من الفلاسفة والعلماء والمصلحين أن يصلحوا من أوضاع أئمهم وشعوبهم، وبنوا لذلك النظريات، وسنوا له التشريعات والقوانين، لكن كل تلك الجهود جاءت متناقضة؛ يعارض بعضها البعض الآخر، ومن ثم فقد عجزت عن إصلاح

أحوال الأفراد أو الشعوب أو الدول، بل أصبحت توجيهاتها من أكبر أسباب الفساد حين وقع الناس تحت نفوذها وتثيرها، وما استطاع فيلسوف أو زعيم أو حكيم من الحكماء أن يضع توجيهات من شأنها ان تزيل المفاسد، لأنها جاءت مشبعة بأهواء أصحابها ونزواتهم ورغباتهم، بالإضافة إلى أن علم هؤلاء العلماء أو القادة أو الحكماء أو الفلاسفة بحقيقة الإنسان روحًا وجسدًا، وتفاصيل تكوينه النفسي لا يزال علماً ناقصاً، وجميع المفكرين وال فلاسفة والزعماء والقادة يعترفون بأن الإنسان لا يزال أكبر لغز يواجه العقل البشري، ونتيجة لهذا القصور في العلم والنقص في المعلومات واستبداد الأهواء والرغبات الشخصية ب أصحابها يحدث الخطأ والفساد في التوجيهات.

الأطماء الواسعة :

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الأرض، وخلق الله له في هذه الدنيا ما يكفي حاجاته ويسد مطالبه، قال تعالى: «وَفِي السَّمَاوَاتِ رِزْقٌ لِّمَنْ يَرْجُوا دُونَهُ» [الذاريات: ٢٢] لكن طموح الإنسان وأطماءه وآماله لا تتوقف عند حد، فلو أعطيتني واديًا من ذهب لتنمى وادي آخر، ولو كان له قصر لحرص على أن يكون له ثان، ولو منح وساماً لتنمى أن يحصل على وسام أعلى، ويقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة فيقول سبحانه: «إِنَّ الْإِنْسَنَ حَلِيقٌ هَلُوقًا إِذَا مَسَهُ الشَّرُّ جَرُوعًا فَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ مَنْوِعًا إِلَّا مُصْلَيَنَ» [المعارج: ١٩-٢٢]

وحين يطلق الإنسان العنان لأطماءه ويستجيب لجشعه فسيحرض على بذل كل الجهد للاستحواذ على أكبر قدر من متع الدنيا مستخدماً وسائل غير مشروعة للتغلب على الخصوم في ميدان الزحام على متع هذه الحياة، والاستحواذ على حقه وحق غيره، ومن هنا ينشأ الفساد، ويستشرى الظلم بين الناس، ويحرم الضعفاء من حقوقهم، قال رسول الله ﷺ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلُوا مَحَارَمَهُمْ) ^(١).

وعلى هذه الدعامات الضخمة يرتكز الفساد، حيث تمثل الينابيع الكبرى لكل فساد على وجه الأرض، وما لم تجف تلك الينابيع فسيبقى الفساد ببقاء ينابيعه، ولا بد من عملية إصلاح تجفف ينابيع الفساد، وتفجر ينابيع الخير في الحياة الإنسانية.

١ - مسلم : كتاب البر والصلة والأدب ، باب تحريم الظلم ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

أساليب الإسلام في القضاء على الفساد:

لم يتوفّر للبشرية منهج شامل للإصلاح على مدى تاريخها ، غير منهج الإصلاح الذي تم على أيدي المسلمين صلوات الله عليهم، فهم وحدهم الذين حققوا أعظم إصلاح لسلوك الإنسان على مدى تاريخ البشرية كله، ومحمد ﷺ هو آخر المسلمين، وهو الرسول الوحيد الذي لا يزال المنهج الذي جاء به محفوظا دون تبديل أو تحرير، فمن هذا المنهج نعرف الطريق الصحيح الذي ينبغي أن تسير عليه كل دعوة إصلاح ت يريد الخير للناس، باعتباره منهج حياة للإنسان، منزل من الله خالق هذا الإنسان، الأعلم بما يصلحه وما يفسده، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الظِّيْفُ الْجَنِّيْرُ﴾ [المملك] لقد جاء هذا المنهج شاملاً يتناول كل ما يحتاجه الإنسان ويساعده على القيام بمهنته في الحياة، فاشتمل على العقيدة الصحيحة والتشريعات الحكمة، والأخلاق الكريمة التي من شأنها القضاء على صور الفساد، ولذلك كله كان الإسلام وحده هو قادر على تجفيف ينابيع الفساد، فكيف حقّ الإسلام ذلك؟

أولاً : غرس الإيمان في نفوس الناس :

يقرر القرآن الكريم أن صلاح الإنسان فرداً ومجتمعاً ودولة إنما يبدأ من إصلاح ما بالأنفس، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْنِي مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُ مَاٰنفَسِهِمْ وَإِذَا رَأَدَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالِ﴾ [الرعد]

لقد كانت أعظم قضيتين تناولهما القرآن الكريم وأبانهما أعظم بيان مما قضيتي الإيمان بالله تعالى ، والإيمان باليوم الآخر ، وبإيمان الإنسان بهاتين القضيتين يكون الإسلام قد نجح في القضاء على أهم آثار غياب الإيمان وأشدّها خطراً على المجتمعات وهو الشعور بقصر الحياة وما ينتج عنه من لهاث وراء متع الحياة مخافة أن يدرك الإنسان الموت قبل أن تتحقق مطامعه وأمانيه .

لقد استطاع الإسلام أن يوجه آمال الإنسان وطموحاته وآماله الوجهة الصحيحة حين قرر أن الحياة الحقيقية ليست هذه الحياة القصيرة المهددة بالانقضاض والزوال بين لحظة وأخرى ، وإنما الحياة التي تستحق من المؤمنين الاهتمام هي الحياة الأخرى؛ لأنها هي الحياة الدائمة بما أعد الله فيها لعباده من خير دائم ونعميم مقيم ،

قال تعالى: ﴿وَمَا هَنِّدَهُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِ الْحَيَاةُ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]

فلا يزيد النّاسَ شُعورُهُم بقصر الحياة إِلَّا ورعاً وتقواً وابتعاداً عن اقتراف الجرائم وارتكاب المنكرات، بدلاً من الانطلاق المسعور وراء اللذات والمعن وقضاء الشهوات . وهكذا كان الإيمان بالله تعالى وبال يوم الآخر هو الحل الكامل والعلاج الشافي لهذه المعضلة التي تذكى حواجز الطمع، ويترعرع في ظلها الفساد؛ وينتشر بين الناس، ولا عجب فهو دين الفطرة الذي تستقيم به الحياة الإنسانية .

ثانياً- الإسلام يهدي للتي هي أقوم :

إذا كان التوجيه الفاسد ينبعاً مهماً من ينابيع الفساد ناجياً عن نقص معلومات الإنسان بحقيقة النفس الإنسانية و دقائق التركيب العجيب للإنسان، فإن الإسلام يجفف هذا الينبوع بتوجيهها حصرياً إلى مصدر التوجيه الذي لا يشوّه نقص في العلم بحقيقة الإنسان، أو انحراف في الطبع أو المزاج ويقول لنا: إن خالقكم أعلم بشئونكم، وأدرى بما يصلح حالكم، كما أنه قد أحاط علمًا بما يفسد أمركم، وهو بكم أعلم وأنتم لا تزالون في طور النشأة في الأرض أو في طور الأجنحة في بطون أمهاتكم،

قال تعالى: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَ كُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذَا نُتْمِي أَجْنَهَ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْزُكُونَ النُّفُوسَ كُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم: ٢٥]

وقال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَيِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]

ويؤكد الإسلام للناس الحقيقة الواضحة وهي أن الذي يصنع شيئاً هو الذي يضع النظام الصحيح لسير ذلك المصنوع، كما أن المالك للشيء هو الذي يحق له وحده أن يأمره بما يشاء، وبووجهه كما يريد، قال تعالى: ﴿ أَلَا لِهِ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]

وقد أثبتت وقائع التاريخ أنه لم تتحقق أية حركة إصلاح شاملة قامت على يد زعيم أو قائد أو فيلسوف ما يساوي ربع ما حقق الأنبياء والمرسلون من إصلاح شامل في حياة الناس، وذلك لسبب واحد هو أن الأنبياء والمرسلين يتلقون الهدى من الهدى العليم، الذي لا يخطيء سبحانه.

كما يقدم التاريخ الإسلامي الدليل الملحوظ على الخير العميم الذي سعد في ظله الناس عندما كانت الصداررة لهدى الله في حياتهم، ووجدت حضارة إسلامية متراحمية الأطراف ضمت تحت جناحها مختلف البلدان والأجناس واللغات، وأوجدت الحبة والأخوة والتعاون بين الناس .

ثالثاً - علاج الإسلام للأطماع الواسعة :

إذا كان كل سعي إنساني لا ينطلق إلا لتحقيق مصلحة أو دفع مضره، فقد جاء الإسلام ليؤكد أن أعظم خير يمكن أن يناله الإنسان هو رضا الله والجنة، التي أعدها الله للمتقين، ليؤكد أن أعظم شر يمكن أن يصاب به الإنسان هو غضب الله، وعذاب النار،

قال تعالى: ﴿فَمَمَّا مِنْ طَغَىٰ ۚ وَأَثْرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۚ وَمَمَّا مِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۚ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْمَوْتِ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [التنازعات]

وبهذه التربية الإلهية للإنسان وتبصيره بحقائق الوجود تصبح المصلحة العظمى في أن يعمل ما يرضي خالقه ليفوز بهذا النعيم الدائم، وأن يحذر كل عمل من شأنه إغضاب خالقه ودخوله النار، وبهذا تنزوي الأطماع والتکالب على الدنيا.

ومن أعظم ما يساعد الناس على النجاح في هذه الحياة إيمانهم بأن الإسلام قد جاء بمبادئ وتشريعات محكمة لتنظيم حياتهم، ودعا إلى كل خلق فاضل فيه سعادتهم، وحذر من كل خلق سيء يفسد حياتهم، مما يجعلهم ينطلقون في الأرض يعملون بجد واجتهاد حسب إرشاد خالقهم وهمديه،

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَحِبُّو أَللَّهَ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّي كُمْ وَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ [الأنفال]

فالمؤمن حين يتلقى دعوة الله له بالإنفاق يستجيب لها موقنا بأنها دعوة لما فيه صلاح حياته وفلاحة فيها،

قال تعالى: ﴿فَانْقُو أَلَّا مَا أَسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن]

وهكذا يستقيم الأمر؛ وينجح الإسلام في الإصلاح وتحجيف منابع الفساد، فالناس يعملون ويجمعون الخيرات وهم حريصون ألا يكون في ذلك الجمع ضرر بأحد، فإذا نالوا من الخير عادوا يقدمون جزءاً منه إلى إخوانهم ممن استبدت بهم الحاجة، أو ضاقت بهم سبل الرزق، يدفعهم لذلك حبهم لإخوانهم المؤمنين، وحرصهم على إرضاء ربهم، وحرصهم على الفوز بما أعد الله لهم في الآخرة.

فإن بقى مجال ضيق للفساد فإنما يأتي من ضعاف الإيمان، وعندئذ يتدخل القضاء الإسلامي العادل لإعادة الأمور إلى نصابها، ليبقى الحب والأخوة والتعاون هي السمات البارزة في المجتمع المسلم، كما يصفه الرسول ﷺ بقوله: (مَثُلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاوُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمْمَى) ^(١).

ولقد وجد هذا المجتمع بالفعل، وشهدت البشرية أعظم جيل وخير أمة أخرجت للناس، فلم تعرف البشرية قوماً زهدوا في الدنيا ومتاعها وهم قادرون على جمعها غير الجيل الذي راه محمد ﷺ.

وإذا كان خلق الله لم يتغير ولم يتبدل فالإنسان هو الإنسان،

قال تعالى: «لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْدِينُ الْقَيْمُ» [الروم: ٣٠]

وإذا كان منهج الله لم يتغير ولم يتبدل، فقد حفظه الله من أي تحريف أو تبديل،

قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا هُوَ الْحَفَظُونَ» ^{﴿٢﴾} [الحجر] ، فلا يزال الطريق مفتوحاً لكل مصلح، وصدق الله العظيم القائل :

«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتِّبِعُوهُ وَلَا تَنْتَهِيُ الْسَّبِيلُ فَنُفرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ
ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنْتَهَى» ^{﴿١٥٣﴾} [الأنعام]

١ - مسلم : كتاب البر والصلة والأدب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

التقويم

- ١- عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ) أكمل الحديث.
- ٢- ما معنى ما يأتي :
- (وَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ - فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا - تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارِهَا - لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكُ - عَصُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) .
- ٣- بين المقصود بالفساد.
- ٤- اذكر أمثلة لصور الفساد.
- ٥- وضح كيف ينشأ كل مما يأتي ؟
- الفساد العقدي.
 - الفساد التشريعي.
 - الفساد الخلقي.
- ٦- وضح كيف يكون كل مما يأتي سبباً للفساد.
- غياب الإيمان.
 - التوجيه الخاطئ.
 - الأطماع الواسعة.
- ٧- كيف عالج الإسلام الأسباب الآتية للفساد؟
- شعور الإنسان بقصر الحياة.
 - التوجيه الخاطئ الناشئ عن القصور في المعلومات.
 - الأطماع الواسعة للإنسان.
- ٨- قدم الإسلام أمثلة حية لنجاحه في القضاء على الفساد، دلل على ذلك.
- ٩- قد توجد في المجتمع الإسلامي مساحة ضئيلة للفساد، فبم عالج الإسلام ذلك؟

الدرس الخامس

التوبة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يوضح معنى التوبة .
- ٢ - يبين حكم التوبة .
- ٣ - يشرح فضل التوبة .
- ٤ - يبين الحكمة من فتح باب التوبة .
- ٥ - يشرح شروط التوبة الصادقة .
- ٦ - يذكر آثار التوبة .
- ٧ - يحرص على ملازمة التوبة في جميع أوقاته .

الحديث

قال رسول الله ﷺ :

(يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فإنني أتوب في اليوم إليه مائة مرة)^(١)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
توبوا إلى الله :	ارجعوا إلى الله بالتوقف عن ارتكاب المعاصي والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إلى ذلك في المستقبل .

١ - مسلم : كتاب الذكر والدعاة والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه، عن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه.

شرح الحديث

يأمرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف أن نتوب إلى الله تعالى من أي ذنب نقع فيه، ويبين لنا حاله مع الله تعالى وهو المقصوم عن الوقوع في المعاصي، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، بأنه يتوب إلى الله تعالى ويستغفره في كل يوم مائة مرة، فإذا كان هذا هو حال رسول الله ﷺ فما أحوجنا إلى أن نكثر من التوبة والاستغفار إلى الله، فنحن غير معصومين من الخطأ، فلا يسلم أحد منا من الوقوع في ذنب من الذنوب، قال رسول الله ﷺ : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)^(١)، فالإنسان مهما بلغ من درجات الإيمان والصلاح فإنه قد يقع في ذنب أو تقصير، ولأن الله تعالى عالم بضعف عباده فقد فتح لهم أبواب التوبة في كل لحظة من ليل أو نهار، ليتطهروا من ذنوبهم وأخطائهم، قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسقط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)^(٢)، وذلك من نعم الله العظيمة على عبادة، فإذا وقع الإنسان في ذنب أو تقصير فإن رحمة الله واسعة وفضله كبير يقبل توبة عبده ويتجاوز عن سيئاته إذا رجع إليه وطلب عفوه ومغفرته،

قال تعالى: «وَلَذِي لَغَافَرْ لِمَنْ تَابَ وَأَمْنَ وَعَمِلَ صَلِحَاتٍ أَهْتَدَى» ﴿٨﴾ [طه]

وللتوبة منزلة عظيمة عند الله سبحانه فالله تعالى يفرح بتوبة عبده فرحاً شديداً، قال رسول الله ﷺ : (والله لَهُ أَفْرَحْ بِتُوبَةِ عَبْدٍ مِّنْ أَحَدِ كُمْ يَجِدُ ضَالَّتِهِ بِالْفَلَّةِ)^(٣)، كما أنه تعالى يحب التوابين من عباده ،

قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» ﴿٢٢﴾ [البقرة]

معنى التوبة وحكمها

التابة هي: أن يرجع المسلم إلى ربه بالندم على ارتكابه ما نهى الله عنه أو تقصيره في تنفيذ ما أمر به، والعزم على عدم العودة إلى ذلك في المستقبل .
والتابة واجبة على كل مسلم في كل الأحوال وفي كل الأزمان ومن كل ذنب سواء أكان من الكبائر أم من الصغائر، قال تعالى :

«يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صَوْغًا» [التحريم: ٨]

١ - ابن ماجة: كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ، عن أنس رضي الله عنه .

٢ - مسلم: كتاب التوبة ، باب قبول التوبة ، عن أبي موسى رضي الله عنه .

٣ - مسلم: كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وبعض الناس يتتساهم مع صغائر الذنوب ولا يتوب منها، ولكن المؤمن لا يستصغر ذنبا، وقد قال رسول الله ﷺ: (إياكم ومحقرات الذنوب... فإنها تجتمع على العبد وهو يستهين بشأنها حتى تهلكه) ^(١).

فيجب على المسلم أن يبادر بالتوبة إلى الله عند وقوعه في أي ذنب أو تقصير،
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَنَّمَ يَتُوبُونَ كَمِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ مُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ١٧]

فتأخير التوبة وعدم المسارعة بها إصرار على المعصية، وهو ذنب أقبح من المعصية نفسها، كما أن المرء لا يأمن أن يفجأه الموت وهو لا يزال غارقا في ذنبه ولا يجد متسعًا من الوقت للتوبة، والله تعالى يقول:

﴿وَلَيَسَّرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّعْتُ أَكُنْ وَلَا أَلَّدِينَ يَمُوْتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨]

شروط صحة التوبة

إن التوبة مدلولها عظيم لا كما يظن الكثير أنها ألفاظ باللسان مع الاستمرار في الذنب، وتأمل قول الله تعالى: «وَإِنَّ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ تُوبُوا إِلَيْهِ» [هود: ٢٣] تجد أن التوبة أمرا زائدا على الاستغفار، لذلك ذكر العلماء للتوبة شروطا حتى تكون توبة صادقة يرجى لها القبول، وهي:

١- الإقلاع عن الذنب فوراً:

لا توبة مع مباشرة الذنب أو الاستمرار فيه، فلكي تكون التوبة صادقة لا بد أن يتوقف الإنسان عن ارتكاب المعصية، ويجب أن يكون ترك الذنب والإقلاع عنه من أجل الله وحده لا لشيء آخر، وأن يكون المقصود من التوبة تقوى الله تعالى والخوف منه وخشيته ورجاء مثوبته، وهذه هي التوبة النصوح التي أمر الله بها بقوله:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوْحًا﴾ [التحرير: ٨]

وبعض الناس إذا كثرت ذنبه، وسوس له الشيطان بأن الله لن يقبل توبته، وزرع في نفسه اليأس من رحمة الله، ليدفعه إلى المزيد من المعاصي وترك التوبة، وقد بين لنا الله تعالى في كتابه أنه مهما كثرت الذنوب فإن رحمته واسعة، وبابه مفتوح للثائبين،

١ - أحمد :كتاب مسندي المكرثين من الصحاة، باب مسندي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قال تعالى: «قُلْ يَعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الْذُنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» [الزمر] ٥٣

ومن علامات قبول التوبة أن يكون التائب على عكس ما كان عليه قبل التوبة، فيلتزم بالإعمال الصالحة المقابلة للسيئة التي ارتكبها، وان يكثر من الأعمال الصالحة لتمحو ما ارتكبه من سيئات،

قال تعالى: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَرَ وَعَمِلَ عَكْمَلًا صَنِلَحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سِيَّئَاتِهِمْ
حَسَنَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا» [الفرقان] ٧٧

٢ - الندم على فعل المعصية :

وهو الشعور بشدة الأسف والتحسر لارتكاب المعصية، وهذا الشرط لا تتحقق التوبة إلا به، فالذى لا يندم على ارتكابه للعصية فإن ذلك دليل على رضاه بها وإصراره عليها، والرسول ﷺ يبين أهمية هذا الشرط فيقول: (الندم توبة)، والمؤمن ينظر إلى عظمة الله وإلى شدة الجزاء الذي توعد به الله من عصاه، فيعتصره الأسف والخوف الشديد لما فرط في حق الله تعالى في ما مضى من عمره.

٣ - العزم على ألا يعود إلى الذنب :

والعزم هو الإرادة القوية على عدم العودة إلى الذنب في المستقبل، فان ضعف وقع في الذنب مرة أخرى فيجب عليه المبادرة بالتوبة منه، ولكن ذلك دليل على ضعف الإرادة، ولتقويتها يمكن الاستعانة بما يلي:

- كثرة الدعاء إلى الله أن يخرج من قلبه التعلق بالمعصية، وان يمنحه القدرة على تركها واستبدالها بالطاعات.
- إدامة التلاوة لكتاب الله والتدبّر فيما أعده الله من جزاء في الآخرة لمن أطاعه، وما أعده من عقاب لمن عصاه، فان ذلك يقوي الإيمان بالله والخشية منه.
- قطع الأسباب التي تؤدي إلى المعاصي، فيجب مفارقة المكان والأشخاص الذين يذكرون بالعصية، ومن ذلك رفقاء السوء فإنهم يزينون العصية، ويدفعون إلى التسويف في التوبة، بحججة أنها لازلنا شبابا فإذا كبرنا وشخنا تبنا وعملنا الصالحات، ولذلك حذر الله من الأصدقاء الذين لا يكونون عونا على ذكر الله وطاعته،
قال تعالى: «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ» [الزخرف] ٧٧

٤ - إرجاع الحقوق إلى أصحابها :

فالذنوب والمعاصي التي قد يقع فيها المسلم نوعان:

- ١ - ما هو متعلق بحق الله، كالتحقير في الصلاة مثلا، أو الوقوع في المحرمات

كالكذب مثلاً، والتوبة من ذلك تكون بتحقيق الشروط الثلاثة المذكورة سابقاً.

٢- ما يتصل بحقوق إنسان آخر، كالغيبة والنميمة، أو أخذ ماله بدون حق، أو إلحاق الضرر به بأي شكل من الأشكال، والتوبة من هذا النوع من المعاصي تكون بتحقيق الشروط الثلاثة، مع إضافة شرط رابع هو: إرجاع الحقوق إلى أصحابها إن كان ممكناً أو الاعتذار إليهم وطلب مسامحتهم، والإحسان إليهم، وإزالة الضرر الذي لحق بهم.

وإرجاع حقوق الآخرين في غاية الأهمية؛ فإن لم يبرأ منها الإنسان اليوم ففي يوم القيمة لا يستطيع أن يرد تلك الحقوق، إلا بأن يعطي من حسناته أو يتحمل من سيئات من أساء إليهم، ويكون ذلك سبباً في دخول النار والعياذ بالله، وهو ما حذرنا منه الرسول ﷺ بقوله لأصحابه: (أندرؤن ما المفلس؟ قالوا: المفلس فيما من لا درهم له ولا متعة، فقال: إن المفلس من أمتى يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقدف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خططيتهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار).^(١)

آثار التوبة:

- للتوبة آثار عظيمة تعود على المسلم بالخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:
- ١- تطهير النفس من دنس الخطايا والذنوب فالمؤمن إذا وقع في الذنب يخاف إلا ينجوا من الهلاك كما لو كان واقف تحت جبل يخاف أن يسقط عليه، فإذا تاب إلى الله واستغفره شعر بالأمان لأنه تطهر من ذنبه وخططيته.
 - ٢- يكون التائب من يحبهم الله تعالى فيسبغ عليهم فضله ويشملهم برحمته قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [البقرة: ٢٢٣]
 - ٣- السلامة من مضار وآثار المعصية في الدنيا، فللمعصية أضرار كثيرة، يجدها الإنسان في حياته، منها: حرمان العلم، وحرمان الطاعات، واعتياذ الذنوب، وقلة التوفيق، ومنع إجابة الدعاء، وزوال النعمة، وسوء الخاتمة، وغيرها.
 - ٤- أنها تدفع المسلم للعمل، وتزيل من نفسه اليأس والإحباط المانع عن العمل، فحين يطمئن المؤمن إلى رحمة الله، ويشعر بظهوره من دنس الذنوب، فإنه سيندفع إلى طاعة ربه بنشاط متجدد، وبروح صافية حريصة على مرضاه ربها وحسن ثوابه.

١- مسلم :كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

القويم

١- بين معنى التوبة

٢- ما حكم التوبة؟

٣- اشرح فضل التوبة.

٤- ما الذي تستنتجه مما يلي :

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَعْبَادُ إِلَّا الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الْذُنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

- قال تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَيَّ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ مِمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٤]

- قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود: ١١٤]

- قال رسول الله ﷺ : إن الله يقبل توبه العبد ما لم يغرغره

٥- بم يستعين المسلم على ترك المعاصي؟

٦- أذكر آثار التوبة في حياة المسلم.

الدرس السادس

مكانة المرأة في الإسلام

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١- يبين مكانة المرأة في الإسلام .
- ٢- يشرح طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل .
- ٣- يوضح حقوق المرأة في الإسلام .
- ٤- يبين أدوار المرأة في الحياة .
- ٥- يحرص على أن يؤدي للمرأة حقوقها المشروعة .

الحديث

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ (عن الرجل يجد البخل ولا يذكر احتلاما قال : يغتسل ، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يرى بلالا ، قال : لا غسل عليه ، فقالت أم سليم : هل على المرأة ترى ذلك شيء ؟ قال : نعم إنما النساء شقائق الرجال)^(١) .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
شقائق الرجال :	أمثال الرجال ونظيراتهم في التكاليف والحقوق الشرعية .

١ - أحمد في مستذه عن السيدة عائشة رضي الله عنها - حديث حسن .

شرح الحديث

في هذا الحديث الشريف يبين الرسول ﷺ أن الإسلام جاء تشعياً للرجال والنساء على السواء، باستثناء بعض الأحكام الخاصة بالرجل أو الخاصة بالمرأة، بما يناسب فطرة كل منها وحاجاته، ففي بداية الحديث بين رسول الله حكماً من أحكام الطهارة، فلما سُئل هل ذلك الحكم يشمل النساء، بين قاعدة عامة لجميع أحكام الإسلام وهي أن المرأة صنوا الرجل وشقيقه الآخر، وبالتالي فالمرأة مكلفة كالرجل تماماً.

مكانة المرأة

لا يوجد دين ولا مذهب على وجه الأرض أعطى للمرأة مكانتها وصان حقوقها ك الإسلام، فقد كانت الديانات السابقة تعتبر المرأة رجساً من عمل الشيطان يجب الفرار منه واللجوء إلى حياة التبتل والرهبة، وبعضاها الآخر يعتبرها مجرد خادمة تقوم بخدمة الرجل فقط، وكان بعض العرب في الجاهلية يتشاركون بميلاد البنات، بل كان البعض يدفن ابنته وهي حية،

قال تعالى: «وَإِذَا بُشِّرَ أَهْدُهُمْ بِالآنِيَّةِ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ» ٥٨ يثورى من القوم من

سوءٍ ما يُبَشِّرُهُمْ أَيْمَسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يُدْسُهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» ٥٩ [النحل]

وجاء الإسلام فأبطل كل تلك المعتقدات الخاطئة، فأعاد للمرأة كرامتها، وجعلها عنصراً فعالاً في نهوض المجتمعات وتماسكها وسلامتها، وشرع لها من الحقوق ما لم تعهده أمة من الأمم قديماً وحديثاً، وأرسى المبادئ التي وضعت المرأة في المكانة الائقة بها، ومن تلك المبادئ ما يلي:

١- إن المرأة إنسان كالرجل، فأصلهما واحد، وكل منهما يكمل الآخر ويكتمل به،

قال تعالى: «يَتَأْيِّهَا النَّاسُ أَتَقُوَّرِيْكُمُ الَّذِي خَلَقُوكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحْدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ...» ١ [النساء: ١٤]

٢- إن المرأة مكلفة بالتدين والعبادة كالرجل،

قال تعالى: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَدِشِعِينَ وَالْخَدِشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَفَاظِينَ وَالْخَفَاظِيْنَ فُرُوجُهُمْ

وَالْحَفَاظِدِتِ وَالْأَذَكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالْأَذَكِرَاتِ أَعْدَ اللَّهُمَّ مَغِيرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا» ٣٧ [الأحزاب]

ويمكن أن تكون المرأة أكرم على الله من الرجل إذا كانت أتقى منه،

قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَلَكُمْ» [الحجـرات: ١٣]

٣- أن المرأة إنسان مؤهل للتملك والتصرف، فللمرأة في الإسلام حق التملك المشروع بأنواعه، وحق التصرف بأنواعه،

قال تعالى: «لِرِجَالٍ نَصِيبٌ مِمَّا أَكَتَسَبُوا وَلِلِّنَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا أَكَسَبْنَا» [النساء: ٣٢] كما أعطها الإسلام حق الدفاع عن مالها ونفسها بالتقاضي وغيره من الأعمال المشروعة.

٤- أعلن الإسلام أن للمرأة حقوقاً على الرجل، وعليها واجبات يجب أن تؤديها، بما يحقق العدل والتعاون في بناء الأسرة، ويتحقق تمسكها وسعادتها،

قال تعالى: «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...» [آل عمران: ٢٢٨]

طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل

اقتضت سنة الله تعالى في المخلوقات أن تكون الزوجية من خصائصها، فنرى الذكورة والأنوثة في عالم الإنسان والحيوان والنبات، ونرى الموجب وال撒ب في عالم الجمادات من الذرة إلى المجرة،

قال تعالى: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنَ لِعَلَّكُمْ نَذَكَرُونَ ﴿٦﴾» [الذاريات]

وعلى هذا الأساس أقام الإسلام نظمه وتوجيهاته وأحكامه فيما يتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة، فلم يدلل المرأة على حساب الرجل، كما أنه لم يظلمها من أجله، ولم يكن همه إرضاء رغبات المرأة على حساب رسالتها، ولا إرضاء الرجل على حساب كرامة المرأة، بل أعطى كلاً من الرجل والمرأة حقوقه كاملة، بما يتناسب مع رسالة كل منهما في الحياة، وبما يلائم فطرته التي فطره الله عليها، فالعلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام تقوم على ما يلي:

١- أن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكامل وتلازم، لا علاقة صراع وتخاصم، فكل منهما شريك للأخر في بناء المجتمع وتحقيق رسالته في الحياة.

٢- أعلى الإسلام من قيمة الزواج والحياة الزوجية باعتباره العلاقة المشروعة بين الرجال والنساء، وأقام العلاقة بين المرأة وزوجها على أساس الحب والعدل والرحمة، قال تعالى:

«وَمِنْ أَيْدِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَ كُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً» [آل روم: ٢١]

وبين الإسلام بأن حاجة الرجل إلى زوجته ك حاجتها إليه،

قال تعالى: «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ» [آل عمران: ١٨٧]

ولذلك فإن الزوجة الصالحة في نظر الإسلام أحد أسباب السعادة، وهي أفضل

ثروة يكتنزها الرجل من دنياه بعد الإيمان بالله، قال رسول الله ﷺ: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله تعالى خيراً من زوجة صالحة) ^(١).

٣ - حرم الإسلام أي علاقة غير مشروعة بين الرجال والنساء؛ لما في ذلك من انهيار لقيم المجتمع وأسسه، فحرم الزنى، وحرم كل ما يؤدي إليه من النظر والتبرج والخلوة، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلّّهُمَّ مِنْ يَعْصُمُ أَنْصَرَهُمْ وَيَحْفَظُهُمْ فَوْجَهُمْ ذَلِكَ أَذْكَرَ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَيْرٌ مَا يَصْنَعُونَ ۚ وَقُلْ لِلّهُمَّ مَنْ يَعْصُمُ مِنْ أَنْصَرَهُنَّ وَيَحْفَظُهُنَّ فَوْجَهُنَّ وَلَا يَبْدِئُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهُ ۖ وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوهِهِنَّ وَلَا يَبْدِئُنَّ إِلَّا بِمُعْوَلِهِنَّ أَقْرَبَ ۚ﴾ [النور] ^(٢)

حقوق المرأة في الإسلام

لا يعرف البشر قديماً وحديثاً ديناً ولا نظاماً أعطى المرأة من الحقوق ما يكفل لها إنسانيتها وكرامتها مثل الإسلام، فقد جعل الإسلام للمرأة حقوقاً سواءً أكانت أمّا أم زوجة أم بنتاً أم اختاً أم رحمةً، وفيما يلي بيان لذلك:

١ - جعل الإسلام المرأة دائماً في ظل رجل مكفولة النفقات مكافحة الحاجات، فهي في كنف أبيها أو زوجها أو أولادها أو أخواتها، فأوجب على وليةها أن يوفر لها - حسب قدرته - المسكن والمأكل والملابس والدواء الذي يحفظ لها كرامتها ويصون حرمتها ويحافظ على صحتها، قال رسول الله ﷺ: (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) ^(٣).

٢ - أعطى الإسلام للمرأة الحق في الحياة، فحرم وأد البنات وأنكر التشاؤم بولادتها، بل وأمر أن تستقبل البنت عند الولادة بالبشر والسعادة؛ باعتبارها هبة من الله ونعمته كالولد يهبها الله لمن يشاء،

قال تعالى: ﴿يَهْبِ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ شَاءَ وَيَهْبِ لِمَنْ يَشَاءُ الْذُكُورَ ۚ﴾ [الشورى] ^(٤)

وأمر الإسلام أن تحاطي البنت في الأسرة بجو من الحب والتربية الحسنة، وأن لا تشعر بتفضيل أخيها الصبي عليها، قال رسول الله ﷺ: (من كانت له أئشى فلم يعدها ولم يهنهما ولم يؤثر ولده - يعني الذكور - عليها أدخله الله الجنة) ^(٥)، وإذا بلغت البنت سن الزواج أعطاها الإسلام الحق بأن تبدي رأيها فيما تتزوجه، ولها أن ترفض الزواج من تكرهه، وأوجب على وليةها أن يأخذ رأيها في ذلك، قال رسول الله ﷺ: (لا تنكح الأم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت) ^(٦).

١ - ابن ماجة: كتاب النكاح، باب أفضل النساء، عن أبي إمامه رضي الله عنه.

٢ - مسلم: كتاب الحجج بباب حجة النبي عن حابر بن عبد الله رضي الله عنه.

٣ - أبو داود: كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتيمها، عن ابن عباس رضي الله عنه.

٤ - البخاري: كتاب النكاح ، باب لا ينكح الأب ولا غيره البكر والثيب إلا برضاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- ٤ – قرر الإسلام للمرأة حقوقاً على زوجها، فعلى الزوج أن يدفع لها صداقاً محدداً (المهر) عند الزواج بها، قال تعالى: «وَأَتُوا النِّسَاءَ صُدُقَتِهِنَّ مُحْلَّةً» [النساء: ٤] ويجب عليه أن يحسن معاشرتها، وهو حق جامع يتضمن إحسان المعاملة في كل علاقة بين الرجل وزوجته، قال تعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» [النساء: ١٩].
- وقال رسول الله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله) ^(١).
- ٥ – حث الإسلام على الإحسان إلى الأم ودوم براها، وخفض الجناح لها وتوقيرها، والتماس رضاها، وجعل ذلك من أفضل القربات إلى الله وأعظمها، فقد سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال: (الصلاحة على وقتها، قيل ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قيل ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله) ^(٢)، وجعل رسول الله حق الأم أعظم من حق الأب ومضااعفاً عليه، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك) ^(٣)، بل وأوجب الإسلام بر الأم حتى بعد موتها، فقد سأله رجل رسول الله: هل بقي من بر أبي شيء أبدهما به بعد موتهما؟ فقال رسول الله: (نعم، الصلاة عنهما – أي الدعاء لهما بالرحمة – والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما) ^(٤).
- ٦ – وإذا كانت المرأة رحمة – اختاً أو عمّة أو خالة... الخ – فقد أوجب الإسلام على الرجل أن يصلها ويحسن إليها، قال تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَأَلْرَاحَمُ» [النساء: ١] وجعل صلة الرحم طريق للصلة بالله تعالى، قال رسول الله ﷺ: (الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله) ^(٥)، كما جعل أداء حقوق الأرحام سبب من أسباب البركة في الرزق والذكر الحسن، قال رسول الله: (من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ في أثره، فليصل رحمه) ^(٦).

دور المرأة في المجتمع

يشيع بعض المغرضين أن الإسلام حكم على المرأة بالسجن داخل البيت فلا تخرج

١ – الترمذى: كتاب الإيمان ، باب استكمال الإيمان وزيادته، عن عائشة رضي الله عنها.

٢ – البخارى: كتاب الأدب ، باب البر والصلة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٣ – البخارى: كتاب الأدب ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٤ – أبو داود: كتاب الأدب، باب في بر الوالدين عن مالك بن ربيعة رضي الله عنه.

٥ – مسلم: كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتهما، عن عائشة رضي الله عنها .

٦ – مسلم: كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتهما، عن عائشة رضي الله عنها .

منه إلا إلى القبر، وهذا القول باطل بتصريح القرآن الكريم والسنّة المطهرة، ويدحضه تاريخ الإسلام والمسلمين، فإن ظهرت بعض التصرفات التي تؤيد ذلك، فممنشئها الجهل والغلو والانحراف عن هدي الإسلام، واتباع تقاليد اجتماعية قائمة على الظن السيء بالمرأة، وليس الإسلام مسؤولاً عن هذه التقاليد والتصرفات. فالإسلام جعل دور المرأة في بناء المجتمع أساسياً وفاعلاً يتمثل فيما يلي:

١- أنها شريكة للرجل في تحقيق رسالة المجتمع، فهي مكلفة بالمشاركة في أعظم مسؤوليات المجتمع في الحياة الإسلامية، وهي مسؤولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لإقامة الدين وإصلاح حياة المجتمع واستقراره،

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِعِصْمَهُنَّ أَوْلَاهُنَّ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا نَهْوَنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكُورَةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبه: ٧١]

ولها الحق أن تبدي رأيها في القضايا والأحداث الجارية في المجتمع، ومن الواقع المشهورة في ذلك رد إحدى المسلمات على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد في قضية المهور، فرجع رضي الله عنه إلى رأيها علينا وقال قوله المشهورة: (أصابت المرأة وأخطأ عمر).

٢- أعطى الإسلام المرأة دوراً عظيماً في بناء المجتمع، فجعلها تشرف على صناعة أجيال الغد، وأثر قيامها بهذه الرسالة قد يفوق دور الرجل في الحياة، فلا يستطيع أحد أن يقوم مقام المرأة في هذا العمل العظيم الذي يتوقف عليه مستقبل الأمة، وبه تتكون أعظم ثرواتها، وهي الشروة البشرية، وصدق الشاعر حين قال:

أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم مدرسة إذا أعددتها
صقلت مآثرهم مدى الآفاق
الأم أستاذ الأساتذة الأولى

٣- كلفها الإسلام بطلب العلم الذي يصحح عقيدتها ويفقهها في حدود الله ويعرفها بحقوقها وواجباتها، وأتاح لها أن تترقى في العلم حتى تبلغ درجة الاجتهاد، وقد ظهر في تاريخ المسلمين من النساء من بلغت أعلى الدرجات العلمية وأخذ الرجال العلم منها كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

٤- أتاح لها أن تعمل خارج البيت فيما يلائمها من الأعمال طبيعتها واحتياجها وقدراتها، وقد جعل الإسلام لذلك حدوداً وضوابط تحفظ للمرأة فطرتها وكرامتها، فعملها مشروع خصوصاً عندما تكون هي أو أسرتها في حاجة إلى

العمل خارج المنزل، فنساء الصحابة كن يخرجن للعمل مع أزواجهن في الحقل والسوق، ومن ذلك ما روي عن ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها كانت تنقل النوى من أرض زوجها الزبير الواقعة خارج المدينة، كما أن عمل المرأة مشروع عندما يكون المجتمع في حاجة إلى عملها، فمن نساء الصحابة من خرجن مع الجيش في الغزوات والمعارك لتقوم بالإسعاف والتمريض وغيرها من الأعمال الملائمة لفطريتهن وقدراتهن، بل ومنهن من شاركت في القتال حين اقتضت الضرورة ذلك، فقد شاركت نسيبة بنت كعب رضي الله عنها في القتال يوم أحد حتى أثني عليها النبي ﷺ.

التقويم

- ١- ما المبادئ التي أرساها الإسلام لوضع المرأة في المكانة اللائقة بها؟
- ٢- بين طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل في الإسلام.
- ٣- اشرح الحقوق التي جعلها الإسلام للمرأة في الحالات الآتية:
 - المرأة بنتاً.
 - المرأة زوجة.
 - المرأة أمًا.
 - المرأة رحمة.
- ٤- جعل الإسلام دور المرأة في بناء المجتمع أساسياً وفاعلاً. اشرح ذلك.
- ٥- ناقش موقف الإسلام من حقوق المرأة في القضايا الآتية:
 - حق المرأة في الحياة.
 - حق المرأة في العلم.
 - حق المرأة في العمل.
 - حق المرأة في التملك والتصرف.

الدرس السابع

الحكم بما أنزل الله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١- يبين مفهوم الحكم بما أنزل الله .
- ٢- يبين أهمية الحكم بما أنزل الله .
- ٣- يوضح اهتمام الإسلام بقضية الحكم بما أنزل الله .
- ٤- يبين آثار الحكم بما أنزل الله على الفرد والمجتمع .

الحديث

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له حين بعثه إلى اليمن : (كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟) فقلت : أقضى بما في كتاب الله ، قال : فان لم يكن في كتاب الله؟ قلت : فبسنة رسول الله قال : فان لم يكن في سنة رسول الله؟ قلت اجتهد رأيي ولا آلو ، فضرب رسول الله ﷺ صدري ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله^(١) .

معاني الكلمات

معنى الكلمة	الكلمة
بما تحكم في القضايا التي ستعرض عليك . ابذل جهدي في الحكم الصحيح الذي لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله .	كيف تصنع إن عرض لك قضاء : اجتهد رأيي ولا آلو :

١ - أخرجه الإمام أحمد : باب حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه .

شرح الحديث

ختم الله تعالى بـ**محمد ﷺ** الأنبياء والرسل، فلا نبي بعده، قال تعالى: «**مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَحَدًا مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَا كُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتِمَ النَّبِيِّنَ**» [الأحزاب: ٤٠] فكانت الشريعة التي أرسل بها صالحة لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفي هذا الحديث الشريف يبين رسول الله ﷺ كيف تستطيع الشريعة الإسلامية أن تلبي حاجات الناس وقضاياهم المتعددة في كل زمان ومكان ، فرسول الله بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن ليدعو أهل اليمن إلى الإسلام، ويكون أميرا عليهم، وستعرض عليه أمور لم تحدث عند رسول الله ومعاذ في أرض بعيدة، فأرشده أن يحكم في كل قضية تحدث بكتاب الله وسنة نبيه، فإن لم يوجد نص تلك القضية فيهما، فعليه أن يجتهد فيما يحقق المصلحة للناس ويرسي مبادئ العدل بينهم، وتوجيه النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه هو توجيه لل المسلمين جميعا في كل زمان ومكان .

الإسلام نظام شامل

ميز الله تعالى الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعلها نظاما شاملا محكما دقيقا يتناول مظاهر الحياة جميعا، قال تعالى: «**وَزَرَّلَنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ تِبَيَّنَتِ الْكُلُّ شَيْءٌ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**» [آل عمران: ٨٣] [النحل]

فالإسلام عقيدة تفسر الوجود، ومفاهيم تصحح التصور، وعبادة تربى الروح، وأخلاق تزكي النفوس، وقيم تسمو بالإنسان، وآداب تحمل الحياة، وتشريع ينظم العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وأسرته، وبين الإنسان ومجتمعه، وبين الحاكم والمحكوم، وبين الدولة المسلمة وغيرها في حالة السلم وفي حالة الحرب .

ونحن المسلمين مطالبون بأن نقيم ديننا ودنيانا على أساس قواعد الإسلام وأحكامه، وأن نرد كل شيء في حياتنا إلى الله ورسوله، فالله هو وحده الذي يستحق العبادة والطاعة المطلقة، ومن مقتضى الإيمان بالله تعالى والإقرار بوحدانيته سبحانه في الحكم والأمر: الخصوص الكامل لحكمه والرضا المطلق بشرعه والرجوع إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ في كل حال، قال تعالى: «**إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرًا لَا يَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الْدِينُ الْقَيِّمُ**» [يوسف: ٤٠]

مفهوم الحكم بما أنزل الله

الحكم بما أنزل الله هو: تطبيق المنهاج الذي وضعه الله تعالى لتنظيم شؤون الحياة كلها، في ضوء القواعد الأساسية التي قررها القرآن الكريم والسنة المطهرة، والرجوع إليهما في كل مناحي الحياة .

فالحكم بما أنزل الله في المفهوم الإسلامي ليس محصوراً في الحدود والعقوبات، إذ أن مدلول "الشريعة" في الإسلام لا ينحصر في التشريعات القانونية، ولا حتى في أصول الحكم ونظامه وأوضاعه، وإن كان ذلك من أهم ما عنيت به الشريعة الإسلامية. وتطبيق شريعة الله ومنهجه في الحياة مطلوب من الحاكم والمحكوم ومن الفرد والمجتمع، فقد أوجب الله تعالى على الحكام أن يحكموا بما أنزل، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]

كما أوجب سبحانه على أفراد المجتمع المسلم أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ مِنْكُمْ فَإِن تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]

فلا يتم إيمان المؤمن إلا بالحكم بما أنزل الله والاحتکام إليه، والرضا به دينا وشرعه ومنهاجا،

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِدُّوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجٌ مَّا قَضَيْتَ وَيَسِّلُّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٠]

أهمية الحكم بما أنزل الله

تتمثل أهمية الحكم بما أنزل الله والاحتکام إليه في أن حاجة البشر إلى تشريع خال من قصور البشر وأهوائهم حاجة أساسية، ولا توجد شريعة تتصرف بذلك إلا الإسلام، فهو الذي يحمل هداية الله الأخيرة للبشر، وهو المصدر الوحيد الباقى بلا زيادة ولا نقصان ولا تحريف، وبالتالي فهو وحده القادر على تجنب البشرية الضلال في الفكر، والغى في السلوك، والشقاء في الحياة،

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْنِيَنَّكُمْ مِّنِي هُدَىٰ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَىٰ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْقَى﴾ [آل عمران: ١٢٣]

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكاً ﴿١٢٤﴾ [طه]

اهتمام الإسلام بقضية الحكم بما أنزل الله

الحكم بما أنزل الله يمثل حقيقة العبودية لله تعالى، التي خلق الله الخلق من أجلها كما قال تباركت أسماؤه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَا إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فتطبيق منهج الله وشرعيه تحقيق لمعنى ومقصد الوجود الإنساني، وبدونه يصبح هذا الوجود خاويًا عديم المعنى، ويتجلى اهتمام الإسلام بقضية الحاكمة في كثير من القضايا التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة ومنها:

١- يَبْيَنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ النَّاسَ بَيْنَ حُكْمِيْنَ لَا ثَالِثٌ لَهُمَا: إِمَّا حُكْمُ اللَّهِ، وَإِمَّا حُكْمُ الْجَاهْلِيَّةِ، فَمَنْ لَمْ يَرْضِ بِالْأُولِيَّةِ وَقَعَ فِي الثَّانِي لَا مُحَالَةَ،

قال تعالى: «أَفَحُكْمُ الْجَاهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ» [٥٠] [المائدة]

وَأَكَدَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ إِيمَانُ الْمُجْرِمِينَ بِاللَّهِ مَعَ التَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ،

قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ أَمْنَوْا إِيمَانًا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَيْ الظَّاعْنَوْتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضْلِلُهُمْ ضَلَالًاً بَعِيدًاً» [٦٠] [النساء]

٢- وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى عَبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّسْلِيمِ الْمُطْلَقِ لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ،

قال تعالى: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا أَسْمَعُنَا وَأَطْعُنَا وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [٥١] [النور]

وَأَنْ شَانُهُمْ دَائِمًا قَبْوُلُ حُكْمِ اللَّهِ دُونَ تَرْدُدٍ،

قال تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قُضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًاً مُّبِينًا» [٣٦] [الأحزاب]

٣- حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفَسُوقِ عَلَى مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ،

قال تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُونَ» [٤٤] [المائدة]

وقال تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [٤٥] [المائدة]

وقال تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُونَ» [٤٦] [المائدة]

٤- أَكَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّ الْحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَالْتَّحَاكُمُ إِلَيْهِ يَجْبُ فِي جَمِيعِ شَعُونَ الْحَيَاةِ، فَالإِسْلَامُ كُلُّ لَا يَتَجَزَّأُ،

قال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَةً» [٢٠٨:٢] [آلِ بَرَّةٍ]

وقال تعالى: «أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَيْنِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِعَيْنِ فَمَا جَرَأَهُ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِيلًا كُلُّ مِنْكُمْ إِلَّا خَرَقَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ» [٨٥:٢] [آلِ بَرَّةٍ]

آثار الالتزام بالحكم بما أنزل الله

إِذَا تَزَمَّنَتِ الْأَمْمَةُ حُكَّاماً وَمُحْكُومِينَ، أَفْرَاداً وَجَمَاعَاتٍ بِالْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَالْتَّحَاكُمُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَنَاحِي الْحَيَاةِ، فَإِنْ ذَلِكَ سَيِّنَعْكِسُ بِآثَارٍ عَظِيمَةٍ فِي حَيَاةِ الْفَرْدِ

والمجتمع والأمة، نذكر بعضاً منها فيما يلي :

- ١- تحرير الإنسان من الخضوع والعبودية، إلا لخالقه وبارئه، فلا تخون الوجوه ولا تطأطئ الرؤوس ولا تنخفض الجبهات ولا تخشع القلوب إلا لقيوم الأرض والسماءات وحده، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا انْبُدِ إِلَّا اللَّهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٦٤]
- ٢- تحرير الأمة الإسلامية من بقايا الاستعمار وأثاره في المجال التشريعي، ورجوعها إلى منابعها الأصلية، التي فيها هداية ربنا وأصالة تراثنا المتجاوب مع أنفسنا وتطلعاتنا والحق لأهدافنا و حاجاتنا.
- ٣- تتحقق الأمة المسلمة رسالتها في الحياة بأن تكون الأمة الوسط الشاهدة على الناس جميعاً، لإقامة حجة الله على الناس في الأرض،
قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]
- وبذلك تتبوأ مكانتها الائقة بها بين الأمم كما أرادها الله لها، قال تعالى :
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَمُرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]
- ٤- تحقيق الحياة الكريمة المستقرة وصلاح أمر الأمة وسعادة أبنائها في معاشهم ومعادهم، وبعدها عن الضلال والشقاء في الدنيا، والعذاب في الأخرى،
قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَحِيْبُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ إِذَا أَدَعَكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]
- وقال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيْنَكُمْ مِّنِيْ هُدَى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَى إِلَيْهِ يُضْلَلُ وَلَا يَشْقَى ﴾ [١٢٣]
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَخَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [١٢٤] [طه:]
- ٥- إقامة العدل، جاء الإسلام ليحقق العدل وينشر الأمن ويحقق المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات فيتهي بذلك ما يوجد من تعسف وظلم، ويسعى الجميع بالطمأنينة والحرية، فتجمع كلمة المسلمين وتتضاءل جهودهم في طريق الخير والبناء والتقدم.
- ٦- وقاية البشرية من نزول عذاب الله عز وجل وحلول نقمته عليهم في الدنيا قبل الآخرة، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يَا مَعْشَرَ الْمَهَاجِرِينَ خَصَّالٌ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ—وَذَكَرَ مِنْهَا—وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جَعَلَ

بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ^(١)، وفي رواية: (وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ)^(٢)، وصدق الله ورسوله، فإن الناظر إلى واقع المسلمين اليوم، يرى ما وقع عليهم من المصائب، وأنواع الفرقـة والعداوة بينهم، والتقـالـل والتناحر والاختلاف والنزاع، الذي أدى إلى إضعاف شوكة المسلمين، وقوى أطماع الأعداء في مقدرات الأمة ومبادئها، كما ظهر الفقر والتدـور الاقتـصـادي، مع أن في بلاد المسلمين - كما هو معلوم - أعظم الثروات، بـمـخـتـلـفـ أنـوـاعـهاـ، وأـعـظـمـ سـبـبـ في ذلك هو تـنـحـيـةـ شـرـعـ اللهـ عـنـ الـحـيـاـةـ وـالـلـجـوـءـ إـلـىـ غـيرـهـ مـنـ التـشـريـعـاتـ.

التقويم

١- في ضوء ما درست بين مفهوم الحكم بما أنزل الله .

٢- ما الذي تستنتجه مما يأتي؟

قال تعالى: «وَرَزَقْنَا عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» [٨٣] [النحل]

قال تعالى: «فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَقَّ يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ يَنْهَمُّمْ لَا يَحِدُّوْا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مَمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [٦٥] [النساء]

«وَاحْذَرُوهُمْ أَنْ يُفْتَنُوكُمْ بَعْضٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ» [٤٩] [المائدة]

(وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ).

اشرح ما يأتي :

- من صفات المؤمنين التسلیم المطلق لحكم الله ورسوله .

- الحكم بما أنزل الله يقي البشر من نزول عذاب الله عز وجل عليهم في الدنيا.

- لا يجتمع الإيمان مع التحاكم إلى غير ما أنزل الله .

- حاجة البشر إلى تشريع خال من القصور، لا يتحققها إلا التشريع الإسلامي .

٤- بين الآثار المترتبة على الالتزام بحكم الله وشرعيه؟

١- أخرجه البهـقـيـ، وصحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ: صـحـيـحـ التـرـغـيبـ وـالـتـرهـيـبـ ٣٢١ / ١

٢- أخرجه الطـبـرـانـيـ، وحسـنـهـ الـأـلـبـانـيـ: صـحـيـحـ التـرـغـيبـ وـالـتـرهـيـبـ ٣٢١ / ١

الدرس الثامن

المسؤولية في الإسلام

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١- يبين مفهوم المسؤولية.
- ٢- يوضح مسؤوليةولي أمر الأمة.
- ٣- يوضح مسؤولية الرجل في أهله.
- ٤- يوضح مسؤولية المرأة في بيت الزوجية.
- ٥- يوضح مسؤولية العامل عما ائتمنه عليه صاحب العمل من مال.
- ٦- يبيّن آثار قيام الفرد بمتطلبات المسئولية.
- ٧- يستنبط من الحديث شمول المسئولية لكل فرد في المجتمع.

الحديث

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُلَةُ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
كلكم راع : وكلكم مسؤول عن رعيته:	كل فرد في الأمة مكلف بمهام يجب عليه القيام بها . كل إنسان محاسب على ما كلف به أمام شرع الله في الدنيا، وأمام الله تعالى في الآخرة .

١ - البخاري :كتاب الجمعة ،باب الجمعة في القرى والمدن ،عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

شرح الحديث

يبين رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن كل من ولد من أمور الأمة فهو مكلف بأن يقوم به خير قيام، وهو مسئول عنه، وتقع عليه وحده تبعات ما أنسد إليه من مهام أمام الله تعالى وأمام الناس.

ثم يضرب الرسول أمثلة بأشخاص أو كليتهم القيام بأعمال ومهام لابد لهم من القيام بها مستشعرين رقابة الله عليهم، ومسئوليتهم أمام الله في أدائها، ومن هؤلاء: من كانت له الولاية العامة في المسلمين كالرئيس والملك والأمير، ورب البيت في أهله، والمرأة في بيت الزوجية، والعامل أو الموظف الذي يعمل لدى آخر.

ويختتم الحديث بالتأكيد على القضية التي بدأ بها وهي أن كل إنسان قد عهد الله إليه القيام بمهمة فهو مسئول عنها أيًّا كان موقعه ومكانته الاجتماعية أو العلمية أو الاقتصادية أو السياسية، قال تعالى: «وَقِفُوهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» [الصافات] ٢٤

وتعني المسؤولية أن يقوم كل مكلف بالأعمال والمهام التي تقتضيها المكانة التي يتبوأها، فعلى سبيل المثال؛ رئاسة الدولة مكانة، والأبوة مكانة، والأمومة مكانة، والتدرис مكانة، وكل مكانة مما سبق ذكره تقتضي من يتولاها أن يقوم بالأعمال والمهام التي تتطلبهما، ويعد الإخلال أو التقصير في أدائها مسؤولية تقتضي محاسبته عليه ومن خصائص هذه المسؤولية ما يأتي :

- عموم المسؤولية: فالمسؤولية عامة تشمل كل مكلف أنسدته إليه وظيفة أو كلف بمهمة أو أداء عمل سواء أكان العمل صغيراً أم كبيراً.

- خصوصية النبعة: فتبعات كل عمل إنما تقع على عاتق من أوكل إليه القيام به، فكما المعنى الأول بالثواب إن أحسن في أدائه، فلا يتحمل غيره معه وزر التقصير فيه،

قال تعالى: «وَلَا تَزِرْ وَارِثٌ وَرَأْخَرٌ وَلَمْ تَدْعُ مُشَقَّةً إِلَى حَمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ دَاقُرٌ...» [فاطر] ١٨

- تقتضي مهاماً وسلطات: فالمسؤولية لها طرفان، أولهما المهام أو الأعمال التي أنسد إلى الفرد القيام بها، وثانيهما السلطات المنوحة له لتسهيل نجاحه في تحقيقها. وترتبط المسؤولية بالمكانة؛ حيث تتنوع المسؤوليات بحسب موقع الفرد والمكانة التي يتبوأها في المجتمع، ويتترتب عليها من الجزاء ما يتناسب مع هذه المكانة ثواباً وعقاباً، فمسؤولية المدير تختلف عن مسؤولية الوزير، ومسؤولية الوزير تختلف عن مسؤولية ولد الأمة، وكلما كانت المكانة التي يتبوأها أكبر كانت مسؤوليتها عنها أعظم.

مسؤولية ولی أمر الأمة

نظم الإسلام المجتمع الإسلامي بما يحقق له حياة الرخاء والأمن، ومن مقتضيات هذا التنظيم وجود رجل يتولى قيادة الأمة، ويتحمل مسؤولية أمانة رعاية شئونها، ولتسهيل نجاحه في مهمته العظيمة أوجب الله تعالى على الأمة طاعته في غير معصية، وبدل النصيحة له، ومعاونته على الحق، وأوجب عليه أموراً وحمله مسؤولية القيام بها ومن أهم هذه الأمور ما يأتي:

- ١- **حفظ الدين**: يمثل الدين المكون الأساس للأمة، فمنه تشق الأمة قيمها وأخلاقها، وعلى مبادئه تتلقي في أهدافها وتوجهاتها، وبهدي أحكامه تسير في حياتها، ونتيجة لهذه الأهمية للدين تصبح أهم واجبات المسؤول الأول في الدولة تكين الدين في الواقع الحياة بحيث يصبح الموجه لتصورات الناس وأخلاقهم، فيتصدى لكل ما يهدد الأمة في عقيدتها، وقيمها، ويحافظ على أعراضها، ويقضى على الأمراض الاجتماعية من الأفكار السائدة والأخلاق الدنيئة، ويعمل جاهداً في القضاء على شرورها.
 - ٢- **إقامة العدل بين الناس وكفالة حرياتهم، والرفق بهم، وبث روح المساواة بينهم، والانتصار للمظلوم** مهما كان ضعفه والأخذ على يد الظالم أيا كان موقعه وسلطانه.
 - ٣- **تطبيق الشورى** فلا ينفرد برأيه، فالمشكلات مشكلات الأمة كلها، ولا بد من أن يشركها في صنع القرار من خلال المجالس التي أوجدها المجتمع لذلك.
 - ٤- **المحافظة على مصالح الأمة**، فيصون لها حقوقها، وينمي مصادر ثرواتها، ويحارب الفساد والمفسدين، وي العمل على إيجاد فرص عمل لكل فرد قادر عليه، ويسعى لإنشاء المدارس والجامعات ومراكز البحوث وإقامة المستشفيات وشق الطرق، ويحرص على كل ما ينفع الأمة ويتحقق لها العزة والتمكين.
- ولقد فهم الرعيل الأول من المسلمين الأولين المسؤولية بأنها أمانة تقتضي منهم القيام بحق أدائها، من عنابة بشؤون رعيتهم والاهتمام بهم، وتفان في سبيل إسعادهم وتوفير الراحة والطمأنينة لمجتمعهم، ولقد بلغ من حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: (والله لو عثرت بغلة في أرض العراق لوجدتني مسؤولاً عنها أمام الله لمْ تصلح لها الطريق يا عمر؟).

مسئولية الرجل في بيته

عندما ينشئ الرجل أسرة فإنه يتتحمل مسؤولية رعايتها، ومن أهم ما يجب عليه ما يأتي :

- أن يسعى لمساعدةهم ، فيوفر لهم السكن الملائم ، ويطعمهم ويسوهم من غير تقتير ولا إسراف ، ويسعى لتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع ، ويوجههم إلى المجالات العلمية والعملية التي يمكن أن تساعدهم في مستقبل حياتهم ، قال رسول الله ﷺ : (كَفَى بِالْمُرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)^(١) ويربيهم على أخلاق الإسلام ، حتى يশبوا متمسكين بأحكامه ، معتصمين بمبادئه وقيمه ، ويكون لهم في ذلك كله القدوة الحسنة ،

قال تعالى: « يَتَائِلُهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا فُؤُلَّوْنَفَسْكُمْ وَاهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » [التحريم: ٦]

مسئولية المرأة في بيت الزوجية

المرأة في بيت الزوجية هي ربة البيت والمسئولة عن تدبير شئونه ، وتعلق بهذه المسئولية واجبات لابد من أدائها ومن أهمها :

- **أداء حقوق الزوج :** ومن حقوق الزوج الحرص على إسعاده بطاعته وتعاونته في أعباء الحياة ، والمحافظة على ماله ، وان تحفظه في غيبته ، وتصون كرامته ، وتحفظ له شرفه ومكانته ، ، قال رسول الله ﷺ : (أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ مَا يَكُنْزُ الْمَرْءُ الْمُرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتُهُ وَإِذَا أَمْرَهَا أَطَاعَتُهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفَظَتُهُ)^(٢) .
- **رعاية الأبناء :** ويكون أداء هذا الدور بمساعدة الزوج في تعليم الأبناء وإعدادهم إعدادا سليما يساعدهم على أن يعيشوا حياة بعيدة عن الانحراف والفساد ، وذلك بحسن تربيتهم على قيم الإسلام وأخلاقه السامية .

مسئولية الخادم في مال سيده

الخادم هو الأجير أو العامل الذي أوكل إليه القيام بعمل لدى شخص ، كالطباطخ والسائق والحارس ومربي الأطفال ، وقد أمر الإسلام بالإحسان إليهم بحسن معاملتهم وإعطائهم أجورهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون ، ومن جهة ثانية فقد حدث الإسلام الخادم على حسن القيام بما أوكل إليه من أعمال ، ومن ذلك ما يأتي :

١ - أبو داود : كتاب الزكاة ، باب في صلة الرحم ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

٢ - أبو داود : كتاب الزكاة ، باب في حقوق المال ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

– أن يكون مخلصاً في عمله، فيحافظ على مال سيده كما يحافظ على ماله، لأن من هذا المال طعامه وشرابه وملبسه وأجره.

– أن يكون أميناً على كل ما أتمنه سيده عليه، فيحافظ على أهله وأبنائه، ويحرص عليهم كحرصه على أهله وأبنائه هو، ويحافظ على كرامتهم، وأعراضهم.

والمسؤولية في الإسلام ليست مقصورة على هؤلاء الذين خصهم الحديث بالذكر، بل هي تشمل كل الناس، كلاً في حدود ما كلف به، فكل ذي عمل هو راعٍ ولو إمرته وهو مسئول عنهم، فالوزير راعٍ ومسئول عن رعيته الذين يقعون تحت إمرته، والمدرس راعٍ في مدرسته ومسئول عن طلابه لأنهم رعيته، والطبيب راعٍ في مشفاه، ومرضاه هم رعيته؛ وهو مسئول عنهم، والقائد راعٍ وجنوده هم رعيته؛ وهو مسئول عنهم، والجندي راعٍ ومسئولي عن رعيته، والمهندس راعٍ ومسئولي عن رعيته، والتاجر راعٍ ومسئولي عن رعيته، والموظف راعٍ ومسئولي عن رعيته.

وكل من كانت له ولاية على شعب، أو أسرة أو إخوة، فهو مطالب بالعدل فيهم والقيام بمحاسبيهم فإن وفق وقام بحق الرعاية نال الثناء في الدنيا والجزاء الأوفي في الآخرة، وإن أخلّ وقصر في أداء الحقوق التي استودعه الله إليها واستأمنه على رعايتها؛ كان من حق كل فرد من الرعية أن يحاسبه على التفريط فيها، وهو مسئولي بعد ذلك أمام الله تعالى في الآخرة.

إن الإسلام يربى اتباعه على أن يكونوا أفراداً صالحين، يقدرون المسؤولية، ويحرصون على أن يؤدي كل واحد منهم عمله بإخلاص وأمانة ونزاهة، وجد ومثابرة، قال الله تعالى :

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرُى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ سَرَدُونَ إِلَى عَذَابٍ أَلِغَيْبٍ وَالشَّهَادَةِ فَيُتَشَكَّرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبه] ١٥

التقويم

- ١- قال رسول الله ﷺ (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ..)
أكمل الحديث .
 - ٢- ما مفهوم المسؤولية في الإسلام؟
 - ٣- اذكر أمثلة من المسؤولية
 - ٤- اذكر خصائص المسؤولية .
 - ٥- (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) ، من خلال فهمك للدرس وضع
كيف يتحقق كل من يأتي هذه المسؤولية؟
- * (صاحب الولاية العامة في الأمة، الرجل في بيته، المرأة في بيت الزوجية، الخادم في مال سيده).
- ٦- للمسؤولية في الإسلام صفة الشمول لكل فرد في المجتمع، بين ذلك بأمثلة
من غير ما ورد في الحديث .
 - ٧- إن لشعور كل فرد بالمسؤولية وقيامه بمتطلباتها أثر على الفرد والمجتمع،
اشرح ذلك بذكر أمثلة .
 - ٨- ما الذي تستنتجه مما يأتي ؟
 - بدأ الحديث بـ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) وانتهى
بـ: (وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) .
 - للمسؤولية ركنان هما: المهام والسلطة .
 - كان عمر رضي الله عنه يقول : (لو نمت نهاري لضيعت رعيتي ،
ولو نمت ليالي لضيعت نفسي) .

الدرس التاسع

المساواة بين الناس

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١- يذكر المناسبة التي قيل فيها الحديث .
- ٢- يبين أنه لا شفاعة في حد من حدود الله .
- ٣- يوضح أن الناس أمام شرع الله سواء .
- ٤- يشرح آثار التمييز بين الناس في تنفيذ الأحكام على المجتمع .

الحديث

عن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهملهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ؟ فقالوا : ومن يجرئ عليه إلا أسامي حب رسول الله ؟ فكلمه أسامي ، فقال رسول الله ﷺ : (أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فاختطب فقال : أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)^(١) .

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أهملهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت . قالوا ومن يكلم فيها رسول الله .	أرادوا أن لا يقام عليها حد السرقة لأنها من أسرة شريفة يطلب من رسول الله عدم إقامة الحد عليها .

شرح الحديث

جاء الإسلام لحفظ ضروريات الناس المتمثلة في الدين والحياة والعرض والعقل والمال ، ومن أجل ذلك شرع الحدود؛ لتحقيق سعادة الناس وإصلاح أحوالهم ، وللإسلام

١ - مسلم : كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود عن عائشة رضي الله عنها .

نظامه الفريد في تطبيق الحدود: فهو ابتداء يسلك كل الطرق لمنع الواقع في الجريمة، فإذا اعتدى شخص وقع في الجريمة أو جب الإسلام على الدولة أن تقيم عليه الحد، وحذر من التهاون في إقامة الحدود أو الوقوف أمام تنفيذها؛ فالتساهل في ذلك يؤدي إلى فساد المجتمع واضطراـب نظامه وذهاب أمنه وهلاكه في النهاية، هذا ما بينه الرسول ﷺ في هذا الحديث، عندما ارتكبت فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد المخزومية جريمة السرقة، ورفع أمرها إلى الرسول ﷺ لإقامة الحد عليها، فطلب أقرباؤها من أسامة بن زيد رضي الله عنه أن يتوسط عند رسول الله لكي لا يقيم عليها الحد، ظناً منهم أن كونها من أسرة شريفة وقوية في قريش فإن ذلك سيشفع لها فلا يقام عليها الحد، فغضب من ذلك رسول الله وقام خطيباً ليبين للناس أنه لا تجوز الشفاعة في حدود الله تعالى، وأن عدم إقامة الحدود على المجرم لأنـه شريف في قومه وإقامتها على الضعيف من الناس، هو السبب في هلاك الأمم السابقة، وأكد على أنـ حـكم الإسلام ليس فيها امتياز لأـي فـرد كانـ منـ كانـ.

الناس أمـام شـرع الله سـواء:

أعلن الإسلام أحـكامـا سياسـية واحدـة، وأـحكـاما جـنـائيـة واحدـة، يـخـضعـ لـهـاـ كلـ الناسـ، دونـ تمـيـيزـ عـلـىـ أـسـاسـ الأـصـلـ أوـ الجـاهـ أوـ الشـروـةـ أوـ اللـونـ أوـ الجنسـ أوـ القـبـيلـةـ، فالـنـاسـ جـمـيعـاـ فيـ مـيزـانـ الإـسـلامـ سـوـاسـيـةـ أمـامـ الشـرـعـ وـالـقـضـاءـ، فإذاـ اـرـتـكـبـ الجـرـيمـةـ أعلىـ النـاسـ جـاـهـاـ أوـ أـكـثـرـهـمـ مـالـاـ أوـ أـعـزـهـمـ قـبـيلـةـ فإنـ الحـدـ يـنـطـقـ عـلـيـهـ، كماـ يـنـطـبـقـ علىـ أـقـلـ النـاسـ حـظـاـ منـ المـالـ أوـ الجـاهـ أوـ المـنـعـةـ، وـالـعـدـالـةـ وـالـمـساـواـةـ فيـ الإـسـلامـ بـيـنـ النـاسـ أمـامـ الشـرـعـ لـاـ حدـودـ لـهـاـ، فـلـيـسـ لـلـأـقـارـبـ حقـوقـ دـوـنـ الغـرـباءـ، وـلـيـسـ لـذـوـيـ الجـاهـ وـالـسـلـطـانـ مـيـزـاتـ لـاـ يـحـصـلـ عـلـيـهـ عـامـةـ النـاسـ، (وـاـيـمـ اللـهـ لـوـ أـنـ فـاطـمـةـ بـنـتـ مـحـمـدـ سـرـقـتـ لـقـطـعـتـ يـدـهـاـ)، وبـهـذاـ نـرـىـ كـيـفـ كـانـ لـلـإـسـلامـ فـضـلـ السـبـقـ فيـ إـرـسـاءـ قـوـاعـدـ العـدـلـ وـالـمـساـواـةـ، وـتـطـبـيقـ الـمـبـادـئـ السـامـيـةـ التـيـ لـاـ يـفـرـقـ فـيـهـاـ بـيـنـ إـنـسـانـ وـآـخـرـ، وـالـتـيـ فـيـ ضـوـئـهـاـ تـحـلـ الـمـشـكـلـاتـ التـيـ تـعـانـيـ مـنـهـاـ الـجـمـعـاتـ الـيـوـمـ وـالـمـتـمـثـلـةـ فـيـ التـمـيـزـ وـالـخـابـةـ.

أـضـرـارـ التـمـيـزـ بـيـنـ النـاسـ فـيـ تـنـفـيـذـ الـأـحـكـامـ :

حدـرـ النـبـيـ ﷺ فـيـ هـذـاـ حـدـيـثـ مـنـ التـمـيـزـ بـيـنـ النـاسـ فـيـ تـنـفـيـذـ الـأـحـكـامـ وـإـقـامـةـ الحـدـودـ، وـبـيـنـ رـسـوـلـ اللـهـ أـنـ ذـلـكـ سـبـبـ رـئـيـسـ فـيـ تـصـدـعـ الـمـجـتمـعـ وـهـلاـكـ الـأـمـةـ، حـيـثـ قـالـ: (أـيـهـاـ النـاسـ إـنـماـ أـهـلـكـ الـذـيـنـ قـبـلـكـمـ أـنـهـمـ كـانـواـ إـذـاـ سـرـقـ فـيـهـمـ الشـرـيفـ تـرـكـوهـ، وـإـذـاـ سـرـقـ فـيـهـمـ الـضـعـيفـ أـقـامـواـ عـلـيـهـ الحـدـ)، ذـلـكـ أـنـ تـنـفـيـذـ الـقـانـونـ وـتـطـبـيقـ الـأـحـكـامـ عـلـىـ بـعـضـ النـاسـ، وـمـحـابـاةـ آـخـرـينـ لـشـرـفـهـمـ وـمـكـانـتـهـمـ فـيـ الـجـمـعـ، يـنـتـجـ عـنـهـ أـضـرـارـ

كثيرة تؤدي في النهاية إلى الهلاك، ومن تلك الأضرار:

– تفقد السلطة هيبتها وثقة الناس بها، وبالتالي تفقد سيطرتها فيضطرب النظام وتعم الفوضى حياة الناس.

– انتشار الفساد وزيادة الجرائم حتى يألف الناس المنكرات ويعدم الخلل كل شيء في حياتهم.

– يصاب كل الناس بالخوف؛ إذ لا يبال كل مجرم عقابه، فلا يؤمن الإنسان على نفسه وعرضه وماله.

– ييأس المظلومون أن ينالوا حقوقهم فيتذمرون ويثير كل إنسان لنفسه خارج القانون، فيحدث الشقاوة والنزاع بين أبناء الأمة.

أثر العمل بالحديث في المجتمع

للعمل بهذا الحديث آثار عظيمة تعود على المجتمع بالخير، ومن ذلك:

١ – انتشار الأمن في حياة المجتمع، فإن إقامة الحدود هي الوسيلة الرادعة التي في ظلها يأمن الناس، على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم،

٢ – بإقامة الحدود، يرجع المجرمون عن إجرامهم، حين يعلمون أنهم لو ارتكبوا جرماً، أو اعتدوا على حق ما، أقيمت عليهم الحدود، فينذر جر كل باغ ويرجع عن بغيه، فيكون ذلك سبباً في استقامته، ونجاته من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

٣ – ينعم بالحياة السعيدة والمستقرة أبناء المجتمع، فكل فرد فيه سيؤدي ما عليه من واجبات، وهو مطمئن أنه سينال كل ما له من حقوق كغيره من أفراد المجتمع.

٤ – القضاء على كل أشكال المحسوبية والخيانة، التي تؤدي إلى تعطيل طاقات أفراد المجتمع، وعدم تكافؤ الفرص بينهم.

التقويم

١ – عن عائشة رضي الله عنها: (أن قريشاً أهمل شأن المرأة..) أكمل الحديث

٢ – ما المناسبة التي قيل فيها هذا الحديث؟

٣ – بين الرسول ﷺ في هذا الحديث ثلاث قضايا رئيسة. أذكرها.

٤ – اشرح ما يأتي:

– الناس جميعاً في الإسلام سواسية أمام الشرع والقضاء.

– التمييز بين الناس في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود، سبب رئيس في تصدع المجتمع وهلاك الأمة.

٥ – بين أثر العمل بهذا الحديث في المجتمع.

الدرس العاشر

قتل النفس (الانتحار)

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبيّن مكانة النفس الإنسانية في الإسلام.
- ٢ - يدلّ على أن الابتلاء سنة إلهية في عباده.
- ٣ - يذكر أهم أسباب الانتحار.
- ٤ - يبيّن العلاقة بين ضعف الإيمان والانتحار.
- ٥ - يوضح أساليب الإسلام في محاربة الانتحار.
- ٦ - يوضح أهمية التزام الطاعات في مواجهة الشدائد.
- ٧ - يصف جزاء المنتحر كما جاء في الحديث الشريف.

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقُتِلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقُتِلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجْأَبُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا) ^(١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
منْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقُتِلَ نَفْسَهُ	الذي يرمي نفسه من مكان عال طلبا للموت فمات بسيبه.
يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا	يرمي نفسه من المكان العالي ذاته الذي تردى منه في الدنيا ويبقى في جهنم بقاء دائما.

١ - البخاري :كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وَمَنْ تَحْسَنَ سُمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ

فمات بسمه.

يطعن نفسه في جهنم بالآلة ذاتها التي استخدمها في قتل نفسه في الدنيا.

فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجْأَبُهَا فِي بَطْنِهِ

شرح الحديث

من أعظم نعم الله التي وهبها للإنسان نعمة الحياة، ولقد اعتبرها الإسلام أعظم حق منح من الله لا يحق لأحد غيره سلبها منه، ووضع لذلك مبادئ وشرع له من الأحكام والتشريعات ما يحقق ذلك،

قال الله عز وجل: «وَلَا نَفْتَنُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُلِّ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» [الأسراء: ٣٢] ، ويستوي في التحرير من قتل شخصاً بغير حق ومن قتل نفسه،

قال تعالى: «وَلَا نَفْتَنُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» [النساء: ٤١]

وفي هذا الحديث الشريف يبين الرسول ﷺ حرمة قتل الإنسان لنفسه، ويوضح بشاعة ما يقدم عليه المنتحر من خلال بيان بشاعة العذاب الذي سيلاقيه يوم القيمة، فمن قتل نفسه فقد ارتكب جرماً من أعظم الكبائر، وكان عذاب الله له بالوسيلة نفسها التي انتحر بها، مضافاً إليها بقاوته في جهنم بقاء مؤبداً، لا ينقطع عن تعذيب نفسه بالعذاب الذي اختاره لنفسه في الدنيا.

فمن اختار أن ينهي حياته بإلقائه نفسه من فوق جبل أو بناء شاهق، فإنه يبقى على هذه الحال يلقي بنفسه من الجبل أو البناء الشاهق في نار جهنم، ولا يخفف عنه العذاب أبداً.

ومن قتل نفسه بشرب السم أو أي مشروب من شأنه أن يميت فإنه يبقى على هذه الحال يسقي نفسه السم ويعاني من آلامه في نار جهنم، ولا يخفف عنه العذاب أبداً.

ومن أزهق روحه بطعن نفسه بسكين أو أي سلاح من شأنه أن يقتل فهو باق في جهنم على هذه الحال يعذب نفسه، ولا يخفف عنه العذاب أبداً.

وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى أن ينهي الإنسان حياته بإزهاق روحه فهو ضرب من قتل الإنسان لنفسه، فالموت واحد وإن تنوّع صوره، فمن اختار أن ينهي حياته بالانتحار فشنق نفسه، أو رمى بها في نهر، أو أطلق عليها الرصاص، أو استخدم أي

وسيلة من شأنها أن تزهق روحه، فهو باق على هذه الحال التي مات عليها يعذب نفسه في جهنم خالدا فيها، ولا يخفف عنه العذاب أبداً.

أسباب الانتحار

لعل من أهم أسباب الانتحار ما يأتي :

أ - أسباب ظرفية :

قد يكون سبب الانتحار ظرفيًا يتعلّق بفقدان شخص عزيز، وخصوصاً الولد أو الأب أو الأم أو أحد المقربين، أو ألم شديد، أو مرض لا يرجى منه الشفاء، ومن طبيعة النفس الإنسانية أن تخزع لمثل هذه الأمور، لكن ما هو غير طبيعي في مواجهة مثل هذا الابتلاء أن يلجأ الإنسان إلى الانتحار، فرسول الله ﷺ حين توفي ولده إبراهيم لم يزد على أن قال: (إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمُعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ) ^(١).

ب - الفقر :

قد يبتلي الله تعالى عبده بالفقر وضيق ذات اليد،
قال تعالى: «وَلَنَبْلُوْتُكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» ^{١٥٥} [البقرة]

وقد يشتد عليه الفقر فتضيق آفاق الفرج من حوله، فيخيب أمله في أهله وأقاربه وجيرانه، ويغيب عن كثير من الناس الحكمة من ابتلاء الله لهم، فينظرون إلى الفقر على أنه عار لحق بهم، فيدفعهم مثل هذا الشعور إلى الهروب منه بالانتحار.

وقد يكون هذا الفقر غير حقيقي، بل شعور خاطئ؛ ينتج من وضع الإنسان لنفسه أهدافاً غير قابلة للتحقيق، وطموحات غير واقعية، أو نتيجة أطماع تدفعه إلى اللهو وراءها، وحين يعجز عن تحقيقها يتعرض لضغط نفسي يتخلص منه بارتكاب جريمة الانتحار، وهو تصرف يتناقض مع الفطرة السليمة للإنسان الذي جعل على حب الحياة والحرص على التضحية في سبيلها بكل شيء، قال الشاعر:

نفسي التي تملك الأشياء ذاهبة فكيف أبكى على شيء إذا ذهبا

ج- الفشل في بعض مهام الحياة :

كما قد يكون سبب الانتحار الفشل في تكوين علاقات ناجحة؛ وخاصة لدى المراهقين الذين تنقصهم الخبرة في التعامل مع أحداث الحياة؛ كفشلهم في بناء

١ - البخاري : كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ إنا بك محزونون.

علاقة ناجحة مع رفاقهم، أو فشلهم في الزواج من يختارونهم شركاء لحياتهم، أو الفشل الدراسي، أو الفشل في العمل، وهي نظرة قاصرة يتبعن خطوها من أن مثل هذا الشخص يتصور أن هذا الكون ينبغي أن يسير وفق ما يشتتهيه، فيليب أهدافه كلها دون مراعاة لمدى تعارض هذه الأهداف مع أهداف غيره وطموحاتهم.

ولقد أمرنا الإسلام بأن نبذل الأسباب ونبحث عن بدائل لتحقيق أهدافنا، ولا نألوا جهداً مشرعوا في سبيل تحقيق ذلك، وإذا لم تتحقق لنا هذه الأهداف فعليينا أن نؤمن أن ذلك هو قدر الله، وفي إيماننا بقدر الله منجاة لنا من مزالق الخطر، فقد علمنا الإسلام أن هذا من القدر الذي لانستطيع أن نغير منه شيئاً، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ عِنْدِهِ بِأَجْلٍ مُسَمٍّ فَلْتَصِيرُ وَلْتَحْتَسِبْ) ^(١).

د- البطالة :

البطالة مشكلة اجتماعية تعاني منها معظم المجتمعات، ويرتبط بوجودها مشكلة إقدام كثير من الناس على الانتحار، وتأتي خطورة مشكلة البطالة من أنها تكون في كثير من الأحيان أسباباً لمشكلات أخرى، كالفقر، وبالتالي فشل الكثيرين في تحقيق أهدافهم وطموحاتهم التي كانوا قد رسموها لأنفسهم في الحياة.

والمؤمن مأمور دينا بالعمل واستثمار وقته فيما يعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسِيرِيَ اللَّهُ عَمَلَكُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ [التوبة] ، لكن الإنسان قد يسعى ويجهد في طلب الرزق، لكنه لا يجد لذلك سبيلاً، ومع ذلك فإن هذه المشكلة عند المؤمن لا تبلغ في حدتها درجة يصل معها أن يفكر في الانتحار، فهو يؤمن بأن الذي خلقه قد تكفل برزقه،

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْنَرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود]

كيف حارب الإسلام جريمة الانتحار؟

إن الله تعالى إذا حرم شيئاً حرم الطرق والوسائل المؤدية إليه، وإذا أمر بفعل شيء أرشد إلى الطرق والأساليب المساعدة على تحقيقه، وقد خلق الله الإنسان وهو أعلم بضعفه، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَيِّرُ﴾ [الملك] ، ولذلك فقد أرشده إلى الطرق التي يواجه بها هذا الضعف، وألزمه بأمر من شأنها أن تدفع عنه مخاطر وسوسة الشيطان الذي يدفعه إلى الانتحار، ومن الأمور التي عالج بها الإسلام هذه القضية ما يأتي:

١ - البخاري : كتاب الجنائز، باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله .

■ تعميق الإيمان بالله تعالى :

لو نظرنا إلى الأمور التي يقدم المنتحرون على الانتحار بسببها لوحظنا أنها ترجع إلى ضعف الإيمان عند المنتحر، وتخلله من الأخلاق التي أمر بها الإسلام، بالإضافة إلى قصور شديد في التزامه أوامر الله تعالى ونواهيه.

وحياة الإنسان في ديننا الإسلامي الحنيف أمانة ليس للشخص أي حق في إنها، بل الواجب عليه أن يحافظ عليها، ولو أن إنساناً استودع آخر أمانة وأذن له بالانتفاع بها عند الحاجة، فهل يجوز له أن يفرط بهذه الأمانة أو يتلفها دون إذن صاحبها؟ وهذا ينطبق على المنتحر فقد استودعه سبحانه وتعالى النفس أمانة لديه، فاستحل التصرف فيها بغير حق، فتجرأ على الله بتمرده على أوامره تعالى، وخان الأمانة التي هي من مقتضيات الإيمان ومستلزماته، فعنْ أَنَّسٍ رضي الله عنه قَالَ مَا خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: (لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةً لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ) ^(١).

■ تعميق الإيمان باليوم الآخر :

إن من أعظم القضايا التي تناولها القرآن الكريم الإيمان باليوم الآخر، ذلك أنَّ وضوح هذا التصور بالنسبة للمؤمن يشكل حاجزاً منيعاً وعاصماً من الواقع في جريمة الانتحار، فهو موقن بأنَّ الله تعالى توعد من قتل نفسه بالخلود في جهنم، وهذا الوعيد كفيل بردع كل من يخطر في باله إزهاق روحه لأي سبب من الأسباب ليقينه أنَّ جهنم أشد عذاباً وأخزى، وهو يدرك أنَّ الذي يريد أن يتخلص من عذاب في الدنيا محدود سوف ينتقل إلى عذاب لا حدود له، ومن عذاب موقوت إلى عذاب دائم لا يمكن أن يقاس بالعذاب الذي ينتقل إليه.

■ تعميق الإيمان بقضاء الله وقدره :

حين خلق الله تعالى الكون أوجد له سننا يسير عليها، وربط بين الأسباب ونتائجها، وصار لزاماً على الإنسان أن يبحث عن هذه الأسباب لكي يصل إلى النتائج التي يأمل في الوصول إليها، لكنَّ الله تعالى قد يقدر -لحكمة يريدها- فتتأخر هذه النتائج.

وللمؤمن موقف متميّز في تفسير ما يقع في الكون، وهذا التميّز نابع من إيمانه بقدرة الله تعالى في تصريف أمور الكون، فهو يؤمن بأنَّ عليه أن يعمل جاهداً على الأخذ بالأسباب لتحقيق أهدافه، لكنه يتوقف بعد ذلك فيكل أمر نتائجها لله سبحانه، لأنَّه يعلم أنه -كغيره من المخلوقات المبشرة في هذا الكون- ليس له من الأمر

١ - أحمد : كتاب باقي مسند المكرثين ، باب باقي مسند أنس رضي الله عنه .

شيء، وهو يتقبل قدر الله بسلوك ينم عن نفس راضية، لأنه لا يعلم أين وجه الخير بالنسبة له فهو في تحقيق الله لما سعى إليه؟ أم في منع الله تحقيق ما كان يصبو إليه مما يرهق كثير من المترحرين أرواحهم بسببه.

■ وضوح الغاية والهدف:

من أهم الأمور الوسائل التي اعتمدتها الإسلام في بناء الشخصية المسلمة القوية، أن أبان له الحكمة من خلقه وهي الابلاء، وأن ما ابتنى به إنما جاء لحكمة إلهية يقتضيها عدل الله سبحانه في استحقاقه الشواب والنجاة من العذاب، فقد ربط الله الشواب والعقاب بمدى نجاح كل إنسان أو فشله فيما ابتلاه الله به، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِبُلْوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنَ عَمَلاً وَهُوَ أَغْفُرٌ لِّغُورٍ﴾ [الملك] ووضوح هذه الغاية كفيل بأن يمحو من النفس التفكير بالانتحار، فضلاً عن الإقدام على فعله.

■ الاستعانة بالله تعالى والتقرب إليه بالطاعات:

المؤمن قريب من الله تعالى شاكراً لأنعمه التي أسدأها إليه، وإذا أصابته مصيبة لجأ إليه ضارعاً متوسلاً بأن يعينه على تجاوزها، وتعد الصلاة والدعاة والذكر من الأمور المهمة لتجاوز المحن وذلك لما لها من أثر كبير في تقوية النفس على الصبر، قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشِعِينَ﴾ [البقرة: 45] وفي ابتلاء الله للمؤمن خير، حيث يدفعه إلى الاستكانة لربه والتضرع إليه، والتوكّل عليه والاستغاثة به، فيدنيه الله منه، ويزيد من حسناته، ويرفع درجاته في الآخرة، أجر ما صبر وتحمل من بلاء، قال رسول الله ﷺ: (عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لَأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ^(١)).

إن المسلم على يقين بأن كل بلاء يلاقيه في الدنيا بإمكانه أن يعالجها بالصبر، وأنه سوف ينتقل إلى نعيم الآخرة الذي ينسى فيه كل شدة وضنك ومحنة ومعاناة مر بها في هذه الحياة الدنيا، لأن ما يمر به في الدنيا موقوت؛ فالحياة نفسها موقوتة لا تدوم، وكما لا يدوم نعيمها، لا تدوم شدتها.

■ مراقبة الصالحين:

من الأمور التي انتهجها الإسلام في إصلاح الفرد تهيئة البيئة الصالحة التي

١ - مسلم: كتاب الزهد والرائق بباب المؤمن أمره كله خير.

تساعده على السير في طريق الخير، ومن أهم مكونات هذه البيئة الأصدقاء.

إن المتمعن في شخصية المنتحر يجده بعيداً عن الله، ضعيف الإيمان به، ومقصراً في طاعته، وإننا بابتعادنا عن الأوساط التي يعيش فيها العصاة نكون قد خططنا الخطوة الأولى في تجنب كثیر مما يقعون فيه ومنها الانتحار، وعليينا أن نخطو خطوة أخرى فحرص على مرافقة الصالحين الذين يحضونا على الخير ويباعدون بيننا وبين الشر، قال رسول الله ﷺ : (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلَيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ^(١))، وقد يما قالوا: (خير الأصحاب من إذا ذكرت الله أعنك على ذكره، وإذا نسيت ذكرك).

التقويم

١- قال رسول الله ﷺ : (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...) أكمل الحديث .

٢- اشرح ما يأتي : (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ - خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا - وَمَنْ تَحَسَّى سُمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ - يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ) .

٣- بين مكانة النفس الإنسانية في الإسلام .

٤- الابتلاء سنة إلهية في عباده، دلل على هذه القضية .

٥- اذكر أهم أسباب الانتحار .

٦- بين العلاقة بين ضعف الإيمان والانتحار .

٧- اذكر وسائل الإسلام في محاربة جريمة الانتحار .

٨- ما دور الإيمان في القضاء على جريمة الانتحار ؟

٩- صفات جراء المنتحر كما وصفه الحديث الشريف .

١٠- اذكر السبب فيما يأتي :

- ليس للإنسان الحرية في التصرف بنفسه بالقتل .

- الانتحار دليل على ضعف شخصية المنتحر .

- الفقر والبطالة وندرة فرص العمل من أهم المشكلات المسببة للانتحار .

- للصلة والدعاء والذكر أهمية كبيرة في مواجهة الشدائد .

١١- بين دور كل مما يأتي :

- رفاق السوء في انتشار ظاهرة الانتحار . - الإيمان في القضاء على جريمة الانتحار .

١- الترمذى : كتاب الزهد ، باب حديث الرجل على دين خليله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الدرس الحادي عشر

المزاح وأدابه

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يذكر مفهوم المزاح.
- ٢ - يبين أنواع المزاح.
- ٤ - يذكر أمثلة من مزاح الرسول ﷺ.
- ٥ - يلتزم آداب الإسلام في جده وهزله .

الحديث

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيْدِيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ نَافِقَ حَنْظَلَةُ يَارَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَمَا ذَاكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَا رَأَيْتُ عَيْنَ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدَكَ عَاهَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأُوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لصَافَحَتُكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشَكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) (١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
نَافِقَ حَنْظَلَةُ :	خاف أن يكون حاله كحال المنافقين الذين يظهرون أمام الناس من الخير خلاف ما يكتمونه من الشر والإثم.
حَتَّى كَأَنَا رَأَيْتُ عَيْنَ:	كأننا نرى الجنة والنار بأعيننا.

١ - مسلم : كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر، عن حنظلة الأسيدي رضي الله عنه.

عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأُولَادَ وَالضَّيْعَاتِ :

سَاعَةً وَسَاعَةً :

انشغلنا بمداعبة أزواجنا وأولادنا، وانهمكنا
بأداء أعمالنا ووظائفنا.

لا بد للإنسان من تنظيم وقته فيخصص لكل
عمل ما يقتضيه من وقت، ويعطى لنفسه
ما تحتاج إليه من الترويح المشروع.

شرح الحديث

الأصل في حياة المسلم أن يكون جادا في تناوله للأمور، فأهداف المسلم كبيرة، وهمتها في تحقيقها عالية، ولذلك فإن حياته حياة جد تتناسب مع تلك الأهداف. وقد ضرب لنا صاحبة رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في علو الهمة التي تتناسب مع الأهداف التي يسعون إليها، فهذا الصحابي الجليل حنظلة الأسيدي رضي الله عنه يحرص على الارتقاء بنفسه من خلال حرصه على ملازمة رسول الله والتعلم منه، والتزود بما ينفعه في دنياه وآخرته، فيصل بإيمانه إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه مؤمن، مستشعرا أحوال الآخرة وأهوالها، وهو لا يزال مع رسول الله في هذه الحياة الدنيا كما لو كان مشاهدا لها.

وما كان لطموح صاحبة رسول الله – وهم يحثون الخطى إلى إرضاء الله – من حد يقفون عنده، فها هو الصحابي الجليل مرة أخرى عند رسول الله ﷺ في أمر أهمه كثيرا، وخف على نفسه منه، فيصف لرسول الله حاله عندما يكون معه وهو يحدثهم عن الآخرة، فترق نفوسهم وتتشع قلوبهم، ويصف اختلاف حاله بعد خروجه من عنده، حين ينشغل بمداعبة زوجه وأولاده، أو بالحرف أو الوظيفة أو العمل الذي يكسب منه معاشه، مما قد ينسيه أمر الآخرة وما تتطلبه من إيمان وعمل، ويرى أن ذلك نفاقا، ولكن الرسول ﷺ يبين له سماحة الإسلام ويسره، ويخبره أنه ليس باتفاق؛ وأن الله تعالى لم يكلف الإنسان بأن يكون على الحالة الأولى في كل الأوقات، ولو التزموا الحالة التي يكونون عليها مع رسول الله في كل أوقاتهم لكانوا كالملائكة، ولعاشوا مع الملائكة، يجالسونهم في منازلهم ويسايرونهم في طرقاتهم، ولكنه أمر لا تتحمله طبيعة البشر التي فطرهم الله تعالى عليها، وعادتهم بأن يخلطوا حياتهم بشيء من الدعاية والترويح تضفي على حياتهم اللطف والأنس.

ثم يوجه رسول الله ﷺ حنظلة رضي الله عنه إلى قاعدة مهمة وهي أنه لا بد

للمسلم من أن ينظم أوقاته فيخصص منها ما يكفي للقيام بحقوق الله وأداء ما عليه من أعمال، وأن يقتبس وقتا للدعابة والمزاح للترويح المشروع عن النفس يكون له بمثابة استراحة قصيرة يكسر بها حاجز التعب أو الرتابة أو الجدية والصرامة التي تتطلبها مطالب الحياة في مواقف أخرى.

مفهوم المزاح:

يقصد بالمزاح الترويح والملائفة والتسلية والضحك؛ بهدف طرد السأم والملل، وتطهير الخواطر بإدخال السرور إلى النفوس، سواءً كان ذلك بالكلمة أم بالإشارة أم بالحركة المقيدة بآداب الإسلام وأحكامه، فلقد خلق الله الإنسان اجتماعيا بطبعه، معتادا على مخالطة الناس والعيش معهم ومشاركتهم أفراحهم، ولا يكاد يخلو من هذا الأمر أحد من الناس، ولكن الاختلاف بينهم في ذلك يتمثل في مدى معرفة كل إنسان بآحكام المزاح وآدابه، ومدى التزامه بها.

وقد يكون من السهل على الإنسان أن يعيش عابسا لا تعرف البسمة سبيلا إلى شفتيه، أو يرخي لنفسه العنان فيغلب على حياته المزاح والضحك، فتصبح حياته نوعا من العبث، وملمحا من ملامح الضياع، ولكن التحدى الحقيقي للشخصية السوية هو قدرتها على المواجهة بين الأمرين، بين الجدية في التعامل مع الأمور تتناسب مع الأهداف العظيمة للمسلم في هذه الحياة، وشئ من الترويح على النفس تقتضيه حاجة الإنسان إلى تجديد نشاطه، ويراعي طبيعة الإنسان التي لا تطبق الإغراء في الجد لتشمل كل الأمور في جميع الأوقات.

أنواع المزاح:

لا يعني مشروعية المزاح أن يطلق الناس لأنفسهم العنان ليقولوا ما يشاءون في أي وقت شاءوا، وفي أي شخص أرادوا، وفي أي مجال تستهويه أنفسهم، بل إن المزاح يكون مشروعًا في وقت وغير مشروع في آخر، ولذلك فيمكن إن نصنف المزاح إلى قسمين هما:

أ - مزاح محمود:

وهو ما كان له هدف مقرن بنية صالحة والتزم فيه بالقواعد الشرعية، كمزاح المرأة أهلها، أو صديقه، أو مازحة والديه مراعيا لهما ما يستحقان من الإجلال والاحترام، فهذا كلها مما يشاب عليه المرأة لما فيه من إزالة الوحشة، وزرع المودة، وإدخال السرور إلى القلوب.

ولقد كان رسول الله يمارس هذا النوع من المزاح، ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

- روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ (ترَوَجْتَ يَا جَابِرُ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ بَكْرًا أَمْ شَيْبًا؟ قُلْتُ بَلْ شَيْبًا قَالَ فَهَلَا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ) ^(١).
- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت فسابقته فسبقه على رجلي فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: (هذه بتلك السبقة) ^(٢).

ب- مزاح مدموم :

وهو ما كان له هدف مقررون بنية سيئة، أو اشتمل على الكذب أو الإضرار بالآخرين أو الغيبة أو السخرية بالآخرين واحتقارهم، أو كان غير ملتزم بالضوابط الشرعية، فلا يجوز لأحد أن تنبو منه مزحة بشعيرة من شعائر الدين، كما أنه ليس من المشروع أن تأتي بظرفه في وقت أصاب أخاك المسلم مكروه يستدعي منك أن تواسيه، كما قد يكون من غير المشروع أن تلقي بنكتة في أحد والديك لا تلقي بما يتطلب مقامهما من الإجلال والاحترام.

ولقد نهى رسول الله عن هذا النوع من المزاح، ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

- عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت النبي ﷺ : يقول: (ويل للذى يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيُلْلُهُ وَيُلْلُهُ) ^(٣).
- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد على شجرة أمره أن يأتية منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساقه فضحكوا من حموشة ساقيه فقال رسول الله ﷺ : (ما تضحكون؟! لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيمة من أحد) ^(٤) ومعنى حموشة ساقيه صغر أقدامه ودقتها.

١ - مسلم: كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٢ - أبو داود: كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، عن عائشة رضي الله عنها.

٣ - الترمذى: كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه.

٤ - أحمد: كتاب مسنن العشرة المبشرین بالجنة ، باب مسنن على بن أبي طالب رضي الله عنه.

آداب المزاح:

لا يعني الترويج عن النفس والمزاح في أثناء التعامل مع الناس لطرد السأم والملل أن يتخلى الإنسان عن القيود الخلقية، فالمسلم عابد لله في كل أحواله، يضبط حياته كلها؛ وكل شأن من شأنه منهج الله حتى يتحقق في نفسه العبودية الكاملة لله تعالى، ولذلك فلا بد لكل مسلم أن يتعرف الأمور التي ينبغي مراعاتها في المزاح ليلتزم بها، ويفوز بالثواب ويدفع عن نفسه إثم ما قد يقع فيه كثير من الناس، ومن أهم هذه الأمور ما يأتي :

١ - **النية الصالحة**: والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعل خير يحبه الله تعالى، وذلك لأن ينوي إدخال السرور على أهله أو صديقه، قال رسول الله ﷺ :
(تَبَسَّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ...)^(١)، أو إجمام النفس وإراحتها لتتقوا على عمل صالح ... وغير ذلك من المقاصد الحسنة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي ﷺ : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا تَوَيَّ) ^(٢).

٢ - **التزام الصدق**: الكذب مذموم في الإسلام، محروم في كل الأحوال، ولسهولة انحراف النفس إلى الكذب في أثناء المزاح، ولخطورة الكذب لإضحاك الآخرين، فقد حذر منه رسول الله ﷺ فقال : (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيَلْهُ وَيَلْهُ^(٣)) ، كما بشر الرسول الله من ترك الكذب في المزاح فقال : (أَتَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لَمْنَ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا^(٤)). ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد كان لا يمزح إلا وكان كل مزاحه حقا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله إني تداعبنا قال : (إنني لا أقول إلا حقا^(٥)) ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا استحمل رسول الله ﷺ

١ - الترمذى : كتاب البر والصلة، باب ماجاء في صنائع المعروف، عن أبي ذر رضي الله عنه.

٢ - كتاب بدء الوجي، باب بدء الوجي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣ - الترمذى : كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ ، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، عن معاوية إبن حيده رضي الله عنه.

٤ - أبو داود : كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

٥ - الترمذى : كتاب الصلة والبر بباب ماجاء في المزاح.

فَقَالَ: (إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَهَلْ تَلِدُ الْأَبْلَى إِلَّا النُّوقَ) ^(١).

٣ - تقدير الآخرين واحترامهم: من اللائق بال المسلم إنزال الناس منازلهم، ومعرفة

نفسية المقابل، فليس كل الناس يتقبل المزاح، فللعالم حقه، وللكبير تقديره، وللشيخ توقيره، قال رسول الله ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرَحِّمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا) ^(٢)، وعن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رجلاً من أهل الْبَادِيَةِ اسْمُهُ زَاهِرًا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبَصِّرُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ أَرْسِلْنِي مِنْ هَذَا؟ فَالْتَّفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ يَقُولُ: (مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ) ^(٣).

٤ - الإقلال من المزاح: الأصل في حياة المسلم أن تكون حياته حياة جد ويأتي المزاح بالنسبة له بمثابة استراحة قصيرة يلطف به الأب جو الأسرة في شيء بين أفرادها الحب، ويمارسه المدرس مع طلابه فيسهل عليهم عملية التعلم، وقد يلقي القائد بنكتة طريفة بين جنوده فيكسر بها حاجز الرتابة والصرامة التي اعتاد عليها الجنود في أثناء تعاملهم معه، ويؤانس الطبيب مريضه بظرفه خفيفة فيبعث فيه الثقة بالله، ويعطيه أملًا فيشيقي الله عز وجل المريض بسبب ما زرعه فيه من المعنويات المرتفعة. أما إذا غلب المزاح على حياة فرد فأصبح سمة له لا يعرف إلا به، أو لمجموعة لا تجتمع إلا عليه، فهو المزاح المذموم، لأنَّه مضيق للأوقات، ومذهب للهيبة، ومميت للقلب، وقد يمْسِي قالوا:

أَفْدُ طَبَعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجَدِّ رَاحَةً
يَجْمُعُ وَعَلَّلُهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الْمَرْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَرْحَ فَلَيَكُنْ
بِمَقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ

١ - الترمذى: كتاب البر والصلة، عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في المزاح عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ - الترمذى: كتاب الصلة والبر ، باب ماجاء في رحمة الصبيان، عن أنس رضي الله عنه.

٣ - أحمد: باقي مستند المكثرين ،باب مستند أنس بن مالك رضي الله عنه.

٥ - تجنب المزاح مع النساء الأجانب : إن من الآثار الحسنة للمزاح أنه يؤلف بين النفوس، ويحبب الناس بعضهم ببعض، وإذا كان هذا الأمر مرغوباً بين الرجل وأخيه، والمرأة وأختها، والرجل أو المرأة في إطار الأسرة، فإن الأمر يختلف إذا كان المزاح بين رجل وامرأة أجنبية لما ينبع عنه من ميل القلوب إلى الحرام، ولما قد يترب عليه من أن يكون سبباً للفتنة، وطريقاً للوقوع في الفاحشة، ومعلوم شرعاً أن الإسلام إذا حرم شيئاً حرم الطرق المؤدية إليه.

٦ - تجنب إيذاء الآخرين والإضرار بهم : وقد يكون الإيذاء بالإساءة إليهم، أوأخذ حقوقهم أو ترويعهم، أو الهزل معهم باستخدام السلاح، فإن مثل هذا يورث الأحقاد والضغائن، وقد يؤدي إلى النزاع والخصام، وينقلب به الهزل إلى جد، والود إلى حقد، والمحبة إلى كراهة،

قال تعالى: «وَقُلْ لِعَبَادِي يَقُولُوا أَتَى هِيَ أَحْسَنُ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ بِنَاهِمٍ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُّبِينًا» [٥٣] [الأسراء]

وقال رسول الله ﷺ : (لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً ومن أخذ عصا أخيه فليردها) ^(١).

٧ - تجنب المزاح بالأمور الشرعية : فالمزاح بها يعتبر سخرية واستهزاء بخرج المسلم من دينه إلى الكفر،

قال تعالى: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَإِنَّهُ رَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهِزُونَ لَا تَعْنِذُ رُوافِدَ كُفَّارَمْ بَعْدَ إِيمَنِكُمْ إِنْ يَعْفُ عَنْ طَالِفَةٍ مَنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٍ يَا نَاهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» [٦٦] [التوبه]

ويدخل في هذا الباب من المزاح الاستهزاء ببعض السنن كاللحية أو الحجاب، أو الاستهزاء بالعلماء والدعاة والصالحين، وتقليد أصواتهم وحركاتهم سخرية وتندراً، أو ذكر فتواهم على سبيل الضحك والسخرية .

١ - أبو داود: كتاب الأدب ،باب من يأخذ الشيء على المزاح عن بريد بن سعيد بن ثمامة رضي الله عنه.

التفوييم

١- عن حنظلة الأسيدي قال: انطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله عليه السلام قلت نافق حنظلة أكمل الحديث.

٢- ما المقصود بما يأتي :

■ (نافق حنظلة - حتى كأنا رأي عين - عافسنا الأزواج والأولاد والضيئات - ساعة وساعة).

٣- وضح المقصود بالمزاح في الإسلام.

٤- يبين أنواع المزاح.

٥- اذكر آداب المزاح في الإسلام.

٦- اذكر أمثلة من مزاح الرسول صلوات الله عليه.

٧- قارن بين المزاح المشروع والمزاح غير المشروع من خلال بيان آثار كل منهما.

٨- اذكر صورا من المزاح المتسم بإيذاء الآخرين أو المؤدي إلى الإضرار بهم.

٩- اذكر السبب فيما يأتي :

- أباح الإسلام المزاح.

- ندب الإسلام إلى استحضار النية عند المزاح.

- من الآداب الإسلامية تجنب المزاح مع النساء الأجنبية.

- من الآداب الإسلامية الإقلال من المزاح.

- حرم الله تعالى المزاح في الأمور الشرعية.

١٠- اشرح ما يأتي مبينا الأدب الذي يشير إليه.

- قال سفيان بن عيينة رحمه الله : (المزاح سنة من يحسنها ويضعه في

مواضعه).

- وصف تابعي الصحابة رضي الله عنهم فقال : (كان يضحك بعضهم

لبعض، فإذا كان الليل كانوا رهباناً).

- قال الشاعر:

وتصدر في مجلس الشاي وامزح

قليل المزاح أحلى سجية

لسانه من جراح

على سبيل المزاح

لي صاحب ليس يخلو

يُحيد تمزيق عرضي

الدرس الثاني عشر

الدال على الخير كفاعله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين معنى الهدى والضلال في الحديث.
- ٢ - يبيّن أهمية الدعوة إلى الخير.
- ٣ - يوضح ثواب الداعي إلى الخير.
- ٤ - يشرح آثار الدعوة إلى الخير في المجتمع.
- ٥ - يبيّن إثم من دعا إلى معصية.

الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجوره من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلاله كان له من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)^(١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
دعا إلى هدى:	رَغْبٌ في طاعة الله وحث عليها بقوله وفعله.
دعا إلى ضلاله:	رَغْبٌ في معصية الله وحث عليها بقوله وفعله ..

١ - مسلم : كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلال عن أبي هريرة رضي الله عنه.

شرح الحديث

يبين لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الأجر العظيم لمن كان سبباً في هداية الناس إلى طاعة الله، ودعوتهم إلى ممارسة الأعمال الصالحة، وابتعادهم عن الشر والمعاصي، فينالون بذلك رضوان الله تعالى، فالله تعالى يشيه على عمله ويكون له مثل أجر من استجاب له أو اقتدى به، ويحذر رسول الله أن يكون المسلم بقوله أو فعله داعية إلى الشر والفساد والمعاصي، ففيأثم بفعله ويتحمل مثل آثام من تبعه في ذلك الفعل، وبالتالي يسوء بالخسران في الدنيا والآخرة، فالله تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَرَاجِحًا مُنِيرًا٤٦﴾ [الأحزاب]

وال المسلمين جميعاً مكلفون بالقيام بواجب الدعوة إلى الله لهداية الناس إلى طاعته، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ دِرْجَاتٌ سَيِّلَتْ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَّا وَمَنْ أَتَبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشَرِّكِينَ١٠٨﴾ [يوسف]

ولكن من المسلمين من يتبع الرسول فيكون داعية إلى الخير، ومنهم من يتبع هواه فيكون داعية إلى الشر، قال رسول الله ﷺ: (إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه) ^(١).

أهمية الدعوة إلى الخير:

أمر الله تعالى المسلمين بفعل الخير، وهو كل عمل أو قول ينتفع الناس به في دينهم أو دنياهم ،

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَأَسْجَدُوا وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ٧٧﴾ [الحج]

فالعمل لخير المجتمع جزء من رسالة المسلم في الحياة، فهو مأمور بفعل الخير والدعوة إليه، كما هو مأمور بالصلوة والعبادة، ومن أهم وأفضل أبواب الخير التي ندب الله المؤمنين إليها وحجب في عملها، دعوة الناس وحثهم على فعل الخير، وإبعادهم عن فعل الشر، والمسلم يستطيع أن يكون داعية إلى الخير إذا التزم هو بفعل الخير، فيكون

١ - ابن ماجه : باب من كان مفتاحاً للخير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قدوة حسنة لأهله وأقربائه وجيئاته وزملائه وأصدقائه، فالناس يعيشون دائماً في صراع مع أنفسهم، بين فعل الخير أو فعل الشر، وهم بحاجة إلى من يشجعهم على فعل الخير ويدلهم إليه، ويذكرون إذا غفلوا، ويعلمون إذا جهلو، بالنصيحة المخلصة والكلمة الصادقة والقدوة الحسنة، فإذا قام طبيب بعلاج المحتاجين من الناس بأجر رمزي، وقام معلم بفتح فصل لمحو الأمية، وقام تاجر بفتح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، وقام محسن ببناء مسجد أو فتح مشروع لمياه الشرب، وقام شاب بجمع الصدقات وتوزيعها على المستحقين، وقام شيخ بتأليف لجنة لإصلاح ذات البين، وغير ذلك من الأعمال التي فيها خير للمجتمع، فإن الناس يقتدون بهم ويتنافسون في فعل الخير، حتى يكون فعل الخير هو السمة المميزة لل المسلمين في تعاملهم.

ثواب الداعي إلى الخير :

الدعاة إلى الخير هم مصابيح الدجى وأئمة الهدى، يدعون الناس إلى الخير بسان صادق وخلق كريم، أعمالهم ترجمان لدعوتهم، فهم الأسوة في القول والعمل، فيصلحون ما فسد من أخلاق الناس ويُقْوِّمون ما اعوج في حياة المجتمع، لذلك فثوابهم عظيم وفضلهم كبير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

١- أنهم المفلحون في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿وَلَا تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٤٠] ، فالداعي إلى الخير ينال في الدنيا احترام الناس

وتقديرهم، وفي الآخرة يفوز بشواب الله ورضوانه.

٢- يستغفر لهم أهل السماء والأرض، فالدعاة إلى الخير يحبون للناس ما يحبون لأنفسهم من الخير والسعادة، فيدلونهم إلى أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، لذلك فالله يرحمهم والملائكة تستغفر لهم وأهل السماوات والأرض يدعون لهم بالخير، قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمَلَةُ فِي جَهَنَّمَ يَحْبِسُونَ عَلَى مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ) ^(١).

٣- يضاعف الله له الأجر والشهادة، فيكتب له أجر فعله للخير، ويكتب له من الأجر مثل أجر من اقتدى به وفعل الخير مثله، ففي الحديث أن أناساً من الأعراب أتوا إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فتح الناس على الصدقة، فأبطؤا عنه، فغضب النبي حتى رئي ذلك في وجهه، فقام

١ - الترمذى : كتاب العلم عن رسول الله بباب ماجاء في فضل الفقه على العبادة.

رجل من الأنصار وجاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه ﷺ فقال: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء)^(١) فهذا الصحابي الجليل بادر إلى فعل الخير، فاقتدى الناس به فكتب الله له مثل أجورهم جميعا.

آثار الدعوة إلى الخير في المجتمع:

إذا قام كل مسلم بفعل الخير ودعا من حوله إلى فعله، فإن ذلك سيؤثر آثاراً عظيمة في حياة المجتمع منها:

- ـ لن يمضي وقت كبير حتى يصبح المجتمع كله ممارساً للخير في كل وقت، وفي كل مناسبة، ومع كل الناس، فتظهر بذلك الصورة المشرقة للمجتمع المسلم الملتم بدينه والمقتدي بهدي رسوله ﷺ وذلك سبب من أسباب رضوان الله تعالى ونصره وتمكينه.
- ـ تنتشر الفضائل بين الناس، وتنحسن الرذائل، ويحاصر الشر؛ فيتخلص المجتمع من أمراضه ومشكلاته الاجتماعية، فالعصر الذي نعيشه اليوم كثرة فيه المنكرات والمعاصي والفساد، فكان لابد أن يتتعاون أهل الإيمان على الخير لينتشر، وعلى الفضيلة لتسود، وعلى الوقوف أمام إفساد المجتمع وإشاعة الفاحشة فيه ليهزم.
- ـ يعيش المجتمع حياة مليئة بالرحمة والعدل والحب والتعاون والأمن والسعادة، وخالية من العنف والقسوة والظلم والبغضاء والخوف والقلق. فترتاد وحدة المجتمع وتماسكه.

إثم الداعي إلى الضلال:

يوجد بين المسلمين من يكون داعية إلى الشر والضلال، ترى ذلك وتشاهده في مجتمعاتنا متمثلاً في جماعات أو في أفراد، جعلوا من أنفسهم دعاة إلى الرذيلة والفساد والمنكر، كما ورد في الحديث: (وإن من الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر)، فهؤلاء إثمهم عظيم وعقوبتهم عند الله كبيرة، منها:

١- الخسران في الدنيا والآخرة:

فالذى يعمل المعصية ويدعو إليها يسوء بمحنة الناس وسخريتهم، وينال العقوبة على عمله عند الله تعالى فيخسر دنياه وآخرته،

قال تعالى: «وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءٌ سَيِّئَاتٍ يُمِثِّلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنْ عَاصِمٍ كَانَمَا أَغْشَيْتُ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ الْيَلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ» ٢٧ [يونس]

١ - مسلم : كتاب العلم بباب من سن سنة حسنة أو سيئة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وفي الحديث: (وويل من جعل الله مفاتيح الشر على يديه).

٢ - مضاعفة السيئات :

فالذى يدعى الناس إلى معصية الله ومنها أي عمل يكون فيه ضرر للمجتمع، فضلا عن إثم فعله لتلك المعصية، فإنه يجد سيئاته يوم القيمة قد كثرت وتضاعفت، وسبب ذلك انه كان سببا في غواية غيره وجراه إلى المعصية مثله، فكتب الله عليه من الإثم والسيئات مثل إثم وسيئات من تبعه، وهذا ما حذر منه النبي ﷺ بقوله: (ومن دعا إلى ضلاله كان له من الإثم مثل آثام من تبعه) وجاء في حديث آخر: (ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء) ^(١).

التقويم

١ - قال رسول الله ﷺ : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل). أكمل الحديث.

٢ - اشرح ما يأتي :

- العمل لخير المجتمع جزء من رسالة المسلم في الحياة.

- الناس بحاجة إلى من يشجعهم على فعل الخير.

٣ - قارن بين ثواب الداعي إلى الخير، وإثم الداعي إلى الشر.

٤ - بين آثار الدعوة إلى الخير في حياة المجتمع.

٥ - اذكر صورا من أعمال الخير، غير ما ذكر في الدرس.

٦ - بين معاني المفردات الآتية:

(دعا إلى هدى - دعا إلى ضلاله).

١ - مسلم : كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

الدرس الثالث عشر

الشهادة في سبيل الله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين معنى الشهادة والشهيد في الإسلام.
- ٢ - يذكر فضل الشهادة.
- ٣ - يبين مكانة الشهيد.
- ٤ - يوضح واجب الأمة نحو الشهداء.
- ٥ - يقدر الشهداء في سبيل الله.

الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقَاتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقَاتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقَاتَلُ) ^(١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
وَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ :	أحب وأتمنى أن أجاهد في سبيل الله تعالى .

شرح الحديث

فرض الله تعالى على المسلمين المجهاد لإنصاف الحق وإبطال الباطل، ووعد المجاهدين في سبيله إحدى الحستين، إما النصر والعزيمة في الدنيا، أو المكانة الرفيعة والثواب الجزييل في الآخرة إن هم قاتلوا في سبيل الله تعالى وساروا إليه شهداء. وفي هذا الحديث يبين رسول الله ﷺ مكانة الشهيد في سبيل الله وما أعد له

١ - البخاري: كتاب التمني، باب ماجاء في التمني، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تعالى له يوم القيمة من الشواب الجزيل، مما بينه القرآن الكريم في كثير من الآيات، وفصلته السنة النبوية في كثير من الأحاديث الشريفة.

ويُقسِّمُ رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدقـ أن أمنيته أن يعيش مجاهداً في سبيل الله تعالى، باذلاً نفسه لإعلاء كلمته، فيذهب إلى ميدان الجهاد فيستشهد، وأن يعود بعد استشهاده إلى ساحة القتال فيستشهد مرة ثانية، ثم يعود مرة ثالثة إلى القتال في سبيل الله فيستشهد... وهكذا حرصاً منه على بيان مكانة الشهيد، وما يفوز به من الشواب الجزيل الذي أعد له يوم القيمة.

مفهوم الشهادة والشهيد في الإسلام:

ليس كل من خرج إلى ميدان المعركة فقتل نال الشهادة، وتبوأ مكانة الشهيد، إذ قد تختلف دوافع الناس إلى القتال، فقد يخرج بعضهم من أجل عصبية، أو حب للشهرة، أو حمية قضية ليس للإسلام فيها نصيب، وهؤلاء لا يسوون الله سبحانه وتعالى بمن خرج للجهاد، إيماناً به سبحانه، وتصديقاً بما جاء به رسول الله ﷺ، ودفعاً عن عقيدته، وطليباً للشهادة في سبيل ذلك، فهوؤلاء هم الذين اختصهم الله بهذه المكانة وذلك الشرف الرفيع، ووعدهم بالنصر على عدوهم، والتمكين لدعوتهم، أو الجراء الأولي في الجنة إن هم استشهدوا في سبيله، قال تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفَسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِنَّ لَهُمُ الْجَنَاحَةَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّورَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ فَاسْتَبَشَرُوا بِيَعْمَلِكُمُ الَّذِي بَاعُوكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١١١]

فالشهادة هي: بذل النفس في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، ورفع راية الحق، ومحاربة الباطل، ومن قتل من أجل هذا فهو الشهيد في سبيل الله، جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ^(١).

وتعود ميادين المعارك هي الأفق الأوسع للفوز بالشهادة، إلا أن ذلك ليس مقصورة عليها، كما أن تبوءَ مقام الشهداء ليس مقصوراً على من قتل في ميدان المعركة فحسب، بل يتسع مفهوم الشهادة ليشمل كل من عمل جاهداً لإعلاء كلمة الله،

١ - البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُ الْعِبَادَاتِ إِلَيْهِ الْمُرْسَلِينَ» [الآيات: ٧٦] ، عن أبي موسى رضي الله عنه.

وبذل نفسه في سبيل الله لتحقيق ذلك، ومن قتل في ميادين الدعوة إلى الله، أو القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو اغتالته يد الغدر من أعداء الإسلام، أو قتل وهو مرابط يحمي الشعور فهو شهيد في سبيل الله.

فضل الشهادة ومكانة الشهيد في سبيل الله:

الشهادة منزلة عظيمة؛ ومكانة رفيعة لا يعطيها الله تعالى إلا من يستحقها من عباده،

قال تعالى: «وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شَهِداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾» [آل عمران]

ولم يجعلها الله سبحانه خاتمة المطاف لحياة الشهداء، بل جعلها استمرار لحياة أبقى يرثرون فيها معراج النعيم الذي أعد الله لهم، حيث تنطلق أرواحهم لتحيا حياة جديدة، يُرزقون فيها كما يُرزق الأحياء،

قال تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٥﴾ فَرِحِينَ بِمَا أَتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾ يَسْتَبَشِّرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾» [آل عمران]

والشهداء في سبيل الله هم النماذج التي أعز الله بهم الإسلام وسطرت بهم الأمة أزهى صفحات تاريخها، وهم الذين بنوا لشعوبهم أعظم أمجادها، حين آمنوا بالإسلام، وانطلقا حاملين مبادئه، باذلين في سبيله دماءهم وهي أغلى ما يملكون، ومن أجل ذلك كانت مكانتهم عند الله عظيمة، وأعد لهم من الشواب والنعيم المقيم ما يتناسب مع هذه المكانة العالية، وهذا الشرف العظيم، ومن ذلك ما يأتي :

– أن دم الشهيد يأتي يوم القيمة لونه لون الدم وريحه ريح المسك : قال رسول الله ﷺ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ^(١)) أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمُسْكِ^(٢).

١ - يُكَلِّمُ : يُجرح .

٢ - البخاري : كتاب الجهاد والسير، باب من يجرح في سبيل الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- لا يحس الشهيد بما يعاني منه الناس من آلام الموت وسكراته: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
- (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ أَلَمٍ الْقَتْلُ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ أَلَمٍ الْقَرْصَةِ) ^(١).
- إن الله يغفر للشهيد جميع ذنبه عند أول دفقة من دمه.
- إن الشهيد يرى مقعده من الجنة عند احتضاره.
- إن الله تعالى ينجيه من عذاب القبر.
- إن الله تعالى يؤمنه من الفزع الأكبر.
- يوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها.
- أن الله تعالى يشفعه في سبعين من أقاربه.

قال رسول الله ﷺ : (للشهيد عند الله ست خصالٍ يغفر له في أول دفعةٍ من دمهٍ ويُرى مقعده من الجنة ويُجاه من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الأكبر ويحلّى حلّة الإيمان ويزوج من الحور العين ويُشفع في سبعين إنساناً من أقاربه) ^(٢).

ومن أجل هذا الثواب العظيم يتمنى الشهيد أن يعود إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله، قال رسول الله ﷺ : (ما من نفسٍ تموت لها عند الله خيرٌ يسرها أنها ترجع إلى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فُيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة) ^(٣).

ولا يقتصر فضل الله تعالى على الشهيد الذي قتل في سبيل الله في ميدان المعركة، بل يفوز بهذه المنزلة الرفيعة وينال هذا الخير العظيم كل من سأله الشهادة بصدق، وحرص على الفوز بها في أثناء جهاده، قال رسول الله ﷺ : (من سأله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) ^(٤).
واجب المسلمين تحاه الشهداء وأهليهم:

الشهداء هم من وهبوا أنفسهم في سبيل الله تعالى دفاعا عن الأمة ودينها، فكانوا

١ - الدرامي : كتاب الجهاد، باب فضل الشهيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ - ابن ماجة : كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه.

٣ - مسلم : كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٤ - مسلم : كتاب الإمارة ،باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى عن سهل بن حنيف رضي الله عنه.

الحراس الأوفياء لأهدافها، والحاملين المخلصين لأمالها وطموحاتها، والحامين لحقوقها من أن تنتهي من قبل أعدائها، ولذلك فإن واجب الأمة تجاه الشهداء كبير، ولعل أهم ما يجب عليها ما يأتي :

حسن إعداد المجاهدين وتجهيزهم :

إن واجب الأمة - ممثلة في الدولة - تجاه المجاهدين في سبيل الله تعالى يبدأ من الإسهام في تجهيز المجاهدين وحسن إعدادهم، فالمجاهد في سبيل الله كالمسافر يبحث الخطى مسرعاً إلى النصر، فإن تحقق له ما أراد فقد كان وكيلًا للأمة التي أحسنت إعداده، وجهزته بالوسائل التي هيأت له النصر، وإن هو قتل في سبيل الله، لم يكن ذلك من تقصير الأمة، بل كان اختيار من الله تعالى ليكون عنده شهيداً.

ولقد حذر الإسلام من التقاعس في دعم المجاهدين ومد يد العون لهم، فقال رسول الله ﷺ : (مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًّا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًّا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ^(١).

إحياء ذكرى الشهداء والتحدث بآثرهم وأمجادهم :

إذا كان المجاهد في سبيل الله قد تبوأ تلك المكانة الرفيعة في قلوب أبناء الأمة في أثناء حياته، فإن هذه المكانة لا تنتهي باستشهاده وانتقاله إلى جوار ربه، بل أراد الله للشهداء أن يعيشوا أحياء، يبدؤون حياتهم الحقيقة من لحظة استشهادهم في سبيله، ولعل من أهم حقوق الشهداء أن يعيشوا أحياء في قلوب أبناء أمتهم، من خلال إحياء ذكرائهم والتحدث عن آثارهم وبطولاتهم التي سطروها بدمائهم، لكي يبقوا نبراساً للأجيال يستلهمون منهم القدوة والمثل في البذل والتضحية والفداء.

الاهتمام بأسر الشهداء :

قدم الشهيد في سبيل الله أغلى ما يمكن أن يقدمه بشر، وقد وضع باستشهاده مسؤولية كبيرة على الأمة التي بذل نفسه من أجلها ومن أجل عقيدتها، وهي مسؤولية رعاية حقه في أهله وأولاده، فالشهداء لم يموتون من أجل زوجاتهم وأبنائهم، بل من أجل الأمة كلها، وتركوا زوجاتهم وأبناءهم أمانة لديها، وأصبح من واجب

١ - إن ماجة: كتاب الجهاد، باب التغليظ في ترك الجهاد، عن أبي إمامه رضي الله عنه.

الأمة أن ترعاهم، ومن أهم صور الرعاية التي ينبغي أن توليهما الأمة لأسر الشهداء ما يأتي :

الرعاية الاجتماعية :

إذا كان التكافل الاجتماعي والتراحم بين المسلمين من أهم ما يميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات، فرعاية أبناء الشهداء وأراملهم أو جب على الأمة وألزم، ومن حق أسرة الشهيد أن تلقى الرعاية المميزة التي تليق بفضل الشهيد على المجتمع، ولنا في رسول الله أسوة حسنة فحين استشهد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ : (اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنّه قد أتاهم أمراً شغّلهم) ^(١).

الضمان الاجتماعي :

وإذا كانت الرعاية الاجتماعية لأسر الشهداء عمل ينبغي أن يحرص على أدائه كل فرد قادر في المجتمع، فإن هذا العمل يصبح حقاً يجب على الدولة أن تؤديه لأسرة الشهيد، وذلك بأن تخصص لها ما يكفيها لمواجهة مطالب الحياة من مأكل وملبس ومسكن وتعليم وغير ذلك من أساسيات الحياة، التي يشعر بها آل الشهيد أنهم لن يضيعوا من بعده، وأنه كما حفظ الأمة بنفسه، فإن الأمة قد حفظته في أهله وولده.

وإذا نظرنا إلى تاريخنا الإسلامي وجدنا اهتماماً بأسر الشهداء قل أن نجد له نظيراً، فحين فرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطيات للمسلمين من بيت المال كان عطاوه لأسر الشهداء مميزة يتناسب مع ما قدمه هؤلاء الشهداء لأمتهم.

١ - أبو داود: كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت، عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه.

التقويم

- ١- قالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَدَدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...) أكمل الحديث .
- ٢- ما معنى الشهادة في الإسلام؟
- ٣- للشهيد مكانة عظيمة عند الله تعالى، وضح ذلك .
- ٤- اذكر حقوق الشهيد على الأمة والدولة .
- ٥- في ضوء فهمك للدرس اشرح ما ي يأتي :
- كل الناس يرون إلى الموت عن طريق الحياة، أما الشهيد فيمر إلى الحياة عن طريق الموت .
 - تعدد الشهادة في سبيل الله وفاءً بمقتضى الشهادة بأنه : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ) .
 - تأخرت أسبابي الحياة فلم أجده ... لنفسي حياة مثل أن أتقى ما
- ٦- بين السبب :
- يتمنى الشهيد أن يعود إلى الدنيا .
 - يحب على الأمة أن تهتم بأسر الشهداء .
 - شرع الله تعالى للجهاد .
 - لا يكفن الشهيد .
- ٧- اذكر الدليل لما يأتي :
- الشهيد حي عند الله سبحانه وتعالى .
 - الرعاية الاجتماعية حق كفله الإسلام لأسر الشهداء .
 - ضرب المسلمين المثل الأعلى في الاهتمام بأسر الشهداء .
 - الشهادة منحة من الله يعطيها من أحب من عباده .
- ٨- ما الذي تستنتجه مما يأتي ؟
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 - لَوَدِدْتُ أَنِّي أُغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُغْزَوْ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أُغْزَوْ فَأُقْتَلُ .
 - أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه حين وجهه لقتال الفرس : (إِحْرِصْ عَلَى الْمَوْتِ تَوَهَّبْ لِكَ الْحَيَاةَ) .

الدرس الرابع عشر

الوحدة الإسلامية

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١- يوضح أهمية الوحدة الإسلامية.
- ٢- يشرح مقومات الوحدة الإسلامية.
- ٣- يبين ثمار الوحدة الإسلامية.

الحديث

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض)^(١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
المؤمن للمؤمن كالبنيان:	مثل المؤمنين في تعاونهم وترابطهم كمثل البناء الذي يمسك بعضه ببعض.

شرح الحديث

جاء الإسلام فوحد فكر أبناء الأمة الإسلامية وأهدافهم بمنهج موحد يعتصمون به ويرجعون إليه ، قال تعالى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا لَا تَفَرَّقُوا» [١٣] [آل عمران: ١٠٠] كما جمع قلوبهم برابطة قوية لا تنفص ، قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» [الحجرات: ١٠] بذلك أنشأ أمة متحابة مترابطة متعاونة ، يجمع أفرادها شعور أبناء الأسرة الواحدة ، التي يحب بعضها ببعض ، ويشد بعضها أزر بعض ، يحس كل منهم أن قوة أخيه قوة له ، وأن ضعف أخيه ضعف له ، وفي هذا الحديث يبين رسول الله ﷺ أن

١ - مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

التعاون والترابط والاتحاد المطلوب بين أبناء الأمة المسلمة يجب أن يكون كالبناء القوي الذي يصعب على أيدي الهدامين أن تناول منه، لأنه مكون من لبيات متماسكة متراصة في صفوف منتظمة، فاللبيات وحدتها ضعيفة مهما تكون متانتها، وألاف اللبيات المبعثرة المنتاثرة لا تكون بناء، وأبناء الأمة الإسلامية مهما تكون كثرتهم لا قيمة لهم إن لم يكونوا مجتمعين متواحدين متعاونين، وبذلك ندرك أهمية الوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية وضرورتها.

أهمية الوحدة الإسلامية :

تمثل الوحدة إحدى المقومات الأساسية الهامة لتقدير الشعوب ونهضة الأمم، ودول العالم القوية اليوم تسعى لتحقيق مصالح شعوبها من خلال توحدها في منظمات وكتلات وتحالفات اقتصادية وسياسية وعسكرية كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وغيرها، والأمة الإسلامية أكثر حاجة منهم للوحدة فهي تواجه تحديات كثيرة وشديدة تهدد قيمها ومصالحها وبقاءها، فبسبب تفرق المسلمين استطاع أعداؤهم غرس الكيان الصهيوني كالسرطان في جسد الأمة الإسلامية، فاغتصب فلسطين أرض الرباط وأولى القبلتين، وأصبح خطره يهدد العالم الإسلامي كله، وما زال أعداء الأمة الإسلامية يحيكون مؤامراتهم ويشجذون أسلحتهم للهيمنة على دول العالم الإسلامي واحتلالها دولة بعد الأخرى، وصدق القائل:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرت وإذا افترقن تكسرت آحادا

إن تلك التحديات تستوجب تضافر الجهود لتوحيد شعوب الأمة الإسلامية في دولة إسلامية واحدة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه وتبلغ دعوته الحكيمه للناس جميرا، وتحمي المسلمين في كل بقاع الأرض من عدوان المتربيين والمتأمرين، وتجمع كلمة الأمة وتنسق جهودها وتستثمر مواردها بما يحقق خيرها ويؤدي إلى ازدهارها وقوتها مواجهة الواقع المعاصر، عصر التحالفات والتكتلات الذي يستهين بالكيانات الصغيرة ولا يحترمها، فوحدة المسلمين اليوم ضرورة لتعيده لهم شوكتهم التي تردع الأعداء، وتحمي الأوطان وتواجه الأزمات.. فالوحدة رمز القوة والطريق إلى النصر والتمكين، والتفرق رمز الضعف والطريق إلى الهزيمة والخذلان.

مقومات الوحدة الإسلامية :

حضر الإسلام المسلمين جميعاً من الفرقة والتنازع ،

قال تعالى: «**وَلَا تَنْزَعُ عَوْافِقَ شَلَوْا وَنَدَهَبَ رِيَّكَمْ ...**» [الأنفال] ، وشرع للأمة نظاماً

محكماً ووضع أساساً راسخة ومقومات ثابتة تقوم عليها وحدة المسلمين، نجملها فيما يلي:

١- وحدة العقيدة:

إن المسلمين تجمعهم عقيدة واحدة، عقيدة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فربهم واحد ورسولهم واحد وكتابهم واحد، وعلى أساس هذه العقيدة الواحدة يجتمع المسلمون وتتوحد غaiاتهم ومصالحهم الكبرى، ويتوحدون في الولاء والبراء وفي المودة والعداء.

٢- وحدة الشعائر التعبدية:

فالMuslimون جميراً شعائرهم التعبدية واحدة، وفي هذه الشعائر معانٍ كثيرة تؤكد وحدة الأمة الإسلامية، ففي الصلاة يتوجه المسلمين كل يوم خمس مرات إلى قبلة واحدة فيشعر المسلم أنه مرتبط ببقية المسلمين في كل بقاع الأرض، وصوم شهر رمضان فيه إشعار للمسلمين جميعاً بعمق الوحدة من خلال مشاركة كل المسلمين لنوع واحد من الحياة ونوع واحد من السلوك في فترة زمنية واحدة، مما يؤكّد الأخوة الإسلامية بين المسلمين جميعاً، وفي الحج يلتقي المسلمين في صعيد واحد، لباسهم واحد وأعمالهم واحدة، فينصره المسلمين في بوتقة الأمة الإسلامية الواحدة، وغير ذلك من الشعائر التعبدية التي تعمق في وجدان المسلم أنه عضو في جسد واحد يأخذ منه ويعطيه، ويحيى به، ويصبح بصفته، ويسلم بسلامه.

٣- وحدة التصور:

فتتصور المسلمين عن الإله والكون والإنسان والحياة واحد، وأفكارهم ومفاهيمهم التي تحدد وجهة نظرهم إلى الأشياء والأحداث والأشخاص والقيم والعلاقات واحدة، فهم يحكمون على هذه الأمور كلها من مصدر واحد هو الإسلام، فأفكار الإسلام وتتصوراته ومفاهيمه هي التي توجه عقول المسلمين جميعاً وبالتالي تتوحد تصوراتهم ومفاهيمهم.

٤- وحدة المرجعية العليا:

فالأمة الإسلامية لها مرجعية واحدة تتجلى في الاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة في ضوء اجتهاد معاصر قوي يلبي احتياجات العصر، ويحقق المصلحة لأبناء الأمة بما لا يعارض الأصول الثابتة من الكتاب والسنة. فالإسلام هو محور حياة الأمة وروح وجودها، وسر بقائها وصانع حضارتها ومكون وحدتها، وصدق الفاروق رضي

الله عنه حين قال : (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما نطلب العزة من غيره أذلنا الله) ، وذلك من أهم الأسس والمقومات لتحقيق الوحدة الإسلامية ، فبها تذوب الخلافات ، وتتحقق مصالح كل الفئات .

٥- وحدة القيادة :

لم يكتف الإسلام من المسلمين أن يكونوا أمة واحدة في العقيدة والشعائر والأفكار والمشاعر والأخلاق ، ثم يكونوا متفرقين في سياستهم ، مختلفين في نظراتهم متنابدين في مصالحهم ، بل شدد على أن يكون للمسلمين جميعاً خليفة واحد أو رئاسة عامة واحدة ، أو قيادة واحدة تقيم شريعة الله تعالى ، وتقود الأمة المسلمة الواحدة بها ، وقد أجمعوا الأمة على اختلاف مذاهبها على وجوب تنصيب حاكم عام للأمة كلها ، فلا بد للمسلمين أن يعملوا جادين لإحياء نظام الخلافة في صورة عصرية مناسبة ، فوجوده رمز وحدتهم ، ووحدتهم رمز قوتهم وتأثيرهم بين الأمم .

٦- وحدة المشاعر :

فالآمة الإسلامية تسودها عاطفة الإخاء الوثيق ، والحب العميق بين أبنائها ، مهما تباعدت بهم الديار ، واختلفت منهم الأجناس والألوان ، هذا الإخاء يوحد المسلمين برباط لا ينفص ، كما قال رسول الله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض)^(١) ، والمسلمون يجسدون وحدة مشاعرهم تلك في صور شتى من التعاون والتكافل والتضامن ، قال رسول الله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٢) .

وحدة القيم والأخلاق :

إن كل مسلم له في رسول الله أسوة حسنة ، وبذلك تتوحد الأمة الإسلامية كلها في قيمها وأخلاقها ، فهي أمة تحمل كل خصال الخير ومكارم الأخلاق التي تعرفها الفطرة السليمة والعقول الراشدة ويسعد بسيادتها الأفراد والمجتمعات ، بحيث لا توجد أمة من الأمم لها هذه الوحدة في القيم والعادات والسلوك والأخلاق كما لأمة الإسلام .

ثمار وحدة المسلمين

تملك الآمة الإسلامية من الطاقات والمقومات والإمكانات المادية والمعنوية ما

١ - أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم عن أبي موسى رضي الله عنه .

٢ - أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم عن النعمان بن بشر رضي الله عنه .

يجعلها إذا اتحدت في طليعة الأمم، وينحها المكانة التي تستحقها، فوحدة المسلمين يترتب عليها أثار عظيمة وثمار كثيرة، ومن تلك الثمار ما يلي :

١- تستعيد الأمة الإسلامية دورها القيادي بين الأمم :

الأمة الإسلامية يبلغ تعدادها اليوم مليار ومائتين مليون مسلم تقريباً في أنحاء العالم، وهذه الطاقة البشرية أصبحت غثاء لا قيمة له بسبب تفرقها في دولات وإمارات ضعيفة لا وزن لها بين الأمم، فإذا توحدت الأمة الإسلامية في دولة واحدة فإنها ستستفيد من هذه القوة البشرية بحسن إعدادها وربطها بأهداف كبرى تعيش لها وتجاهد في سبيلها، وستُسخر قدرات أبنائها في البناء والتقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي، وتكون أمة بانية قائدة رائدة مهابة الجانب.

٢- التفوق الاقتصادي والمادي :

والأمة الإسلامية تمتلك مساحات شاسعة من الأرض الصالحة للزراعة، ومتلك من المعادن والثروات ما لا يملكه غيرها، ورغم أننا لم نستفد من تلك الثروات واستفاد منها غيرنا أكثر منا، بسبب تفرق الأمم، فإذا توحدت استطاعت أن تقيم تكاملاً اقتصادياً، بحيث يتمم بعضها ببعضها بالصناعة والزراعة والتبادل التجاري وتبادل الخبرات، وتستطيع أن تدخل عصر التكنولوجيا المتقدمة والصناعات الكبيرة بما يحقق للأمة الإسلامية المنافسة والريادة الاقتصادية بين الأمم.

٣- الحضارة المتميزة :

الأمة الإسلامية هي التي أورثها الله رسالة الإسلام الخاتمة، وهذه الرسالة تتميز بالشمول والتوازن، وملاءمتها للفطرة السليمة والعقل الرشيد، ومراعاتها للمصلحة، واليسير على الناس ، وتحتاج بسماحتها مع مخالفيها في الدين، والبشرية اليوم بحاجة ماسة إلى هذه الرسالة السمحاء بعد أن أشقتها المادية المسرفة والإباحية المثلفة، والعصبية المجنحة، فإذا توحدت الأمة وتمثلت شريعتها الإسلامية وجسدها في حياتها في أخلاق وعلوم وإنتاج، استطاعت أن تقيم دولة العدل والإحسان وأن تنشر شعاع الإسلام في آفاق الأرض، لتصنع للعالم بذلك حضارة متميزة تجمع بين الروح والمادة وبين الدنيا والآخرة وتحقق للبشرية الخير والسعادة والعدل والمساواة.

النقويم

- ١- وحدة الأمة الإسلامية ضرورة لمواجهة التحديات ، اشرح ذلك .
- ٢- اشرح أثر المقومات التالية في تأكيد وحدة المسلمين :
 - * وحدة العقيدة .
 - * وحدة الشعائر التعبدية .
 - * وحد المشاعر .
 - * وحدة القيم والأخلاق .
 - * وحدة المرجعية العليا .
 - * وحدة القيادة .
- ٣- بين ثمار وحدة المسلمين فيما يأتي :
 - * المجال السياسي .
 - * المجال الاقتصادي .

الدرس الخامس عشر

النظام السياسي في الإسلام

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين مفهوم النظام السياسي في الإسلام.
- ٢ - يذكر خصائص النظام السياسي في الإسلام.
- ٣ - يبين مكونات النظام السياسي في الإسلام.
- ٤ - يذكر الشروط الواجب توفرها في رئيس الدولة.
- ٥ - يعدد حقوق رئيس الدولة وواجباته.
- ٦ - يذكر أهمية الشورى وهدفها في النظام السياسي الإسلامي.
- ٧ - بذكر أهم أدوار أهل الشورى.

الحديث

عَنْ يَحِيَّيِّ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أُمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ مَا أَقَامَ فِيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (١).

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
عبد حبشى مجدع:	رقيق أسود مقطع الأطراف، وهو ما كان يعد من أردا العبيد.

١ - أحمد :مسند القبائل، باب مسند أم الحchin الأحسية رضي الله عنها، والترمذى في الجامع.

شرح الحديث

جاء الإسلام بنهج ينظم حياة الناس في جميع المجالات، وما حرص الرسول عليه تبليغه للأمة في حجة الوداع قبل رحيله من الدنيا وانتقاله إلى الرفيق الأعلى بيان ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الحكام والمحكمين.

ففي هذا الحديث يذكر رسول الله ﷺ المسلمين بالله سبحانه وتعالى، فلا يتتجاوزون أحكام شرعه، ومن ذلك ما بينه لهم في كتابه الكريم من وجوب طاعة ولبي الأمر، ما دام مطبيقاً لشريعة الله في الأمة، مطبيقاً للمبادئ والتوجيهات التي جاء بها القرآن الكريم، قال تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولُو الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن نَزَّعُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُودُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» [النساء]

ففي الإسلام يتعاون الراعي والرعية أو الحكام والشعب لأنهم يؤمنون بعقيدة واحدة، ويسعون لتحقيق أهداف واحدة، من خلال شريعة واحدة، ومن هنا تصبح طاعة ولبي الأمر واجبة لتسهيل الوصول إلى تلك الأهداف التي تستمد شرعيتها وتكلبت فيها من حرص ولبي الأمر على السير وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

كما ينبه الرسول ﷺ إلى أهمية طاعة ولبي الأمر، دون الالتفات إلى حسبه أو نسبة أو مكانته في قومه، أو غير ذلك مما قد يعده بعض الناس معياراً للأفضلية في تولي المناصب.

ولقد جاء الإسلام نظاماً عاماً يشتمل في داخله على أنظمة متعددة، ليحقق حاجة الإنسان المتنوعة بتنوع مجالات نشاطه، ومن أهمها النظام السياسي، والنظام الاجتماعي، والنظام الاقتصادي، والنظام الإداري، وغيرها من الأنظمة الفرعية الأخرى كنظام الأسرة ونظام القضاء، وهذه الأنظمة الفرعية يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به، وتتكامل فيما بينها لتحقيق هدف عام هو أن يعيش المجتمع وفق مبادئ الإسلام ومثله مطبقاً لأحكامه التي يستظل في ظلها جميع أفراد الأمة حكامًا ومحكمين.

مفهوم النظام السياسي :

لا بد لأي مجتمع من نظام سياسي يحدد هيكل نظام الحكم والمؤسسات

السياسية العاملة فيه وطريقة ممارسة السلطة، إضافة إلى أهداف النظام التي توجهه في تنظيم عمل كافة المؤسسات والأجهزة التي تقوم بإدارة المجتمع. وبناء على ذلك يمكن النظر إلى النظام السياسي الإسلامي على أنه تلك المبادئ والقواعد والأحكام والإجراءات التي تتحدد في ضوئها أهداف النظام ووسائله في ممارسة السلطة في المجتمع الإسلامي، وفي ضوئها تكون أجهزة الحكم وتمارس مهام عملها في تناسق وترابط، بحيث يمثل النظام في مجمله الصيغة الإسلامية للدولة أو الحكومة.

في ضوء المفهوم السابق يمكن استخلاص أهم المميزات للنظام السياسي الإسلامي كما يأتي:

- ١ - انبثاقه من الإسلام عقيدة وشريعة: فالنظام السياسي الإسلامي يستقي غاياته وأهدافه وشكله وطبيعة ممارسته للسلطة من مصدرين هما القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، بحيث تصبح الشريعة الإسلامية فيه هي صاحبة السلطان.
- ٢ - سيادة الأمة: فاختيار الحاكم الأعلى وسائر الأجهزة الحكومية العليا أمر موكل إلى الناس ومشروع برضاهم.
- ٣ - العدل والمساواة: فهو نظام يقوم على العدل، ويناهض الاستبداد، وأهم صور العدل تحقيقه لمبدأ المساواة، حيث يقرر أن الناس سواسية، لا يتفضلون بينهم إلا بمقدار التزامهم بأمر الله، وإقامتهم لحدوده.
- ٤ - المرونة: فالإسلام لم يحصر السياسة في أوامر تفصيلية صارمة، ولم يحدد صيغاً بعينها لشكل النظام السياسي، وإنما حدد مبادئ عامة تمثلت بوجوب الاعتصام بالإسلام، وتحقيق العدل وبالالتزام الأخلاق الإسلامية، ولذلك فقد جاء النظام السياسي الإسلامي مرناً يحمل مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، فلم يحدد فيه الأمور التفصيلية التي قد تعوق حركة تطور المجتمع في وقت من الأوقات، فعلى سبيل المثال أوجب الإسلام الشورى كجزء من النظام السياسي الإسلامي، لكنه لم يلزم المسلمين بعدد معين من المستشارين ولم يلزمهم بأسلوب معين عند اختيارهم؛ بل ترك صور تطبيق ذلك للمسلمين بما يتناسب مع مصالحهم.

مكونات النظام السياسي الإسلامي:

يقوم النظام السياسي في الإسلام على قواعد وأركان لابد من وجودها وفق شروط

محددة لكي يوصف بأنه إسلامي، وهذه القواعد والأركان هي :

أولاً : رأس الدولة :

ويتمثل في الخليفة أو الرئيس أو الأمير أو الملك^(١) الذي يتم اختياره بأي شكل من أشكال الشورى، ولا بد من أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط من أهمها :

– أن يكون مسلماً : فلا يجوز لكافر أن يتقلد هذا المنصب الخطير،

قال تعالى : «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَلَّا مُرْسَلُونَ» [النساء : ٥٩] أي منكم معاشر المسلمين.

– أن يكون مُكْلِفًا : والعقل والبلوغ شرطا التكليف ، والرئاسة من أكثر التكاليف الشرعية عيناً فلا بد من تتحققها في من يتولى هذا الأمر.

– أن يكون عالماً : ويقصد بالعلم هنا ما يستطيع به أن يقوم بالمهام والأدوار التي يقتضيها موقعه ، ومن ذلك علمه بالشريعة الإسلامية علماً يستطيع بموجبه أن يقوم بمهام عمله وفق أحكامها حين يتصدى للفصل في القضايا المرفوعة إليه .

– أن يكون كفؤاً : والمقصود بالكفاءة القدرة وسداد الرأي الذي يؤدي إلى حسن تدبير شئون الأمة وحسن سياستها بما يحقق مصالحها ويدرأ المخاطر عنها ، ومن ذلك قدرته في اختيار أكفاء الناس ، وتكتليفهم بالمهام التي تتناسب مع كفاءتهم وقدراتهم ، كما أن من الكفاءة أن يكون سليم الحواس والأعضاء التي يؤثر فقدانها على القدرة في أداء أعباء المنصب ؛ كفقدان السمع أو البصر أو اليدين أو الرجلين .

– أن يتميز بالعدالة : والمقصود بالعدالة أن يكون المرشح لهذا المنصب قائماً بالفرائض مجتنبا الكبائر من الآثام ؛ غير متهاون في ارتكاب الصغائر ، متصفاً بالأمانة ، مأموناً في رضاه وغضبه ، غير جائز في أحكامه ؛ إلى غير ذلك من الأخلاق الإسلامية التي يجب أن تتوفر في من هو في مكانته .

– الذكورة : أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمرأة أن تتولى رئاسة الدولة الإسلامية ،

لقول رسول الله ﷺ : (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْا أَمْرَهُمْ امْرَأً) ^(٢) .

١ – جميع هذه المصطلحات متقاربة في المعنى وسوف نختار مصطلح الرئيس عند الحديث عن رأس النظام ، نظراً لشيوع هذا المصطلح في الأنظمة السياسية ولقربة من الممارسات التي يقوم بها من يتولى هذا المنصب في كثير من المجتمعات .

٢ – البخاري : كتاب المغازي ، باب كتاب النبي إلى كسرى وقيصر ، عن أبي بكرة رضي الله عنه .

حقوق رئيس الدولة وواجباته :

أ : حقوق رئيس الدولة :

من أهم حقوق رئيس الدولة على الأمة ما يأتي :

- الطاعة: الطاعة قاعدة مهمة من قواعد النظام السياسي الإسلامي فلا يتصور وجود نظام سليم ودولة قوية مستقرة لا تعتمد على شورى وعدل الحاكم وطاعة الرعية.

ولذلك فقد أوجب الله تعالى طاعة الحاكم

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولُو الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩]

وطاعته تقتضي الاستجابة لما يدعو إليه، والامتثال لما يأمر به، مadam ذلك في مصلحة الأمة ولا يخالف شرع الله، ولا تجوز معارضته إلا إذا كان من باب التسديد والنصح بالطرق والوسائل الموصولة إلى هذا الغرض، دون استعمال القوة والعنف ولاسيما إذا كان الاختلاف فيما تباين فيه الآراء. ويدخل في طاعة الحاكم طاعة الولاة المعينين من قبله، ومنع استخدام أي وسيلة تنقص من هيبتهم، ما داموا مطبقين لشرع الله.

ـ النصيحة والنصرة :

إن مهمة بناء مجتمع قوي يقوم على مبادئ الإسلام وقيمها ليست مهمة فرد أو مجموعة، بل هي مهمة كل مسلم قادر على أن يسهم في تحقيقها بما يستطيع، ومن ذلك تقديم النصيحة لكل من ولد في الأمة حتى تسير القافلة بشقة نحو تحقيق أهدافها، ونصرتها بالوقوف ضد كل ما من شأنه تفريق الأمة وتمزيقها، قال رسول الله ﷺ: (الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) ^(١) وتكون النصيحة لأئمة المسلمين بإعانتهم على القيام بمهامهم، وتنبيههم عند الغفلة، وجمع الناس حولهم على مبادئ الإسلام وأحكامه، ومساعدتهم على إقامة العدل بين المسلمين ورفع الظلم عنهم.

ب : واجبات رئيس الدولة :

من أهم واجبات رئيس الدولة ما يأتي :

- ـ إقامة العدل بين الناس بما تقتضيه مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وأحكام الشريعة

ـ البخاري: كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، عن تميم رضي الله عنه .

الإسلامية، وكفالة حرياتهم، وتحقيق المساواة بينهم، بتولية أكفاء الناس، والرفق بالرعاية والإحسان إليهم ومتابعة مصالحهم.

٢- استشارة العلماء ذووي الخبرة والرأي، فيشركهم في صنع القرار، ليتبين معهم ما فيه مصلحة للأمة.

٣ - تحقيق ما ينفع الأمة في دينها ودنياها، ويحقق لها الخير والرفاهية، ويجلب لها العزة والتمكين، من محافظة على الأموال العامة للأمة، وصيانة حقوقها، والحرص على تنمية مصادر ثرواتها، فينشئ المدارس والجامعات ومراكم البحوث ويقيم المستشفىيات ويشق الطرق، ويسعى لإيجاد فرص عمل لكل فرد في المجتمع قادر عليه، وأن يتصدى لكل ما يضر الأمة؛ فيقضى على الأمراض الاجتماعية من الأفكار السيئة والأخلاق الدنيئة ويحارب الفساد والمفسدين ويعمل جاهداً في القضاء على شرورهم، ويهيء للأمة ما يحقق لها الأمن والاستقرار؛ ويشيع بينها روح الألفة والتعاون على الخير.

ثانياً: أهل الشوري:

ويطلق عليهم أهل الحل والعقد ويعد أهل الشوري من المكونات الرئيسة للنظام السياسي في الإسلام، لا يمكن تصور نظام سياسي سليم بدونه، وهم يمثلون صفة في المجتمع نالوا ثقة الناس وحبهم واحترامهم لما يتميزون به من العلم والخبرة، واتصافهم بالأمانة وبأعمالهم المشرفة في خدمة الأمة، فاختارتهم الأمة ليكونوا نواباً عنها في القيام ببعض الأمور التي لا يقدر على القيام بها عامة الناس.

ولم يحصر الإسلام عمل أهل الشوري بموضوعات بعينها، كما لم يوجب على الحاكم أن يعرض عليهم قضايا محددة بل ترك الأمر لما تقتضيه مصلحة الأمة، بحسب ما تملية ظروف الزمان والمكان.

ويمكن أن نشير إلى أدوار أهل الشوري من خلال بيان أهم الأعمال التي يجب عليهم ممارستها باعتبارهم نواباً عن الأمة وذلك كما يأتي:

أ: اختيار رئيس الدولة:

في النظام السياسي الإسلامي يتم اختيار الرئيس بطريقتين، أحدهما الاختيار المباشر للأمة، وهو ما يطلق عليه (البيعة العامة)، والثانية: عن طريق أهل الشوري، أو ما أطلق عليهم (أهل الحل والعقد).

وفي الطريقة الثانية يتم اختيار رئيس الدولة بواسطة أهل الشوري (أهل الحل

والعقد)، حيث يقومون باختياره ممن تتوافق فيه شروط صلاحية تولي المنصب، وهم يفعلون ذلك نيابة عن الأمة كلها باعتبارهم ممثليها، ويقومون بهذا الدور كنواب عنها.

وإذا تم اختيار الخليفة على هذا الأساس وبالشروط المطلوبة فيه، فقد اكتسب الحاكم شرعية حكمه، وأصبحت طاعته واجبة على الأمة.

ب : البُت في القضايا العامة للأمة :

لا تنتهي الأدوار التي يقوم بها أهل الشورى باختيارهم للرئيس، بل إنهم سيظلون معاونين له – كوكلاء عن الأمة – في بعض القضايا العامة التي تهم الأمة كلها أو قطاع كبير منها، ومن هذه القضايا اختيار الأجهزة الحكومية العليا للدولة، وعقد الاتفاques الدولية، واتخاذ قرارات الحرب، والمعاهدات والاتفاques الدولية، وغير ذلك من القضايا الكبرى التي يجب فيها مشاوراة ذوي الرأي والخبرة وإشراكهم في صنع القرارات المتخذة إزاءها.

ج : سن القوانين :

يعد أهل الشورى أهل الاختصاص فيما يتعلق بسن القوانين المحققة لمصالح الأمة، فهم الذين يضعون ملامح السياسة العامة للأمة في السلم والحرب، ويضعون الأسس العامة للخطط المالية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والدبلوماسية وغيرها بما يتواافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

د : الرقابة على السلطة التنفيذية :

تعد الرقابة على السلطة التنفيذية جزءاً من مهمة أهل الشورى، ويتربّ على رقابة أهل الشورى للسلطة التنفيذية تقديم النصح لها وتقويمها، ومحاسبتها في حال حدث تقصير منها، لأن أي مسؤول أياً كان موقعه في السلطة التنفيذية مقيد بالقوانين المحققة لمصالح الأمة.

ثالثاً : مبدأ الشورى :

يقوم النظام السياسي الإسلامي على الشورى، ويعد هذا الأمر من أهم ما يميزه عن غيره من النظم السياسية التي اهتدى البشر إليها بتجاربهم.

وتقوم الشورى في النظام السياسي الإسلامي على أساس أن القضايا العامة والمشكلات الكبرى إنما هي مشكلات الأمة كلها، وأن طرحها للتشاور بهدف

الحصول على رأي سليم إزاءها إنما يأتي من خلال سؤال أهل الخبرة فيما هم خبراء فيه، ثم عرض رأي أهل الخبرة على مقاييس الشريعة، فإن خرج عن نطاق الحال فلا يؤخذ به.

وتبرز أهمية الشورى في أنها الوسيلة التي أراد بها الإسلام توزيع السلطة بحيث تتمكن الأفراد والهيئات من المشاركة في صنع القرارات التي تخص شعونهم العامة، فلا يستقل بها أفراد أو طائفة مما قد يمهد الطريق للاستبداد من خلال الانفراد باتخاذ القرار.

كما يهدف تطبيق الشورى إلى تربية الأمة على إدارة أمورها من خلال ممارستها هذا الحق الذي شرعه الله لها، فيحصد ثمارها المجتمع الإسلامي ثقة بين المحكومين والحاكمين واستقرارا يأتي ضمن الأولويات التي تسعى كل المجتمعات إلى تحقيقه.

ولا بد من قيام الشورى على قيم الإسلام ومثله كالعدل والحرية والمساواة، إذ لا يمكن أن تكون هناك شورى بدون مساواة بين الناخبين والمرشحين، ولا يتحقق العدل من دون مساواة بين أفراد الأمة في الحقوق والواجبات، ولذلك فقيام الشورى بمفهومها الإسلامي يستوجب توفر الشروط الآتية:

– إيجاد أجواء من الحرية تسمح للناس بالتعبير عن آرائهم في الأمور التي تتعلق بمصالحهم، وتهيئة مناخ ملائم يمكنهم من معرفة الكيفية التي تدار بها هذه الأمور.

– أن يتم اختيار أهل الشورى بطريقة تتسم بالحرية الدالة على رضا الناس بهم.

– أن يقوم الممثلون بأداء ما يوكل إليهم من أعمال بحرية كاملة.

– أن تلتزم السلطات التنفيذية بما يتوصل إليه رأي الأغلبية، وتعمل بمقتضاه.

التقويم

- ١- ما مفهوم النظام السياسي في الإسلام؟
- ٢- اذكر خصائص النظام السياسي الإسلامي .
- ٣- ما مكونات النظام السياسي الإسلامي؟
- ٤- في النظام الإسلامي العام هناك علاقة وطيدة بين النظام السياسي والنظام الاجتماعي، ووضح ذلك.
- ٥- ما الشروط الواجب توفرها في رئيس الدولة؟
- ٦- أعطى الإسلام رئيس الدولة حقوقاً وألزمها بواجبات ، اشرح ذلك مع تقديم الدليل ما أمكن.
- ٧- يتميز أهل الشورى بسمائر تؤهلهم لتبؤ هذه المكانة، ووضح ذلك.
- ٨- للشورى في النظام السياسي الإسلامي مكانة كبيرة، ووضح ذلك من خلال بيان أهميتها، وهدفها.
- ٩- اذكر السبب :
 - أوجب الإسلام على أتباعه تطبيق الشورى، لكنه لم يلزمهم بطريقة محددة لتنفيذها.
 - يحق لأهل الشورى مراقبة أداء السلطة التنفيذية ومحاسبتها عند التقصير.



الدرس الأول

مقاصد الشريعة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يوضح مفهوم مقاصد الشريعة .
- ٢ - يذكر أهمية معرفة المقاصد .
- ٣ - يبين طرق معرفة مقاصد الشريعة .
- ٤ - يذكر أهم مقاصد الشريعة .

يقوى إيمان المسلم ، وينمو اعتزازه بشرعيته حين يعلم الحكمة من التشريعات ، فيدرك أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، وحين يعرف المسلم الغاية من الحكم الشرعي يكون أكثر تقبلا له وعملا به .

ومقاصد الشريعة ترتبط بشكل كبير بمجال تقنين الأحكام وإصدار القوانين ، بحيث يحتاج المقننون إلى مراعاة روح الشريعة الإسلامية عند التقنين ، وذلك لمواكبة المستجدات ، وبدون التركيز على المقاصد لن يستطيع المسلمين تلافي القصور الحاصل لديهم ، وفي هذا الدرس نتطرق إلى بعض المفاهيم المتعلقة بالمقاصد .

مفهوم مقاصد الشريعة

مقاصد الشريعة : هي الغايات والأهداف والحكم التي راعاها الشارع عند تشريع الأحكام . فالزكاة على سبيل المثال شرعت لغاية سد حاجة الفقراء وتعويد الأغنياء على البذل والمسخاء قال تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَهِّرُهُمْ وَتُرْزِكُهُمْ بِهَا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَلَوةَكَ سَكُنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبية]

أهمية معرفة المقاصد

ومعرفة المقاصد تساعد على :

- دقة التشريع ، فإذا ما أراد المسلمون تقيين أحكام الشريعة فإن الاعتماد على معرفة مقاصد الأحكام يخرج قانوناً دقيقاً يلبي الاحتياج ولا يتعارض مع الثوابت الإسلامية.
- البعد عن تصور العبث ، واليقين بأن الله سبحانه وتعالى ما شرع شيئاً إلا لحكمة، علمناها

أم لم نعلمه قال تعالى :

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْرَأَوْ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَاتُرْجَعُونَ﴾ [١٥] [المؤمنون].

- إدراك واقعية الشريعة الإسلامية ، وإدراك مرونتها .
- التجديد واستيعاب المتغيرات .

طرق معرفة المقاصد

وتُعرَفُ مقاصد الشريعة الإسلامية بعدد من الطرق أهمها :

١- طريقة النص :

قد ينص الشارع الحكيم على مقصد الحكم الشرعي ، فنعرف أنه أراد من تشريع ذلك تحقيق غاية معينة ، مثل ذلك قوله تعالى :

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَمَا لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْكُمُ الرَّسُولُ فَحَذُّرُوهُ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٧] [الحشر]

فهذا التوزيع للفيء على تلك الصورة المذكورة في الآية الغاية منه توزيع الثروة حتى لا يتكدس المال في أيدي الأغنياء .

٢- طريقة الاستقراء

وهو تتبع الجزئيات في الأحكام الشرعية المتنوعة بحيث نصل من خلال مجموع تلك الأحكام الجزئية إلى المقصد العام الذي تهدف إلى تحقيقه ويتبين ذلك في الأمثلة الآتية :

- شرع الله أحكام المواريث ، فكل واحد من له الحق في الميراث يصله حقه .
- شرع الله تحريم السرقة : فملك الإنسان مصان لا يجوز التعدي عليه وأخذه .
- شرع الله تحريم الرشوة : فالرشوة تسهم في أخذ المال بدون وجه حق .
- شرع الله تحريم الغصب : لأنّه تعد على حرمة حق الغير .
- شرع الله وجوب المحافظة على الأمانة : لأنّ خيانة الأمانة ضياع ملك الغير .
- شرع الله تحريم أكل مال اليتيم : لأنّه اعتداء على مال قاصر .

وعند تبع تلك الأحكام الشرعية، وغيرها نجدها بمجموعها ترکز على غاية هي:
(الحفاظ على الملكية وصيانتها).

٣- طريقة القياس:

فإذا نص الشارع على مقصد حكم، وجاء بحكم في نص آخر، لم ينص على مقصد فـإنما نجلي في هذه الحالة القياس، فعلى سبيل المثال قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ فِي الرِّقَابِ وَالْغَدَرِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنْ أُولَئِكَ اللَّهُوَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ [التوبه] ٦٠

لم يبين الغاية من توزيع الزكاة على الأصناف الشمانية المذكورة، وبالرجوع إلى النص السابق الذي ذكر في الطريقة الأولى (آية توزيع الفيء) يمكن القول إن الغاية في هذا النص مقاربة لغاية النص السابق المذكورة وهي تفتیت الشروة وتوزيعها على أكثر أصناف المجتمع، وبالتالي لا يبقى المال في أيدي الأغنياء وحدهم .

أهم مقاصد الأحكام الشرعية

تتمثل أهم مقاصد الأحكام في الحفاظ على خمس من القضايا الرئيسية وتسمى الكليات الخمس أو الكليات الكبرى وهي :

١- الدين :

فقد شرع الإسلام لإقامة الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيل الله لنشره والعبادات المختلفة لإقامتها ، وشرع لحمياته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحد الردة قال تعالى : ﴿ وَقَاتَلُوكُمْ حَتَّى لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينُ يَلْهُوُ فَإِنَّهُمْ وَلَا يَعْدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ١٢٦ [البقرة] .

٢- النفس :

فالله سبحانه كرم الإنسان ،
فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنْ أُطْبَىٰتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ٧٠ [الإسراء]

فالنفس الإنسانية محل صيانة، ومحل تقدير وقد شرع الإسلام لحماية الإنسان والحفاظ على حياته، القصاص والدية على من اعتقد على النفس البشرية كل ذلك تقديراً لمكانة النفس كما أباح له أكل وشرب المحرمات في حالة الاضطرار بقدر الحاجة للحفاظ على حياته.

٣- العقل :

وقد شرع الإسلام لحمايته أحكاماً شرعية، منها تحريم الإكراه على الفعل فمن أكره على فعل عقد من العقود فإن عقده ذلك باطل حديث (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)^(١) وحافظاً على العقل حرم تناول المسكرات كالخمر وكل ما من شأنه إذهاب العقل كالمخدرات، وإن كان يسيراً بقول الرسول ﷺ: (ما أسكر كثيرة فقليله حرام)^(٢).

٤- العرض :

وقد شرع لحمايته عدداً من الأحكام الشرعية مثل: تحريم الزنا ومقدماته قال تعالى:

﴿وَلَا نَقْرِبُوا الْزِنَّ إِنَّهُ كَانَ فَحْشَةً وَسَاءَ سَيْلًا﴾ [الإسراء] ٢٢

وتحريم القذف، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُونَ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُنَّ مُثْمِنِينَ جَلَدًا وَلَا نَقْبِلُ مِنْهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُونَ﴾ [النور] ٤

٥- المال :

وقد شرع الإسلام للحصول عليه العمل والتجارة والبيع، والمواريث، وشرع لحمايته حد السرقة وتحريم الغش، وتحريم الرشوة، وتحريم السرقة وغيرها من الأحكام الشرعية.

١ - أخرجه الحاكم، كتاب الطلاق، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢ - أخرجه الترمذى، كتاب الأشربة، باب ما أسكر كثيرة فقليله حرام من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

التقويم

- ١ - اذكر مفهوم مقاصد الشريعة .
- ٢ - تحدث عن أهمية معرفة المقاصد .
- ٣ - كيف يمكن إدراك مقاصد الأحكام الشرعية؟
- ٤ - اذكر أهم مقاصد الأحكام الشرعية .
- ٥ - بين المقصود من تشريع الأحكام الآتية :
 - أ - أحكام المواريث .
 - ب - تحريم الرشوة .
 - ج - تحريم الغصب .
 - د - تحريم خيانة الأمانة .
- ٦ - صنف المسائل الشرعية الآتية تحت كل كثيلية من الكليات الخمس :
الجهاد ، الصيام ، تحريم القذف ، تحريم الإكراه ، تحريم الرشوة ، تحريم القتل .
- ٧ - اذكر بعض الأحكام الشرعية التي شرعت لحماية النفس .
- ٨ - علل لكل مما يأتي :
 - أ - حرم الله الغش والرشوة .
 - ب - أباح الله أكل وشرب الحرمات للمضرط .
 - ج - حرم الله الخلوة بالمرأة الأجنبية .
 - د - حرم الإسلام تناول المخدرات والاتجار بها .

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبيّن مفهوم الاجتہاد .
- ٢ - يوضح أهمية الاجتہاد .
- ٣ - يذكر مجالات الاجتہاد .
- ٤ - يعدد شروط الاجتہاد .
- ٥ - يذكر أهمية الاجتہاد في كل عصر .

تتميز الشريعة الإسلامية بالخلود لأنها تحمل خاصية التجدد، فهي صالحة لكل زمان ومكان، لكل ألم والشعوب، فقد واكتب حياة الناس المتطورة ولبت احتياجاتهم المتنوعة واستوعبت أهل الصحراء، كما استوعبت أهل المدن، يدرك عظمتها العالم في عمله والرحلة في رحلاته، والتاجر في متجره، وال فلاح في مزرعته شريعة لكل البيئات، ولعل من أهم الأمور التي جعلتها تستوعب كل التغيرات رعايتها لمبدأ الاجتہاد وهو موضوع درسنا هذا.

مفهوم الاجتہاد

الاجتہاد مأخذ من الجهد وهو بذل الطاقة وتحمل المشقة، أما الاجتہاد بالمعنى الاصطلاحي فهو بذل أقصى جهد لاستنباط الأحكام لقضية ليس لها حكم شرعي . فالاجتہاد على هذا يمثل نشاطا ذهنيا يقوم به عالم أو مجموعة من العلماء امتلكوا قدرات علمية معينة، وفق منهج علمي يراعي فيه المقاصد الكبرى للشريعة، الواقع المراد تطبيق الحكم فيه .

وهو واجب على الأمة بمجموعها، فإذا قام به البعض على وجه الكفاية وتحقق الغرض وسد الحاجة سقط عن الباقي .

أهمية الاجتهداد

ويحتل الاجتهداد في الشريعة الإسلامية مكانة عالية و كبيرة في الفكر الإسلامي
لأسباب منها:

١- أنه يحقق بعض خصائص الإسلام كالعالمية، التي أشار إليها القرآن بقوله:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: ٦٧]

٢- أن في الاجتهداد تقديم المكانة العقل الإنساني الذي خلقه الله و كرم به حامله،
فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنَىءَادَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنْ أُطْبَىٰ نَّهَمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقَنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧]

٣- أن الاجتهداد يمنح المسلمين التجدد في حياتهم العلمية والعملية لأنه يتبع مساحة واسعة من البحث والتعقب الفكري، ولأنه يوجد للأمة الحلول للمستجدات التي لا نص عليها.

مجالات الاجتهداد

القيام بالاجتهداد فريضة شرعية اختص الله العلماء به، وهو ضرورة لمواجهة
المستجدات في شتي مجالات النشاط الإنساني، وهو مختص بمجال التشريع فيما لا
نص فيه دون العقائد وفيما يأتي نشير إلى أهم مجالاته:

١- مجال المعاملات كالتجارة والصناعة والزراعة، وكل الجوانب الاقتصادية.

٢- مجال الأحوال الشخصية، كالزواج والطلاق، وعلاقة الزوج بزوجته، والأباء
بالأبناء والعكس، وغير ما يصنف في مجال الأحوال الشخصية.

٣- المجال السياسي، كعلاقة الحاكم بالمحكوم، وعلاقة الدولة بالدول الأخرى والسلم
والحرب أو الصلح.

٤- المجال القضائي، كتنظيم القضاء، وتقنين الأحكام الشرعية وكيفية فصل
الخصومات، ومعرفة الاستدللالات الحديثة المختلفة.

شروط المجتهد

للمجتهد شروط عديدة يمكن اختصارها فيما يأتي:

١- العلم الواسع بالشريعة الإسلامية حتى يتمكن من التعامل مع النصوص في
الكتاب والسنة ومعرفة كيف يتعامل مع مصادر التشريع الأخرى كالقياس
والمصلحة وغيرها من المصادر، وأهم علوم الشريعة الازمة للمجتهد العلم بأصول الفقه
باعتباره القواعد الموصولة لاستنباط الأحكام، وعلوم القرآن ومصطلح الحديث.

- ٢ - معرفة واقع المسألة المراد الاجتهاد فيها؛ لأن جهلها يمنع من استخراج الحكم لمواجهتها.
 - ٣ - القدرة على الاستنباط.
 - ٤ - الورع في الدين، فالمجتهد يتعامل مع شريعة الله، فإذا كان غير ورع قد يجتهد وفق هواه، فيحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله.
- وفي حالة الاجتهاد الجماعي يمكن الاعتماد على التكامل، بحيث إذا نقص شرط في بعض المجتهدين وتتوفر في الآخرين أغنی كما في حالة الجامع الفقهية التي تجمع المختصين في العلوم المختلفة.

الاجتهاد في كل عصر

انقطع تسديد الوحي لل المسلمين بموت رسول الله ﷺ، ولم يبق لهم إلا النصوص الموجودة بين أيديهم، وبمقتضى شهادة المسلمين على الأم السابقة وفق التوجيه الإلهي، قال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا إِنَّكُمْ تُوَافَّهُمْ شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ أَرْسَلُوكُمْ شَهِيدًا» [البقرة: ١٤٣]

فإن عليهم تنظيم حياتهم وفق شريعة الله، ومعולם أن حوادث الحياة متجددة ومطلوب من المسلمين مواجهتها بما يناسبها من الأحكام الشرعية ولا سبيل لهم إلا الاجتهاد لذلك فهو ضروري لكل عصر وكل مكان، لذلك يجب إخراج العلماء المجتهدين وإعدادهم بما يناسب الدور المنوط بهم.

التقويم

- ١ - اذكر مفهوم الاجتهاد.
- ٢ - تحدث عن أهمية الاجتهاد.
- ٣ - ما حكم الاجتهاد؟
- ٤ - ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:
 - الاجتهاد واجب على الأمة بمجموعها (✓).
 - يمكن للشريعة الإسلامية أن تستوعب المستجدات بغير الاجتهاد (✗).
 - الاجتهاد المعتبر هو الاجتهاد الفردي فقط (✗).
 - لا يشترط في المجتهد علمه باللغة العربية (✗).
- ٥ - ما هي شروط المجتهد؟
- ٦ - بم يواجه المسلمون المستجدات في حياتهم؟

التملك الشرعي

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن:

- ١ - يبين معنى التملك الشرعي.
- ٢ - يشرح كيف اهتم الإسلام بالتملك.
- ٣ - يبين طرق التملك الشرعي.
- ٤ - يشرح كيف اهتم الإسلام بالعمل.
- ٥ - يذكر ضوابط التملك الشرعي.

التملك حاجة من حاجات الإنسان الأساسية، وفطرة فيه، وهي التي تحكم الكثير من علاقات الأفراد بعضهم البعض سلباً أو إيجاباً، بها يتصلون، ومن أجلها يختصمون غالباً، وهي السبب الرئيس لقيام الحروب بين الشعوب، والدافع الرئيس لسلط الإنسان على أخيه الإنسان، وحب التملك دافع قوي للسعي والعمل والمجاهدة، ولأن شريعة الإسلام من خصائصها الواقعية فقد أقرت التملك ونظمته بحيث لا يطغى فيه حق الفرد على حق الجماعة، ولا يضيع حق الفرد في مقابل حق الجماعة، وفي هذا الدرس نتعرف أهم الأحكام المتعلقة بحق التملك.

معنى التملك

التملك هو: حيازة إنسان لما يمكن تقويمه بالنقود غالباً. ويدخل في ذلك العقارات والسيارات وعروض التجارة، وكل ما يمكن تقديره من الماديات فالإنسان يجوز له أن يتملك ما يشاء منها. قال الله تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ... ﴾ [البقرة: ٢٩]

فالإعلال في الأشياء النافعة الإباحة^(١)، وهذا النوع من التملك لا ينزعع من صاحبه

١ - يجدر التنبيه هنا إلى أن هذا الدليل عام في حل كافة الماديات مع وجود أدلة خاصة لكل قضية من قضايا التملك كل في بابه.

إلا بطريقة مشروعة لقوله ﷺ: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ^(١).

طرق التملك الشرعي

للتملك الشرعي طرق متعددة ومتنوعة ومتدخلة أهمها:

- ١- العمل وهو: بذل جهد عضلي أو فكري لامتلاك ما يحوز حيازته شرعاً، وهو أفضل طرق التملك وأكثرها انتشاراً، ويحتل مكانة عالية في الشريعة الإسلامية، فقد قال رسول الله ﷺ: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده) ^(٢). ومن صور العمل إحياء الموات والتجارة، والزراعة والصناعة، ولا تنحصر الأم إلا بالعمل، وقد حث القرآن الكريم على الاستمرار في العمل حتى وإن ضاق الحال واشتد العسر فلا بد أن يأتي اليسر قال تعالى:

﴿وَقُلِّ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ فَيُنَتَّشِّكُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبه: ٥]

- ٢- ما يحصل عليه الإنسان من الملوّنات بدون عمل ، كالإرث ، والهبّة ، والهدية ، وما شابه ذلك .

- ٣- المعاوضات وهو استبدال سلعة بأخرى على سبيل التملك ، وهي من صور البيع الأصلية ، فمالك العسل يبيع عسله بقمح ، وصاحب الملح يبيع ملحه بزيت أو بنقوذوهكذا .

ضوابط التملك الشرعي

لا بد من استشعار الاستخلاف في المال؛ لأن الإنسان إن لم يستشعر ذلك قد يقع في الحرام ويقع في الحرث، فيمنع حق الله في المال، فالمال مال الله، وإنما الإنسان مستخلف فيه قال تعالى: ﴿... وَأَنُوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي أَتَنَّكُمْ ...﴾ [النور: ٣٣] لذلك فالمالك لا بد أن يتلزم بجملة من الضوابط الشرعية أهمها:

- ١- إتباع الطرق المشروعة في التملك، فلا يكفي أن يستعمل أسباب التملك، بل لا بد من تحري الحال فيها، وإلا وقع في الحرام، فإن النبي ﷺ شدد في الحث على التحرّي، فقال: (إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن

١ - أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب تحريم ظلم المسلمين - وخذله وأحتقاره - ودمه وعرضه وماله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ - أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، من حديث المقدام رضي الله عنه.

كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبراً لدینه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام^(١).

٢- التصرف الرشيد في المال بحيث لا ينفقه إلا فيما يرضي الله سبحانه وتعالى؛ لأنه سيتعرض للسؤال عن طرق إنفاقه مثلاً ما سيتعرض للسؤال عن طرق كسبه.

٣- أن لا يتعدى- في استعمال حقه- على حقوق الآخرين لقول النبي ﷺ: (المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده)^(٢)، قوله ﷺ: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن). قيل من يا رسول الله قال: الذي لا يأْ من جاره بوائقه^(٣).

التقويم

١ - وضع معنى التملك.

٢ - مثل لما يجوز تملكه من الماديات.

٣ - دلل على إباحة التملك للماديات.

٤ - اذكر مدلول النصوص الآتية:

أ - (إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام).

ب - «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا رَّءُوفٌ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(٤).

ج) (لا يحل لمسلم من مال أخيه شيء إلا ما طابت به نفسه).

٥ - العمل أفضل أسباب التملك الشرعي.

أ - ماهو العمل؟

ب - بين كيف حدث الإسلام عليه؟

٦ - اذكر نوعين مما يحصل عليه الإنسان بغير العمل.

٧ - بين ما هي ضوابط التملك.

٨ - اذكر ما يدل على تشديد الرسول ﷺ على تحري الحلال في التملك.

١ - أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، من حديث التعمان بن بشير رضي الله عنه.

٢ - أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

٣ - أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه من حديث أبي شريح رضي الله عنه.

الدرس الرابع

الهبة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين مفهوم الهبة .
- ٢ - يشرح فضل الهبة .
- ٣ - يذكر حكم الهبة .
- ٤ - يفصل شروط الهبة .
- ٥ - يوضح حكم الرجوع في الهبة .
- ٦ - يذكر حكم العمرى .

حرص الإسلام على توثيق العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم ، ليصبح مجتمعاً قوياً متماسكاً تسوده المحبة والإخاء؛ فشرع الله تعالى لذلك وسائل كثيرة كالابتسامة، والكلمة الطيبة، ورد السلام، والهبة لما فيها من تأليف القلوب وتوثيق عرى المحبة بين الناس.

مفهوم الهبة

الهبة: عطاء من شخص لآخر على سبيل التفضيل والمعروف حال الحياة تطوعاً .
والهبة تشمل الهدية والصدقة والإبراء ، فإن كانت الهبة لحتاج فهي صدقة ، وإن حملت إلى المهدى إليه بداعي المودة والحب فهي هدية ، وإن أسقط الدين من هو عليه فهو الإبراء.
فضل الهبة: الهبة نوع من أنواع البذل والإإنفاق الذي رغب الإسلام في فعله ، فقد وعد الله المعطي باليسير قال تعالى:

﴿فَإِمَّا مَنْ أَعْطَى وَلَقَى ١٥٠ وَصَدَقَ بِالْمُحْسِنِي ١٦٠ فَسَيِّرْهُ لِلْيُسْرَى ١٧٠ وَإِمَّا مَنْ بَخِلَ وَأَسْتَغْنَى ١٨٠ وَكَذَبَ بِالْمُحْسِنِي ١٩٠ فَسَيِّرْهُ لِلْعُسْرَى ٢٠٠ وَمَا يَعْنِي عَنْهُ مَا اللَّهُ تَعَالَى أَرَدَهُ ٢١٠﴾ [الليل]

والتسابق في الإنفاق على أبواب الخير، ينبغي أن يحرص عليه كل مسلم لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل ، والإنسان الذي يوفق في بذل ماله في أبواب الخير محل

غبطة الآخرين ففي الحديث (لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)^(١) والحسد هنا بمعنى (الغبطة) ، ومعنى فسلطه على هلكته في الحق: أنه أهلك ماله إنفاقاً في الخير . وفي الحديث (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان يتزلان فيقول أحدهما: اللهم إعط منفقا خلفا ويقول الآخر: اللهم إعط ممسكا تلفا)^(٢) ، والمسلم المتيسر حريص على دعوة الملك الأول ، وخائف من الدعوة الثانية . وللتباذل والتهادي بين الناس أثر عظيم في تقوية روابط الحبة والإخاء وتنقية القلوب مما قد يصيبها من الحسد والحدق، جاء في الحديث (تهادوا؛ فإن الهدية تذهب وحر الصدر ..)^(٣) ، أي تبادلوا الهدايا لأنها تذهب الحقد والحسد وتوثق الحب بينكم .

حكم الهبة: الهبة مندوبة؛ لكونها من المعروف ، والله تعالى يقول :

﴿إِنَّ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ فَسَافَكُوهُ هَنِئُمْ رِيَفَا﴾ [النساء]، وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها)^(٤) . ولا يجوز الرجوع في الهبة ، ولو كانت بين الإخوة أو الزوجين ، إلا إذا كانت هبة الوالد لولده لحديث (لا يحل لرجل أن يعطي عطية ، أو يهب هبة ، فيرجع فيها ، إلا الوالد فيما يعطي ولده ، ومثلُ الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها ، كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ، ثم عاد في قيه)^(٥) .

أركان الهبة وشروطها

الركن الأول الواهب : وهو المالك المعطي ، ويشترط فيه الآتي :

- * أن يكون له حق التصرف في الموهوب .
- * أن يكون مكلفا ، فلا تجوز هبة الصبي ولا المجنون .
- * أن يكون مختارا ، لأن الهبة نوع من العقود التي لا بد أن يتحقق فيها الرضا ، فلا تصح الهبة مع الإكراه .

١ - أخرجه البخاري في كتاب العلم ، باب الاغتباط في العلم والحكمة .

٢ - أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى: ﴿فَامَّا مَنْ أَعْطَنَ وَلَقَنَ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾

٣ - أخرجه الترمذى في كتاب الولاء والهبة ، باب في حد النبي على التهادي ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٤ - أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها ، باب المكافأة في الهبة .

٥ - أخرجه أبو داود في كتاب البيوع ، باب الرجوع في الهبة .

الركن الثاني الموهوب له : وهو الشخص الذي تعطى له الهبة، ويشترط فيه أن يكون موجوداً حقيقة وقت الهبة، فلا تصح الهبة لجنين لا يزال في بطن أمه .

الركن الثالث الموهوب : وهو كل ما يجوز للواهب تملكه من الأموال ، ويشترط فيه الآتي :

– أن يكون موجوداً وقت الهبة ، فلا تتعقد هبة ما ليس موجوداً وقت الهبة ، مثل أن يهرب ما سيثمر البستان في العام القادم؛ لأنَّه تملكه لمعدوم .

– أن يكون مما يجوز تملكه والانتفاع به ، فلا يجوز هبة مكان محرماً كالخمر والخنزير والمال المسروق أو المغصوب .

– أن يكون ملوكاً للواهب : فلا تنفذ هبة مال الغير بغير إذنه ، لاستحالة تملك ما ليس بملك .

– أن يكون شيئاً معيناً معروفاً : فلا تصح هبة شيء غير محدد كأن يقول : وهبتك أرضاً أو وهبتك مبلغاً من المال ولم يحدد .

الركن الرابع الصيغة : وهي صيغة الإيجاب والقبول ، إما بالقول كلفظ أهديتك ، ووهبتك ، ونحوها ، أو بالفعل كالمعاطة التي تدل عليها .

الهبة المشروطة بالعمر

وتسمى العُمْرِي : وهي هبة مشروطة بزمن معين وهو عمر الواهب أو الموهوب له كأن يقول : وهبتك هذا الدار عمري ، أو عمرك أو حياتك ، فإذا مات المشروط ب حياته تعود الهبة للواهب أو ورثته .

فالهبة صحيحة ، والشرط باطل فتبقى للموهوب ولو رثته من بعده لصحة التمليل لقوله ﷺ : (امسكونا عليكم أموالكم ولا تفسدواها فإنَّه من أعمَرَ عمري فهو للذِي أعمَرَها حياً وميتاً ولعقبه) ^(١) .

١ – أخرجه مسلم ، كتاب الهبات ، باب العمري ، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

التقويم

- ١ - ما مفهوم الهبة؟ وضح ذلك بمثال.
- ٢ - بين حكم الهبة.
- ٣ - عدد أركان الهبة.
- ٤ - اذكر شروط الهبة.
- ٥ - بين الدلالة في النصوص الآتية:
قال تعالى :

﴿ فَامَّا مَنْ أَعْطَى وَالنَّقَاءَ ٥ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِّيْرَهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَامَّا مَنْ بَخَلَ وَأَسْتَغْنَى ٨ وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِّيْرَهُ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ ﴾

قال ﷺ : (تهادوا تحابوا).

قال ﷺ : (العائد في هبته كالكلب يقيئ ثم يعود في قيئه).

وقال ﷺ : (لا يحل لرجل أن يعطي عطية، أو يهب هبة، فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي ولده).

- ٦ - علل لما يأتي :

يشترط في الواهب الاختيار.

اشتراط الواهب في أن تكون الهبة لمدة حياة الموهوب له، شرط باطل.

- ٧ - اذكر مثالاً للهبة المشروطة.

الدرس الخامس

الوصية

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين معنى الوصية.
- ٢ - يوضح حكم الوصية.
- ٣ - يبين الحكمة من الوصية.
- ٤ - يذكر شروط الوصية.
- ٥ - يبين ما تبطل به الوصية.

لما كان أجل الإنسان مجھولاً زماناً ومكاناً وسبباً، وقد تلزمه حقوق وواجبات، وبموته قد تضييع تلك الحقوق والواجبات، فعليه الاستعداد للموت، وانتظار قرب الأجل والتفكير في الدار الآخرة والتزود لها وأداء حقوق العباد، فإذا فاجأه الموت كان قد أدى ما عليه من حقوق نحو الآخرين، وتقرب إلى مولاه بأعمال تنفعه بعد موته؛ من أجل ذلك شرع الله الوصية.

معنى الوصية

هو تصرف أو تملك من شخص لآخر مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع .

حكم الوصية :

يدور حكم الوصية بين الأحكام الشرعية الأربع الآتية :

١ - الوصية الواجبة: وتكون في حالة وجود دين على الموصي أو وديعة عنده يخشى أن تضييع إذا لم يوصى بها ، لحديث (مَاحَقَ امْرِئٌ مُسْلِمٌ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، بَيْتٌ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصَّيَتْهُ مَكْتُوبَةً عِنْدَهُ) ^(١) ، وكذا الواجبات التي تجتب عليه كالزكاة، والحج والكافرات وغيرها .

١ - أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب الوصايا(وصية الرجل مكتوبة عنده)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

٢ - **الوصية المستحبة** : وتكون في القُربَات وللأقرباء الفقراء، والصالحين من الناس، لحديث (إِنَّ اللَّهَ تَصْدِقُ عَلَيْكُمْ عِنْدَ وِفَاتِكُمْ بِثَلَاثِ أَمْوَالِكُمْ، زِيادةً لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ^(١)) والمقصود بها الوصية.

٣ - **الوصية المحرمة** : وتكون في حالة الوصية بمعصية، أو بقصد الإضرار بالورثة، قال تعالى :

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرُ مُضَارِّ وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [١٥]

[النساء : ١٢]

وجاء في الحديث (إِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلَ وَالمرْأَةَ بِطَاعَةِ اللَّهِ سَتِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتُجْبَ لَهُمَا النَّارُ)^(٢).

٤ - **الوصية المكرروحة** : وتكون في حالة أن الموصي قليل المال وورثته يحتاجون إلى هذا المال، لحديث (إِنَّكَ إِنْ تَدْعُ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِّنْ أَنْ تَدْعُهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ)^(٣) كما يكره أن تكون الوصية لأهل الفسق والمعاصي حتى لا يستعينون بها على فعل شرورهم.

أركان الوصية وشروطها

للوصية أربعة أركان هي :

١ - **الموصي** وهو صاحب الحق أو المتبرع ؛ ويشترط فيه :

* أن يكون أهلاً للتبير ، وتمثل الأهلية بالعقل والبلوغ والاختيار .

* أن لا يكون مَدِيْنًا بِدِيْنٍ يُسْتَغْرِقُ مَالَهُ كُلَّهُ .

٢ - **الموصى له** ، وهو المستحق للوصية بعد موت الموصي ، ويشترط في حقه الآتي :

* أن لا يكون وارثاً للموصي بعد الموت ، لحديث (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ ...)^(٤).

* أن يكون موجوداً وقت الوصية حقيقة أو حكماً كأن يكون جنيناً في بطن أمه أو غائباً يمكن عودته.

٣ - **الإيجاب والقبول** : ويكون الإيجاب باللفظ مثل : أوصيت لفلان بسيارتي بعد موتي ، أو ملكته سياري بعد موتي ، وتنعقد بالإشارة المفهومة متى كان الموصي

١ - أخرجه بن ماجه في كتاب ، باب ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ - أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا ، باب ما جاء في كراهةية الأضرار في الوصية ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ - أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ، باب أَنْ يَتَرَكَ وَرَثَتَهُ أَغْنِيَاءُ خَيْرٌ مِّنْ أَنْ يَتَكَفَّفُوا النَّاسُ ، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٤ - أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ، باب ماجاء لوصية لوارث ، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

عاجزا عن النطق كما تتعقد الوصية بالكتابة، ويكون القبول في حالة الوصية لشخص، فإذا رفضها عادت إلى ملك ورثة الموصي، أما إذا كانت الوصية في مشروع خيري كبناء مسجد، أو مدرسة فإنها لا تحتاج إلى القبول.

٤ - الموصى به، وهي الأشياء التي تكون قابلة للتمليك ويشترط فيه:

* أن يكون مملوكاً للموصي ويكون بيده القدرة على التصرف فيه.

* أن لا يكون مالاً حراماً.

* أن يكون معلوماً.

* أن يكون في حدود ثلث التركة إذا كان للموصي ورثة.

بطلان الوصية:

تبطل الوصية بما يلي :

١ - إذا اخل شرط من شروط الوصية .

٢ - إذا رجع الموصي عن الوصية ، فإن له أن يبطلها أو يغير فيها ما يشاء .

٣ - إذا لم يقبل الموصى له الوصية بعد موت الموصى .

٤ - إذا مات الموصى له قبل الموصى .

٥ - إذا قتل الموصى له الموصى .

٦ - إذا تلفت العين الموصى بها ، كأن يوصى بقطيع من الغنم فماتت جميعها .

٧ - إذا كان الموصى مدينا بدين يستغرق كل ماله .

التقويم

س١ : عرف الوصية .

س٢ : وضع الحكمة من مشروعية الوصية .

س٣ : بين حكم كل ما يأتي :

أ) أوصى شخص بنصف ماله لولده الصغير .

ب) أوصى شخص بإعادة بناء مصنع للخمر .

ج) أوصى شخص ببناء مدرسة ثانوية .

د) أوصى شخص بثلثي ماله وله ورثة .

هـ) أوصى مجنون بماله لبناء مسجد .

و) أوصى شخص بأن توزع تركته على الذكور دون الإناث .

س٤ : بين الدلالة في كل نص مما يأتي :

أ) قال تعالى :

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (١٦)

ب) وفي الحديث : (إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار)

ج) وفي الحديث : (إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم ، بثلث أموالكم ، زيادة لكم في أعمالكم)

د) وفي الحديث : (ما حق امرئ مسلم ، له شيء يوصي فيه ، بيته ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عند)

س٥ : متى تبطل الوصية ؟

المواريث

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين الحكمة من تشرع نظام المواريث.
- ٢ - يشرح أهمية تعلم المواريث.
- ٣ - يوضح مفهوم الميراث.
- ٤ - يبين حكم حرمان النساء من الميراث.
- ٥ - يذكر أسباب الميراث.
- ٦ - يبين موانع الميراث.

حرص التشريع الإسلامي على وصول الحقوق إلى أصحابها، وحرص على عدالة توزيع الحقوق على مستحقيها، والتركات من القضايا التي تؤدي إلى حدوث المشكلات عند توزيعها، لذلك فقد وضع الشارع الحكيم نظاماً متكاملاً لتوزيعها، يرتكز على العدالة، في إعطاء كل ذي حق حقه.

أهمية علم المواريث ومكانته

أهتم الفقهاء بعلم الفرائض لمكانته في الشريعة الإسلامية، فقد حض رسول الله ﷺ على تعلم هذا العلم .

ولاهتمام الصحابة رضي الله عنهم بهذا العلم، فقد اشتهر منهم الصحابي الجليل زيد بن ثابت فقال فيه رسول الله ﷺ: (أفرضكم زيد) ^(١) .

١ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث آنس بن مالك رضي الله عنه .

حكم حرمان المرأة من الميراث

استحقاق الميراث للذكر والأنثى كما هو مبين في كتاب الله، غير أنه يوجد ممن لا بصيرة له من الورثة الذكور من يحرم النساء من الميراث بحجة المحافظة على تركة المتوفي من أن تذهب إلى الأجانب أو تبدد، ومنع النساء ميراثهن حرام، لأنها تعد على حق فرضه الله،

قال تعالى: «يُوصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْثَيْنِ ...» [النساء: ١١]

مفهوم الميراث

الميراث : هو ماتركه الأموات من الأموال الثابتة كالبيوت والأراضي، والمنقولات كالنقود، والبضائع والسيارات وما شابه ذلك .. إلخ .

الحقوق المتعلقة بالتركة

وإذا مات المكلف تعلقت الحقوق المتعلقة بذمته بالتركة التي خلفها، فيجب على الورثة قبل اقتسام تركة مورثهم أن يخرجوا منها الحقوق والالتزامات التي في ذمة الميت إبراء لذمته، وإيصال الحقوق إلى أهلها وهذه الحقوق هي :

١ - **الدين :** فإذا مات المكلف وفي ذمته دين لأحد، تعلق ذلك الدين بالتركة التي خلفها، فيجب على الورثة تسديد ماعليه من الديون، وإن استغرقت كل التركة، ومن جملة الدين مهر زوجته، وأجرة الأجير،

قال تعالى: «مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةً تُؤْصُونَ بِهَا أَوْ دِينًا ...» [النساء: ١٢]

وقال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بيديه»^(١)

وكان النبي لا يصلّي على الجنائز حتى يسأل أعلىها دين؟ فإذا قالوا: نعم امتنع عن الصلاة عليها ويقول: (صلوا على صاحبكم)^(٢) .

٢ - **الوصية :** وهي تصرفٌ من المكلف في حياته لما بعد الموت، كأن يوصي ببناء مدرسة أو مسجد أو مستشفى، أو بناء مأوى للأيتام، أو يوصي بجزء من التركة لتزويع العزاب الفقراء، أو لبناء دار لتعليم القرآن والسنة، أو يوصي بجزء من التركة لفلان من الناس، فإنه يجب على الورثة أن يخرجوا من رأس المال ما أوصى

١ - أخرجه الترمذى، كتاب الجنائز، باب ماجاء عن النبي ﷺ أنه قال: (نفس المؤمن معلقة بيديه حتى يقضى عنه من حدث أبي هريرة رضى الله عنه).

٢ - أخرجه البخارى كتاب الحوارات، باب إن أحال دين الميت على رجل جاز، من حديث سلمه بن الأكوع.

به المورث ما لم يتجاوز مقدار الموصى به ثلث التركة، فإذا زاد المقدار أخرج منها ما يساوي الثلث

قال تعالى: «مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دِينٍ ...» [النساء: ١٢]

وقال في حق من يخالف أمر الموصي

«فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَيِّعُ عَلَيْهِمْ» [آل عمران: ١٨]

٣ - تكاليف تجهيز جثة المتوفي ودفنه : فتجهيز الميت يخرج من رأس التركة، كقيمة الكفن وأجرة المغسل، وقيمة القبر، وكل ما يتعلق بمراسيم الدفن.

أسباب الميراث

للميراث أسباب أهمها :

١ - النسب : كالأبوة، والبنوة، والأخوة، والجدودة، والعمومة، فمن اتصل نسبه بالمتوفى كان له حق في تركته مالم يحجب من هو أقرب منه للمتوفى .

قال تعالى: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بَعْضًا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ» [الأنفال: ٧٥] فقد قسم النبي ﷺ تركة سعد بن معاذ بين بنته وأخوانه^(١) .

٢ - المعاشرة : والمعاشرة التي تكون سبباً للميراث هي : ماتت بعقد صحيح بين الرجل والمرأة فمن تزوج أمراة كان له حق في تركتها ولها حق في تركته، قال تعالى: « ◇ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَوْيَكُنْ لَهُنْ بْرَوْلَدْ فَإِنْ كَانَ لَهُنْ وَلَدْ فَلَكُمُ الْرُّبُيعُ مِمَّا تَرَكَتْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دِينٍ وَلَهُنْ بْرَوْلَدْ أَرْبُيعُ مِمَّا تَرَكَتْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدْ فَلَهُنَّ الْثُلُثُ مِمَّا تَرَكَتْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دِينٍ» [النساء: ١٥]

موانع الميراث

ويحول بين الوارث وما يستحقه من تركة المتوفى الذي اتصل به نسباً أو صهراً،

موانع أهمها :

١ - اختلاف الدين لقوله ﷺ: (لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم) ^(٢) .

٢ - قتل الوارث لـ مورثه ، فمن قتل مورثه عمداً، فليس له حق في تركته لقوله ﷺ: (لا يرث القاتل) ^(٣) .

١ - أخرجه الترمذى ، كتاب الفرائض ، باب ماجاء في ميراث البنات ، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

٢ - أخرجه مسلم كتاب الفرائض من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه.

٣ - أخرجه الهيثمى في مجمع الزواد ، كتاب الفرائض ، باب ميراث القاتل من حديث عدى.

التفويم

- ١ - تحدث عن أهمية تعلم الفرائض مدعماً ما تقول بالأمثلة .
- ٢ - أذكر مفهوم الميراث .
- ٣ - ما هي الحقوق المتعلقة بالتركة .
- ٤ - اذكر أسباب الميراث .
- ٥ - بين موانع الميراث .
- ٦ - ضع أمام كل مما يأتي علامة (✓) أو (✗) مع بيان السبب :
 - أ - من تزوج نصرانية فهي ترثه .
 - ب - يجوز للأخ أن يمنع اخته من أبيه من ميراثها لأنها متزوجة () .
 - ج - المقصود بالمصاهرة الزواج بعقد صحيح () .
 - د - قتل الوارث للمورث عمداً يمنع عن القاتل الميراث () .

الدرس السابع

الوارثون

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يذكر أنواع الإرث .
- ٢ - يبين ترتيب استحقاق الميراث .
- ٣ - يذكر الوارثين من الرجال .
- ٤ - يبين الوارثات من النساء .
- ٥ - يوضح ميراث ذوي الأرحام .

حصر الشرع الإسلامي الوارثين من الرجال ، والوارثات من النساء كلاً بحسب صلته بالمتوفى .

وتتنوع الصلة بالمتوفى ، بحسب نوع القرابة ، فالصلة بسبب النسب أو المصاهرة أو الولاء^(١) وقد بين الشعـرـ الإسلامي من يرث من الرجال عصبة ، ومن يرث فرضاً ومن يرث من النساء بالفرض ومن ترث بالتعصـيـبـ وقد عرفنا في الدرس السابق معنى الميراث وأسبابه وموانعـهـ وفي هذا الدرس سنتناولـ الـوارـثـينـ والـوارـثـاتـ إـجـمـالـاـ .

أنواع الميراث

يستحق الوارثون التركة كل بحسب صفتـهـ وبالترتيب الآتي :

١- أصحاب الفروض :

والفرض هو الجزء المقدر من التركة المنصوص عليهـ في آية المواريث ، كالنصف والربع ... الخ ، وكل فرض له أصحابـ المعينـينـ بالـنصـ ، وأصحابـ هذهـ الصـفـةـ يـقـدـمـونـ فيـ المـيرـاثـ عـلـىـ غـيـرـهـمـ لـقولـهـ ﷺـ : (أـلـحـقـواـ الفـرـائـضـ بـأـهـلـهـاـ وـمـابـقـيـ فـلـأـولـىـ رـجـلـ ذـكـرـ)^(٢) .

١ - الولاء : هو الناتج عن العتق ، فقد جاء الإسلام وظاهره الرق ضاربة الجنـزـورـ فيـ المجتمعـ الإنسـانـيـ لـذـلـكـ فقدـ تعـالـمـ معـهـاـ بـصـورـةـ متـدرـجةـ حتىـ قـضـىـ عـلـيـهـاـ ، وـمـنـ الـاحـکـامـ الـتـيـ كـانـتـ مـتـعـلـقـةـ بـهـذـهـ الـظـاهـرـةـ فـيـ بـابـ الـمـيرـاثـ اـسـتـحـقـاقـ المـعـنـىـ لـلـإـرـثـ مـنـ أـعـنـقـ إـنـ لـمـ يـكـنـ لـهـ

وارثـ منـ أصحابـ الفـروـضـ أوـ العـصـبـةـ أوـ ذـوـيـ الـأـرـحـامـ لـقولـهـ ﷺـ : (الـوـلـاءـ لـمـنـ أـعـنـقـ)ـ مـتـفـقـ عـلـيـهـ مـنـ حـدـيـثـ عـائـشـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ .

٢ - أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ كـتـابـ الـفـرـائـضـ بـابـ الـأـرـحـامـ بـأـهـلـهـاـ ، مـنـ حـدـيـثـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ .

٢- العصبة :

وهي صفة لمن يتصل بالمتوفى من جهته مباشرة، كالبنين والبنات، وأبناء الابن وبنات الابن.

وهم الذين يرثون التركة كاملة عند غياب أصحاب الفروض أو يرثون ما بقي بعد أصحاب الفروض، أو لا يرثون شيئاً، إذا استغرق أصحاب الفروض كامل التركة .

الوارثون من الرجال

- أ- الوارثون فرضاً: الزوج ، الأخ لأم .
- ب- الوارثون عصبة: الابن، ابن الابن، الأخ الشقيق، الأخ لأب ، ابن الأخ الشقيق ابن الأخ لأب ، العم الشقيق، العم لأب ، ابن العم الشقيق، ابن العم لأب .
- ج- الوارثون فرضاً وعصبة معاً: الأب ، الجد

الوارثات من النساء

الأصل في ميراث النساء أن يرثن بالفرض فقط، غير أن بعضهن قد يتحولن إلى عصبة مع الذكور أو مع غيرهن من النساء في حالات مخصوصة، وفيما يلي بيان ذلك.

أ- الوارثات فرضاً: البنت، بنت الابن، الأم ، الأخت الشقيقة، الأخت لأب ، الأخت لأم ، الزوجة، الجدة لأب ، الجدة لأم .

ب- الوارثات بالتعصيب: الأخوات الشقيقات إذا كان معهن أشقاءهن من الذكور، والأخوات لأب إذا كان معهن أشقاءهن من الذكور، البنات مع البنين، بنات الابن مع أبناء الابن، الأخوات الشقيقات أو الأخوات لأب مع البنات أو بنات الابن.

ميراث ذوي الأرحام^(١)

والأرحام صفة لمن يتصل بالمتوفى من جهة أمه ذكوراً أو إناثاً كحال والخالة وأبنائهما، عدا الجدة لأم والأخوة والأخوات لأم فإنهم من أصحاب الفروض، ومن جهة أبيه إناثاً عدا الجدة والأخوات فإنهن من ذوات الفروض أيضاً .
ويرثون عند غياب أصحاب الفروض والعصبة .

١- الأرحام في المواريث صفة قاصرة على نوع معين من القرابة يشتراك فيها الذكر والأنثى، بخلاف الأرحام بالمفهوم الشرعي العام والذي يعني كل قرابة الرجل من الإناث.

التقويم

- ١ – اذكر أنواع الميراث ؟
- ٢ – ما الدليل على تقديم أصحاب الفروض في الميراث ؟
- ٣ – اذكر الوارثين من الرجال فرضا ؟
- ٤ – بين الوارثين من الرجال عصبة ؟
- ٥ – وضح من يرث بالفرض والتعصيб من الرجال .
- ٦ – الزوج والزوجة من الوارثين بالمصاهرة فما نوع ميراثهما .
- ٧ – اذكر من ترث من النساء تعصيبا .

الدرس الثامن

الفروض المقدرة في كتاب الله

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين مفهوم الفروض المقدرة في كتاب الله .
- ٢ - يعدد مستحقي النصف .
- ٣ - يعدد مستحقي الربع .
- ٤ - يعدد مستحقي الشمن .
- ٥ - يعدد مستحقي الثلاثين .
- ٦ - يعدد مستحقي الثالث .
- ٧ - يعدد مستحقي السادس .

المال عصب الحياة ، ومصادر تحصيله متعددة ومن مصادر تحصيله الأصلية الإرث ، ولأن الإرث يشترك فيه كل خلف الميت ، وفيهم الذكر والأئمّة ، والقوي والضعيف ، وسداً لباب الظلم وغلبة الهوى الذي قد يحدث عند قسمة التركة ، واختلاف التقدير في إعطاء كل ذي حق حقه من شخص إلى آخر ، تولى الله سبحانه وتعالى بيان الفروض المقدرة في التركة ، وبين شروط استحقاق كل واحد من أصحابها بصورة قاطعة لا تدع مجالاً للاجتهاد والتخيّل .

مفهوم الفرض المقدر

الفرض هو النصيب المحدد في التركة بالنص الشرعي ، والفروض المقدرة في كتاب الله ستة هي : النصف والربع والشمن والثلثان والثلث والسدس . ويستحق أصحاب الفروض فروضهم من التركة بعد إخراج الدين والوصية وتجهيز الميت منها^(١) وفيما يأتي نسرد الفروض ومستحقاتها .

- ١ - يستحق أصحاب الفروض فروضهم بشروط مفصلة في كتب الفقه وستكتفي بسرد أصحاب الفروض دون التعرض للتفاصيل .

أولاً : أصحاب النصف

ويستحق هذا الفرض خمسة أفراد هم :

١- الزوج :

قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفٌ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنْ بْرَدٌ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٤]

٢ - البنت قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ... ﴾ [النساء: ١١]

٣- بنت الابن : وتحل محل البنت عند فقدها

٤- الأخت الشقيقة وهي : أخت للمتوفى أو المتوفية من الأب والأم .

٥- الأخت لأب قال تعالى :

﴿ ... يَسْقِطُونَكُمْ قُلْ اللَّهُ يُفْتِنُكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُ أَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ رِثْمًا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ... ﴾ [النساء: ١٧٦]

وهذا النص يشمل الأخت الشقيقة والأخت لأب ، والكلالة هو : من لا أصل له—
أب أو جد— ولا فرع — ولد أو ولد الابن .

ثانياً : أصحاب الربع

ويستحقه شخصان هما :

١- الزوج .

٢- الزوجة أو الزوجات ،

قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفٌ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنْ بْرَدٌ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الْرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُوكُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الْرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُوكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٤]

ثالثاً : أصحاب الثمن

وهو فرض الزوجة أو الزوجات ،

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الْثُمُنُ مِمَّا تَرَكُوكُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَةٍ تُؤْمِنُونَ بِهَا أَوْ دِينٍ ... ﴾ [النساء: ١٥]

رابعاً : أصحاب الـثـلـثـين

ويستحق هذا الفرض أربعة أصناف هم

١ - الـبـيـتـانـ فـأـكـشـرـ

٢ - بـنـتـاـ الـابـنـ فـأـكـشـرـ قال تعالى: «فَإِنْ كَنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَ مَاتَرَكَ» [النساء: ١١]

٣ - الشـقـيقـتـانـ فـأـكـشـرـ .

٤ - الـأـخـتـانـ لـأـبـ فـأـكـشـرـ .

قال تعالى: «فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الـثـلـثـانـ مـمـا تـرـكـ وـإـنـ كـانـوـا إـخـوـةـ رـجـالـ وـنـسـاءـ فـلـلـذـكـرـ مـيـشـلـ حـظـ الـأـنـثـيـنـ يـبـيـنـ اللـهـ لـكـمـ أـنـ تـضـلـوـاـ وـالـلـهـ يـكـلـلـ شـيـءـ عـلـيـهـ» [١٧٦] [النساء]

خامساً : أصحاب الـثـلـثـ

وـهـوـ فـرـضـ صـنـفـيـنـ مـنـ الـورـثـةـ هـمـاـ :

١ - الـأـمـ :

قال تعالى: «فَإِنْ لَمْ يـكـنـ لـهـ وـلـدـ وـوـرـثـهـ، أـبـوـاهـ فـلـأـمـهـ الـثـلـثـ» [النساء: ١١]

٢ - الـأـخـوـةـ لـأـمـ :

قال تعالى: «وـإـنـ كـانـ رـجـلـ يـورـثـ كـلـلـةـ أـوـ أـمـرـأـةـ وـلـهـ، أـخـ وـأـخـتـ فـلـكـلـ وـحـدـيـمـنـهـمـاـ الـسـدـسـ فـإـنـ كـانـوـاـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ فـهـمـ شـرـكـاءـ فـيـ الـثـلـثـ» [النساء: ١٢]

ويقسم الـثـلـثـ بـيـنـ الـأـخـوـةـ لـأـمـ بـالـسـوـسـيـةـ بـيـنـ الذـكـرـ وـالـأـنـثـيـ

قال تعالى: «فـإـنـ كـانـوـاـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ فـهـمـ شـرـكـاءـ فـيـ الـثـلـثـ» [النساء: ١٢]

سادساً : أصحاب السـدـسـ

والـسـدـسـ فـرـضـ لـعـدـ سـبـعـةـ مـنـ الـورـثـةـ هـمـ :

١ - الـأـبـ : قال تعالى: «وـلـأـبـوـيـهـ لـكـلـ وـحـدـيـمـنـهـمـاـ الـسـدـسـ مـمـا تـرـكـ إـنـ كـانـ لـهـ وـلـدـ» [النساء: ١١]

٢ - الـجـدـ: لـقـولـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـهـ وـسـلـمـ لـلـجـدـ عـنـدـمـ سـأـلـ عـنـ مـيـرـاـتـهـ: (لـكـ السـدـسـ) .

٣ - الـأـمـ : قال تعالى: «وـلـأـبـوـيـهـ لـكـلـ وـحـدـيـمـنـهـمـاـ الـسـدـسـ مـمـا تـرـكـ إـنـ كـانـ لـهـ وـلـدـ» [النساء: ١١]

وـكـذـلـكـ إـذـ كـانـ لـلـمـتـوـفـيـ عـدـ مـنـ الـأـخـوـةـ

قال تعالى: «فـإـنـ كـانـ لـهـ إـخـوـةـ فـلـأـمـهـ الـسـدـسـ مـنـ بـعـدـ وـصـيـةـ يـوـصـيـهـاـ أـوـ دـيـنـ» [النساء: ١١]

- ٤ - بنت الابن وتأخذ السدس تكملة الثلثين لقول ابن مسعود رضي الله عنه (قضى النبي ﷺ للابنة النصف ولا بنة الابن السادس تكملة الثلثين)
- ٥ - الأخ لأب مع وجود الأخ الشقيقة.
- ٦ - الأخ أو الأخ لأم :

قال تعالى: «وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كُلَّهُ أَوْ امْرَأً» وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلٍّ

وَاحِدٌ مِّنْهُمَا السُّدُسُ» [النساء: ١٢]

- ٧ - الجدة فالجدة تحل محل الأم في الميراث، فقد شهد محمد بن مسلمة أمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى للجدة السادس.

التقويم

- ١ - تحدث عن مفهوم الفروض المقدرة في كتاب الله.
- ٢ - أذكر الفروض المقدرة.
- ٣ - اذكر الآية الدالة على ميراث الزوج.
- ٤ - من هم أصحاب الثلث.
- ٥ - ما معنى الكلالة.
- ٦ - الأم ترث الثلث أو السادس اذكر الآية الدالة على ذلك.
- ٧ - رجل خلف زوجة وبنتان، وجدة، المطلوب:
 - أ - ما مقدار ميراث الزوجة ؟
 - ب - ما هو ميراث البنت ؟
 - ج - كم ميراث الجدة ؟
- ٨ - بنت الابن ترث السادس مع البنت بين ذلك.

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يوضح مكانة القضاء في الإسلام.
- ٢ - يدلل على عظم مسؤولية القاضي.
- ٣ - يبين أهمية القضاء.
- ٤ - يذكر صفات القاضي.
- ٥ - يبين ما يجب على القاضي .
- ٦ - يشرح ما يحرم على القاضي .

جاء الإسلام رحمة للعالمين ينظم حياة الناس في جوانبها المختلفة، ويضع الأمور في نصابها، فيحمي المظلوم من الظالم، ويعطي كل ذي حق حقه، وينع الاعتداء وسفك الدماء، ويحقق حياة آمنة يأمن فيها الراعي والرعية، تchan فيها الكليات الخمس ومن أجل ذلك كله شرع القضاء الذي هو معنى بتحقيق العدل في المجتمع بمعناه الواسع.

معنى القضاء وأهميته

هو النظر في دعاوى المتخاصمين والفصل فيها، وفق شرع الله ووفق إجراءات محددة. وترجع أهمية القضاء إلى كونه: يتحقق العدالة وينشر الخير والطمأنينة بين الناس، وينع انتشار الجريمة، وظهور الانحرافات السلوكية، وينع الانتقام الشخصي - الذي قد يظهر في المجتمعات - كالثأر والاختطاف وما شابه ذلك، وبغير القضاء لا يأمن الناس على حياتهم ، ولا على أعراضهم ، ولا على أموالهم، فتصاب حركة الحياة بالفوضى والشلل .

صفات القاضي

القاضي هو الشخص المعين لفصل الخصومات بين الناس ، ولابد أن يتتصف بعدد من الصفات أهمها :

- ١- التكليف ويكون بالبلوغ والعقل .

- ٢ - الرشد : فِإِنْ السَّفِيهِ لَا يَصْحُ أَنْ يَكُونَ قاضِيًّا ، لَأَنَّهُ لَا وَلَايَةَ لَهُ عَلَى مَالِهِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ وَلَايَةَ لِرَدِّ حَقْوَقِ الْغَيْرِ ،
- قال تعالى: «وَابْنُوا إِلَيْنَا حَقَّ إِذَا بَأْتُمُ الْتِكَاحَ فَإِنْ أَنْسَمْتُمْ مِّنْهُمْ رِشْدًا فَادْعُوهُ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ» [النساء: ٢٤]
- ٣ - الذكاء والفطنة : فالقاضي لابد أن يكون ذكياً يعرف كيف يتعامل مع النصوص ومع المتخصصين، ومن كان ضعيف الذكاء وبطيء الفهم فلا يصلح لمنصب القضاء .
- ٤ - سلامه السمع والنطق والبصر فِإِنْ فَقَدَانِ هَذِهِ الْحَوَاسِ يَمْنَعُ مِنْ تَوْلِي مَنْصَبِ الْقَضَاءِ ، لَأَنَّهُ يَتَطَلَّبُ مَخَاطَبَةَ الْخُصُومِ وَسَمَاعَهُمْ وَالنَّظَرُ إِلَيْهِمْ .
- ٥ - الورع : ويعني اجتناب المحرمات ، والالتزام بالشعائر التعبدية ، وحسن الخلق والبعد عن مواطن الشبهات ، فإذا كان ذلك مطلوباً من عموم المسلمين فهي في حق القاضي أشد طلباً؛ لأن المعنى بفصل الخصومات بين الناس ومحل قدوة ، ومن الورع أن لا يقبل الهدية .
- ٦ - العلم : فِإِذَا كَانَ الْقَاضِيُّ غَيْرُ عَالَمٍ فَلَنْ يَهْتَدِي إِلَى الْحُكْمِ ، الْأَمْرُ الَّذِي يُؤْدِي إِلَى ضِيَاعِ الْحُقُوقِ .
- ٧ - الولاية : ويقصد بالولاية كونه معيناً من الحاكم ، فلا يحق لشخص أن يمارس القضاء إلا بتعيين من ولـي الأمر ، أو من له حق التعيين ، ويحوز للمتخصصين ارتقاء شخص للفصل بينهم فيما دون الحدود .

واجبات القاضي

- من ولـي القضاء فإنه يتـعين عليه الالتزام بعدد من الواجبات أهمها :
- ١ - التـحرـي وـبـذـلـ الجـهـدـ لـلـلوـصـولـ إـلـىـ الـحـقـيقـةـ: يـنبـغـيـ لـلـقـاضـيـ أـنـ يـتـحرـىـ الـقـضـاءـ بـالـحـقـ حتى يـشـملـهـ قـوـلـ الرـسـوـلـ ﷺـ: (إـذـاـ حـكـمـ الـحـاـكـمـ فـاجـتـهـدـ فـأـصـابـ فـلـهـ أـجـرـانـ وـإـذـاـ اـجـتـهـدـ وـأـخـطـأـ فـلـهـ أـجـرـ) ^(١)ـ وـمـنـ مـقـضـيـاتـ التـحـرـيـ،ـ التـلـطـفـ مـعـ الـمـتـخـاصـمـينـ،ـ وـاستـشـارـةـ أـهـلـ الـخـبـرـةـ،ـ وـالـتـرـوـيـ فـيـ إـصـدـارـ الـحـكـمـ حـتـىـ يـسـتـكـمـلـ الـمـعـلـومـاتـ الـلـازـمـةـ.
 - ٢ - الـمـساـواـةـ بـيـنـ الـخـصـومـ:ـ فـقـدـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ:ـ (فـلـاـ تـقـضـ لـلـأـوـلـ حـتـىـ تـسـمـعـ كـلـامـ الـآـخـرـ) ^(٢)ـ وـوـرـدـ أـنـ الـقـاضـيـ شـرـيـحـ سـاـوـيـ فـيـ مـجـلـسـهـ بـيـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ،ـ وـبـيـنـ خـصـمـهـ الـيـهـوـدـيـ،ـ الـمـساـواـةـ بـيـنـ الـخـصـومـ تـحـقـقـ الـعـدـالـةـ وـتـوـثـقـ عـلـاقـةـ الـقـاضـيـ بـالـنـاسـ.

١ - رواه البخاري ، كتاب الأحكام - عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٢ - أخرجه الترمذى ، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في القاضي لا يقضى بين الخصوم حتى يسمع كلامهما ، من حديث علي كرم الله وجهه .

٣ - سرعة فصل الخصومات : لأن تأخر الفصل في الخصومات يترتب عليه ضياع الحقوق ، والغاية من تعين القاضي هي الحفاظ على الحقوق لا تضييعها ، وما يسهم في تسريع الفصل في الخصومات تنوّع المحاكم إلى جنائية ، وتجارية ، ومدنية ، واستئناف .

ما يحرم على القاضي

حرص الإسلام على أن يكون القاضي في أعلى مراتب الارتياح النفسي ، لأنه يحكم بين الناس ، فإذا طرأ عليه خلل نفسي ، فإنه قد يخطئ ؛ لذلك نهى الرسول ﷺ أن يقضي الحاكم بين الناس وهو غضبان كما أن عليه أن يتجنب القضاء بين الناس وهو مشوش الفكر ، أو يعاني من الألم أو مشغول بأي أمر من الأمور .

التفويم

- ١ - تحدث عن مفهوم القضاء وأهميته .
- ٢ - عدد الصفات التي يجب توفرها في القاضي .
- ٣ - ما الأمور التي يجب على القاضي مراعاتها عند ممارسة القضاء ؟
- ٤ - علل لما يأتي :
 - أ - يشترط في القاضي أن يكون مبصراً .
 - ب - نهى القاضي أن يقضي وهو غضبان .
 - ج - سرعة الفصل في الخصومات .
 - د - شرع الإسلام القضاء .
 - هـ - المساواة بين الخصوم .
- ٥ - اشرح واجبات القاضي .
- ٦ - اذكر ما يحرم على القاضي .
- ٧ - من واجبات القاضي التحري وبذل الجهد ، اشرح ذلك .

طرق إثبات الدعوى

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يذكر طرق إثبات الدعوى.
- ٢ - يبين معنى الإقرار.
- ٣ - يوضح شروط الإقرار.
- ٤ - يعرف معنى الشهادة.
- ٥ - يبين أنواع الشهادات.
- ٦ - يعدد شروط الشهادة المقبولة.
- ٧ - يعرف معنى اليمين.
- ٨ - يعدد أنواع اليمين.
- ٩ - يبين الحالة التي يقضى فيها باليمين.

على المدعي البينة والمنكر اليمين

لخصت هذه القاعدة أهم طرق الإثبات وهي : البينة واليمين، ولأن مجال التقاضي من الحالات التي قد يكون أحد الخصوم فيها أقوى من الآخر في طرح قضيته، لذلك فالشرع الإسلامي وضع طرفاً معلومة للتأكد من صحة الأقوال والأفعال في ذلك المجال لـإثبات الدعوى وإيصال الحقوق إلى أهلها، ولم يدع قضايا الخصومات بغير ضوابط شرعية تفصل فيها؛ لأنه حريص على حق الإنسان، وحريص على إيصال الحقوق إلى مستحقها دون محاباة أو إجحاف ، فمن ادعى على آخر شيئاً فعليه أن يثبت صدق دعواه، وإلا ردع وزجر عن دعواه.

وطرق الإثبات هي الوسائل التي بها تثبت الحقوق أو الجرائم قضائياً، وهي متعددة، وفي هذا الدرس تتعرف عزيزي الطالب على أكثرها استعمالاً وهي كما يأتي :

أولاً : الإقرار

وهو اعتراف الشخص بما أدعى عليه، وهو أهم طرق الإثبات، فإذا أقر بـإرادة حرة— من أدعى عليه، فإن إقراره حجة بينه لا يحتاج معها إلى دليل آخر، وقد اعتمد عليه الرسول ﷺ حيث قال: (أغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن هي اعترفت أقم عليها الحد) ^(١)، والإقرار حجة في الأموال والأعراض والدماء، وبشرط للعمل بالإقرار ما يأتي :

١- التكليف : فلا يصح الإقرار من الصبي أو الجنون أو السكران— حال سكره— لأنهم لا يدركون ما يقولون ، فقد قال رسول ﷺ : (رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يشب وعن المعتوه حتى يعقل) ^(٢).

٢- الاختيار : فلا يقبل الإقرار من المكره لقوله ﷺ : (رفع عن أمري الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه) ^(٣) ولا يصح الإقرار من المحجور عليه لسفهه.

٣- أن يكون المقرب به ما يمكن القيام به من قبل المقر : فمن أقر بارتكاب فعل لا يكون له القيام به فلا يقبل إقراره ، كمن يقر بأنه الفاعل لجريمة حدثت في مكان يستحيل وجوده فيه ، أو يستحيل عليه ارتكابها ، أو يقر بأنه قتل شخصا لا يزال على قيد الحياة.

٤- أن يقتصر الإقرار على النفس : فمن أدعى عليه أنه ارتكب جريمة ما ، فأقر بارتكابه لها وسمى شريكاه ، فـإقراره فاسد عليه ، ويصبح الشريك مدعى عليه.

ثانياً : الشهادة

الشهادة إخبار الشخص بما رأى أو سمع ، مما يفيد في إثبات أو نفي أمر ما أمام القاضي ، وحكم أدائها واجب . فإذا طلبت من شخص لا يجوز له كتمانها ، ويجب على القاضي القضاء بها متى اكتملت شروطها.

قال تعالى : ﴿وَلَا تَكُنُوا أَشْكَدَةً وَمَنْ يَكُنْ هَا فَإِنَّهُ أَئِمَّةٌ قَبْلُهُ﴾ [آل عمران: ٢٨٣]

شروط قبول الشهادات :

ويشترط لقبول الشهادة :

١- الإسلام : فلا تجوز شهادة الكافر على المسلم إلا في الوصية في السفر إذا لم يوجد غيره .

٢- العدالة : وتسمى في أيامنا (حسن السيرة والسلوك) فيغلب في الشاهد الخير على الشر ولم يعرف عنه اعتماد الكذب قال تعالى :

﴿... وَأَشِدُّ دُوَّاً ذَوَّا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ...﴾ [الطلاق: ٢]

١- أخرجه البخاري في كتاب الحدود باب هل يأمر الإمام رجلاً فيضرب الحد غائباً عنه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢- أخرجه الترمذى ، كتاب الحدود ، باب من يجب عليه الحد ، من حديث علي رضي الله عنه .

٣- أخرجه ابن حبان باب فضل الأمة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

٣ - **التكليف**: فلا تقبل شهادة الصبي والجنون والمعتوه لأنهم لا يعون ما يقولون ولا تكليف عليهم لأن الشهادة تكليف.

٤ - **نفي التهمة**: فلا تقبل شهادة المتهم بسبب المحبة للمشهود له، أو العداوة للمشهود عليه، ولا تقبل شهادة من له مصلحة من المشهود له.

والشهادة إما أن تكون مطابقة للواقع، أو غير مطابقة، فالمطابقة للواقع هي التي يجب على الشاهد أداؤها وبخاصة إذا تسبب كتمانها إلى ضياع الحقوق، قال تعالى:

﴿... وَلَا تَكُنُوا شَهِيدَةً وَمَنْ يَكُنْ شَهِيدَةً فَأُنْهَا إِلَيْهِ أَثْمُ قُلْبُهُ...﴾ [البقرة: ٢٨٣]

وغير المطابقة للواقع وتسمى شهادة الزور وهي: الشهادة الكاذبة التي يهدف صاحبها إلى اقتطاع حق شخص آخر، أو إلباس بريء تهمة لم يفعلها، وهي من الكبائر فقد حذر النبي منها فقال ﷺ : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثة الإشراك بالله وعقوب الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور ..) ^(١).

ثالثاً: اليمين

وهي: قسم بالله أو بأحد أسمائه أو صفاته صادرة من المدعى عليه، ولا تكون إلا في الأموال وعروض التجارة.

ويمكن تقسيم الأيمان إلى قسمين هما:

القسم الأول: اليمين البارحة وهي أن يحلف المدعى عليه صادقاً.

النوع الثاني: اليمين الفاجرة أو اليمين الغموس، وهي: أن يحلف المدعى عليه كاذباً ليأخذ حق غيره ظلماً، وهي من الحرمات فلا يجوز للMuslim الإقدام عليها لقوله ﷺ : (الكبائر الإشراك بالله وعقوب الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) ^(٢).

الحالة التي يُقضى فيها باليمين:

تكون اليمين من المدعى عليه لقوله ﷺ : (البينة على المدعى واليمين على من أنكر) ^(٣)، ولا يقضى باليمين إلا عند انعدام الإقرار والشهادة، فإذا أدعى شخص على آخر ديناً أو حقاً ولم يقر المدعى عليه، ولم يستطع المدعى إحضار البينة، فإن القاضي يحكم باليمين على المدعى عليه، فإذا امتنع عن اليمين فإن امتناعه بمثابة الإقرار فيلزم المدعى بالوفاء بالمدعى به، فإن رضي المدعى عليه برد اليمين إلى المدعى عادت إليه.

١ - أخرجه مسلم، كتاب الإيمان بباب الكبائر وأكبرها، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ - أخرجه البخاري كتاب الإيمان والندور، بباب اليمين الغموس، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٣ - أخرجه الترمذى، كتاب الأحكام بباب ما جاء في أن البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

التفويم

- ١ - بين معنى ما يأتي:
 - أ - الإقرار.
 - ب - الشهادة.
 - ج - اليمين.
- ٢ - ما الذي يدل عليه حديث : البينة على المدعى واليمين على من أنكر؟
- ٣ - ما الشروط التي يجب توافرها فيما يأتي:
 - أ - المقر.
 - ب - الشاهد.
- ٤ - علل لما يأتي:
 - أ - لا يؤخذ الشريك بقرار شريكه.
 - ب - لا يقبل إقرار السكران.
 - ج - لا تقبل شهادة المجنون.
 - د - لا يجوز كتمان الشهادة.
- ٥ - لماذا تعد شهادة الزور من الكبائر؟
- ٦ - من تكون اليمين؟
- ٧ - ماذا لو رفض المدعى عليه اليمين؟
- ٨ - متى يقضى باليمين؟

الحدود

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبيّن معنى الحدود .
- ٢ - يوضح الحكمة من تشريع الحدود .
- ٣ - يذكر أنواع الحدود .
- ٤ - يشرح أهم نتائج إقامة الحدود .
- ٥ - يعدد شروط إقامة الحدود .
- ٦ - يبيّن حكم الشفاعة في الحدود .
- ٧ - يوضح من له حق إقامة الحدود .

أرسل الله الرسول عليهم الصلاة والسلام؛ لهداية البشرية وإخراجهم من الظلمات إلى النور، غير أن القوة البهيمية في الإنسان تطغى على القوة الإنسانية أحياناً؛ فيحتاج الإنسان إلى قوة تردعه وترده إلى حالته الإنسانية الفطرية، فوضع الإسلام نظام الحدود لکبح القوة البهيمية في الإنسان وإعلاء إنسانيته .

معنى الحدود

الحدود: جمع حد، وهو الحاجز بين شيئين.
وفي اصطلاح الفقهاء: عقوبة مقدرة شرعاً.
وسُميّت الحدود حدوداً لأنها في الغالب تحجز العاصي وتمنعه عن المعصية.

الحكمة من تشريع الحدود

تتجلى الحكمة من تشريع الحدود في عدد من المعاني أهمها:
١ - أنها كفارة وتطهير للعاصي لحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: (بایعنی على أن لا تشرکوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، فمن وفی منکم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو

كفارته، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه^(١).

٢ - تتحقق الأمان للناس على دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وبدون ذلك لا يأمن المجتمع، ومن المعلوم أن الله ذكر امتنانه على قريش لأنه وفر لها الطعام والأمن قال تعالى: ﴿أَلَّا يَرَى أَنَّا أَطْعَمْنَاهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَّإِنَّمَّا هُم مِّنْ حَوْفٍ﴾ [قريش]

٣ - حصول رضوان الله وثوابه في الآخرة؛ لأن تطبيق الحدود طاعة وعبادة لله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُحَكَمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَطَعَنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور]

٤ - زجر وردع المتهم وأمثاله من الإقدام على الجريمة مرة أخرى.

٥ - منع النزوع للأخذ بالثار، وإطفاء نار الغيظ لدى المعتدى عليه أو أقاربه، فإذا قامه الحد يمنع حب الانتقام، ويحد من تكرار الجريمة.

أنواع الحدود

تولى الشارع بيان جرائم الحدود ولم يدع مجالاً لاجتهادات البشر فيها، وتلك الحدود هي:

١ - حد الزنا وهو ثابت بقوله تعالى:

﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُو أُكَلَّ وَجِدِّمَهُمَا مِائَةً جَلْدًا وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَارَافَةٍ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يَشَهِّدُ عَذَابًا هَمَاطِيقَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور]

٢ - حد القذف وهو ثابت بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَزِيَاقُوا بِأَزْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُنَّ مِنْهُنَّ جَلْدًا وَلَا نَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِقُونَ﴾ [النور]

٣ - حد شارب الخمر، وهو ثابت بقوله ﷺ وفعله، فقد جلد في الخمر بالجريدة والنعال، ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى، قال: ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أرى أن يجعلها كأخف الحدود، قال: (فجلد عمر ثمانين)^(٢).

١ - أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب الحدود كفارة.

٢ - أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب حد الخمر، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٤ - حد السرقة، وهو ثابت، بقوله تعالى :

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا جَزاءً إِمَّا كَسْبًا نَكَلَاهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٣٨]

٥ - حد الحرابة (قطع الطريق)، وهو ثابت بقوله تعالى :

﴿إِنَّمَا جَرَحُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقْتَلُوا أَوْ يُصْكَلُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خَرْقٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٢٧]

٦ - حد الردة، وهو ثابت بقوله ﷺ : (من بدل دينه فاقتلوه) ^(١).

فعلى من ارتكب جريمة من هذه الجرائم عقوبة محددة فررها الشارع الحكيم ، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل لاحقا .

شروط إقامة الحدود

يشترط لإقامة الحد الآتي :

١ - أن يكون مرتكب الجريمة بالغا عاقلا، لحديث (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل) ^(٢).

٢ - أن يكون مختارا، فلا حد على مكره، لحديث (إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) ^(٣).

٣ - ثبوت فعل الجريمة، إما بإقرار الشخص نفسه، أو إثبات ذلك من قبل الشهود.

٤ - وجود قاض شرعي يناظر به تطبيق الحدود.

٥ - أن لا تكون هناك شبهة تمنع من إقامة الحد .

من له حق إقامة الحدود

الحدود الشرعية تكتسب صفة الحق العام، وهذا يعني أن تطبيقها وإقامتها ليس من حق فرد من أفراد الأمة؛ لأن فتح الباب لأفراد الأمة لإقليمتها يؤدي إلى الفوضى؛ لذلك فإن التشريع الإسلامي أناط تطبيق الحدود بالحاكم أو من ينوبه فقد ثبت أن النبي ﷺ أقام الحدود بنفسه كما جاء في حديث ماعز والغامدية، وأناب غيره

١ - أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدین والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢ - أخرجه الترمذی في كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣ - أخرجه ابن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، من حديث أبي ذر الغفاری رضي الله عنه.

كما في حديث: (واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها) ^(١).

الشفاعة في الحدود

تحرم الشفاعة في الحدود بعد وصولها إلى ولاة الأمر، لأن الشفاعة فيها ضياع للحقوق وهلاك للأمم، لقول الرسول ﷺ لأسماء: (أتشفع في حد من حدود الله؟) ثم قام فخطب، فقال: (يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأئم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) ^(٢)، ويحرم على ولی الأمر قبول الشفاعة، لحديث (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضار الله) ^(٣).

التقويم

١ - وضع المقصود بالحدود.

٢ - اشرح الحكمة من مشروعية إقامة الحدود الشرعية.

٣ - عدد أنواع الحدود.

٤ - علل لما يأتي:

أ - أوكل الله إقامة الحدود إلى الحكام ولم يجعله للأفراد.

ب - حرم الله الشفاعة في الحدود.

ج - الحدود ثابتة من قبل الشارع الحكيم، ولم يترك أمرها للبشر.

د - إقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء، فيه هلاك الأمم.

٥ - وضع الدلالة في كل نص مما يأتي:

(وأئم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها).

﴿وَلَا نُفْسِدُ وَإِنَّ الْأَرْضَ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]

(من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضار الله).

- ١ - أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزناء، من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهمَا.
- ٢ - أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، من حديث عائشة رضي الله عنها.
- ٣ - أخرجه أبو داود في كتاب الأقضية، باب فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهمَا.

حد الردة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين معنى الردة .
- ٢ - يوضح الحكمة من تشريع حد الردة .
- ٣ - يبين ماتكون به الردة .
- ٤ - يبين حكم المرتد .
- ٥ - يذكر ما يترتب على الردة من أحكام .

لقد أمن الله على الإنسان بنعم عظيمة لاتعد ولا تتحصى وأتقها وأعظمها نعمة الإسلام، فقد أرسل الله رسوله وأنزل كتابه ليقيم الحجة والبرهان، ويبشر الناس وينذرهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ولم يكره أحداً على اعتماده بدون اقتناع منه، غير أن الإسلام لم يتواهله تجاه العابشين بعقيدة الأمة فمن اعتمد وجب عليه الالتزام بأوامره ونواهيه، وليس له أن يفارقه متى شاء، فإن فعل ذلك، فإن الإسلام حسم الأمر بقوة وفرض عقوبة صارمة، ليبقى للدين قدسيته ومكانته، فلا يبعث به العابشون.

معنى الردة

الردة : هي الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر.

والمرتد : هو المسلم البالغ العاقل الخارج من دين الإسلام إلى الكفر باختياره دون إكراه. ويستوي في ذلك من ارتد بإعلان رفض الإسلام جملة، ومن ارتد بارتکابه إحدى نواقض الإسلام كالاستهزاء بالله أو الرسول أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كمن أنكر شيئاً من القرآن. وحكمه في الدنيا القتل، لحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (من بدل دينه فاقتلوه) ^(١). وفي الآخرة الخلود في النار لقوله تعالى :

١ - أخرجه البخاري كتاب استئ咽ة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمْتَ وَهُوَ كَا فِرْ قَوْلَتِكَ حِيطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧]

كما حدد قانون الجرائم والعقوبات المطبق في المحاكم اليمنية في المادة (٢٥٩) أن عقوبة المرتد عن الإسلام هي: (الإعدام بعد استتابته ثلاثة وإمهاله ثلاثة أيام)؛ فإذا لم يتبع خلال المدة المحددة وأصر على ارتقاده فيقتل.

الحكمة من تشريع حد الردة

الإسلام منهج كامل للحياة، ونظام شامل لكل ما يحتاجه البشر، موافق للفطرة والعقل، قائم على الدليل والبرهان، وبه تتحقق سعادة الدنيا والآخرة، ولذلك فمن دخل فيه ثم ارتد عنه فقد انحط إلى أسفل الدرجات، ورد ما رضيه الله له من الدين وارتضاه لنفسه عن اقتناع، وخان الله ورسوله، فيجب قتله؛ لأنَّه أنكر الحق الذي لا تستقيم الدنيا والآخرة إلا به، حفاظاً على الدين، ومنعاً للفتن التي تنشأ من اتخاذ أهل مكونات المجتمع وهي العقيدة مجالاً للعبث؛ لأنَّ الفتنة في الدين أعظم من القتل، قال تعالى: ﴿ ... وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْفَتْلِ ... ﴾ [البقرة: ٢١٧]

وهذه العقوبة إجراء وقائي، كي لا يُتَّخذ الدين مهزلة يدخل فيه الإنسان متى شاء، ثم يخرج منه متى شاء استخفافاً بالله ورسوله وبالمجتمع المسلم، فلو لم تشرع هذه العقوبة لعاش المجتمع في دوامة لا مخرج له منها؛ ولعمته الفوضى وساده القلق، والاضطراب في تفكيره، وبالتالي في سلوكه، وتهاوت معالم حضارته، وتبددت ثقته بنفسه، فيحصل التصدع والانهيار؛ فكان من حكمة تشريع هذه العقوبة الحفاظ على المجتمع المسلم وضمان وحدته، والضرب على كل من تسول له نفسه تفكيرك هذه الوحيدة بإثارة عوامل الهدم في عقيدته.

ثم تكون الردة:

تكون الردة بالقول أو الاعتقاد أو الفعل، وذلك من خلال الواقع في أحد الأمور الآتية:

- ـ إنكار ما علم من الدين بالضرورة، مثل إنكار وجود الله، أو إنكار اليوم الآخر، أو نبوة محمد ﷺ، أو إنكار فرضية الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج.
- ـ محبة الكافرين واتخاذهم أولياء ينصرهم على المسلمين، وينتصر بهم على المسلمين قال تعالى:

﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ الْكَافِرِينَ أَوْلَاهُ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَنَسْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ [آل عمران: ٢٨]

٣ - الحكم بغير ما أنزل الله، واعتقاد أن حكم البشر أفضل من حكم الله، قال تعالى:

﴿... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ﴾ [المائدة: ٤٤]

٤ - الاستهزاء بالله أو رسوله أو آية من كتابه قال تعالى:

﴿وَلَيْسَ سَالْتَهُمْ لِيَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ وَإِيَّاهُ بِرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهِزُونَ ﴾ [التوبه: ٦] لَا تَعْنِذْ رُوافِدَكُفَّارُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...﴾

٥ - ادعاء النبوة، فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا الْحَدِيدِ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ ...﴾ [الأحزاب: ٤٠]

فمن يدعى أنهنبي يوحى إليه فهو كاذب.

٦ - القيام بأي عمل مخالف للإسلام لا يحتمل تفسيرا غير الكفر كإلقاء المصحف في القاذورات، وكذا كتب الحديث، استهانة بها واستخفافا بما جاء فيها.

٧ - ارتكاب الحرم مع اعتقاد حله، كشرب الخمر وارتكاب الزنى وتعاطي الربا وغيرها.

ما يترب على ردة المسلم

يترب على ردة المسلم أمور عاجلة في الدنيا، وأخرى آجلة في الآخرة وهي:

أولاً: الأمور العاجلة في الحياة الدنيا:

١ - فسخ عقد الزوجية، إذا ارتد الزوج أو الزوجة انقطعت علاقة كل منهما بالأخر، ووجب التفريق بينهما، وتعد هذه الفرقه فسخا، فإذا تاب المرتد وعاد إلى الإسلام، فلا بد من عقد جديد.

٢ - لا تحل ذبيحته لكافره ولا يجوز الأكل منها.

٣ - لا يغسل المرتد إذا مات، ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

٤ - لا ولادة له على بناته أو أبنائه الصغار حال رده.

ثانياً: الأمور الآجلة في الآخرة:

■ تحبط كل أعماله الصالحة التي عملها قبل ارتداده؛ إذا مات على رده، ويستحق العذاب الشديد في الآخرة، ويخلد في نار جهنم قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيَنِهِ فَيَمْتَهِنُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَيَّطْتُ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧]

شروط صحة الحكم بالردة

اشترط العلماء للحكم على المسلم المرتد شروطاً هي :

الشرط الأول: التكليف، فلا يحكم بردة المجنون والصبي.

الشرط الثاني: الاختيار أو الطوعية: فلا يحكم على المكره بالردة قال تعالى:

﴿... إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ ...﴾ [النحل: ١٠٦]

الشرط الثالث: صدور حكم بالردة من محكمة معترضة، فلا يجوز إطلاق حكم

الكفر والردة من أي شخص كائناً من كان حتى يصدر الحكم من المحكمة المختصة.

دور أفراد الأمة إزاء المرتد

أولاً: النصح فإذا سمع المسلم من مسلم آخر ما يخل بالدين فإنه ينصحه ويدعوه إلى التوبة لقوله ﷺ : (الدين النصيحة).

ثانياً: إذا أصر على موقفه بعد تكرار النصح، بارتكابه ما تحصل به الردة؛ فإن على المسلم في هذه الحالة الاحتساب ورفع أمره إلى القضاء.

ثالثاً: نقد أفكاره وتحذير المجتمع منها، دون إصدار الحكم عليه بالردة، حتى يصدر الحكم من القاضي.

مسقطات حد الردة

١ - التوبة، وذلك بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقر بما أنكره.

٢ - إثبات عدم تعمده، فإذا أثبتت أنه غير عاًد، أو غير عالم بالحكم فلا حد.

٣ - جنون المرتد قبل إقامة الحد عليه .

الفرق بين العاصي والمرتد

من طبيعة الإنسان أنه يسهو وينسى ويضعف فيقع في المعصية بكل ابن آدم خطاء؛ لذلك كان من صفاته سبحانه أنه غفور رحيم قال تعالى:

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مَّا هَدَى﴾ [طه: ٨٢]

وقال سبحانه: ﴿نَّيَّرِ عَبَادِي أَفَإِنَّا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]

فال العاصي يقع في المعصية فإذا ذكر أو ذُكر عاد إلى الله وندم على ما وقع منه قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَتَقْوَ إِذَا مَسَّهُمْ طَبِيعَةُ الشَّيْطَنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٣]

ولذلك لا يجوز تكبير المسلم بمعصية، ما لم يكن مستحلاً لها منكراً لحرمتها، ويعد التكبير بالمعصية مزلقا خطيراً يجب على المسلم أن يتجنّبه ويتحري لدینه فلا يكفر مسلماً لمعصية ارتكبها أو ذنب فعله.

أما المرتد فإنه يجحد ما علم من الدين بالضرورة، أو ينكر حرمة مانع الشارع على حرمتها، أو يُحرِّم ما لم يحرمه الله ورسوله.

التقويم

١ - ما المقصود بالمرتد؟

٢ - عدد شروط الحكم بالردة.

٣ - اشرح ما يتربّ على الردة.

٤ - ما الفرق بين المرتد وال العاصي.

٥ - وضح الحكمة من تشريع حد الردة.

٦ - علل لما يأتي:

أ - من أجبر على النطق بالكفر لا يعد مرتدًا.

ب - لا يعد من ارتكب كبيرة مرتدًا.

ج - فتنة المسلم في دينه أكبر من قتله.

٧ - بين الحكم لما يأتي:

أ - رجل أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ب - رجل ادعى أنه نبي يوحى إليه.

٨ - وضح الدلالة فيما يأتي:

أ - قال تعالى: ﴿... وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ...﴾ [البقرة: ٢١٧]

ب - قال تعالى: ﴿... إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقْلَهُ مُظْمِنٌ بِإِلَيْمَنِ...﴾

حد السرقة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين معنى السرقة .
- ٢ - يوضح حكم السرقة .
- ٣ - يبين شروط إقامة الحد على السارق .
- ٤ - يبين عقوبة السارق .
- ٥ - يذكر مسقطات الحد على السارق .

حرص الإسلام على تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع؛ ليسود الرخاء وتزدهر التجارة، وينمو الاقتصاد، وتتحقق الطمأنينة لأفراد المجتمع؛ فجعل لأموال الناس وممتلكاتهم حرمة وشرع عقوبات لم يأخذها دون وجه حق بأي صورة من الصور، ومن ذلك حد السرقة الذي يقدمه هذا الدرس .

معنى السرقة

هي : قيام شخص بأخذ مال غيره خفية من حrz في غير شبهة .

حكم السرقة وحدتها

السرقة محظمة في الكتاب والسنة وهي من كبائر الذنوب ، فمن ثبت عليه أنه وقع في هذه الجريمة وجب أن يقام عليه حد السرقة، وذلك بقطع يده اليمني من مفصل الكف ، قال تعالى :

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطِعُوا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبُوكُلًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٨

[المائدة]

وحاديث (لعن الله السارق يسرق البيضة فنقطع يده، ويسرق الجبل فنقطع يده) ^(١)

١ - أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

شروط إقامة حد السرقة

يجب قطع يد السارق إذا توافرت الشروط الآتية:

- ١ - أن يكون السارق بالغا عاقلا مختارا.
- ٢ - أن يكون المال المسروق مالا له قيمة، فأما ما ليس بمال فلا تقطع فيه، كالماء؛ لأنه لا يتمول عادة ولأن أصله الإباحة.
- ٣ - أن يبلغ المال المسروق نصابا حديث (لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا) ^(١) وقدر النصاب في قانون العقوبات في الجمهورية اليمنية ما يساوي نصف جنيه ذهب أبو ولد، أو ما يساوي قيمة ذلك بالريال اليمني.
- ٤ - أن يؤخذ المال المسروق خُفْيَة من مكان يحفظ فيه المال عادة كالخزينة، أو الدولاب أو الصندوق، وما جرى عليه العرف أنه حرز كزرايب الماشية، واحواش البيوت بالنسبة للسيارات.
- ٥ - أن يطالب صاحب المال بماله المسروق.
- ٦ - انتفاء الشبهة، فإن وجدت شبهة كأخذ الوالد من مال ولده أو العكس، أو السرقة في وقت المجاعة فلا يقام الحد على السارق.
- ٧ - ثبوت السرقة، وثبتت بإحدى الطريقتين الآتتين:
 - أ - اعتراف السارق، فيقر على نفسه بارتكاب جريمة السرقة.
 - ب - شهادة رجلين مسلمين عدلين.

الحكمة من تشريع حد السرقة

حفظ المال لمالكه مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، فلما كان المسلم حرمة لا يحل إلا بطيبة من نفسه، لذلك شرع الله حد السرقة لكل من ينتهك هذه الحرمة تنكيلًا من الله على ارتكابه هذا الجرم الشنيع الذي لا يلجم إلّيّه إلا أصحاب النفوس الخبيثة التي رق دينها، ونسخت مراقبة الله لها، وباعت آخرتها بدنياهما، فتعدت حدود الله من غير خوف ولا وجل ، وتجبرأت على أكل أموال الناس بالباطل، فكان من الحكمة، أن يستند إليها الشرع في أحکامه حتى ترتفع عن غيها ، وترجع عن إجرامها قال تعالى :

﴿... جَرَاءٌ بِمَا كَسَبَنَكَلًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَكِيمٌ﴾ [٢٨] [المائدة]

١ - أخرج مسلم في كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، من حديث عائشة رضي الله عنها.

القويم

- ١ - ما معنى السرقة؟
 - ٢ - دلل على حكم السرقة.
 - ٣ - اذكر شروط إقامة حد السرقة.
 - ٤ - متى يسقط الحد عن السارق؟
 - ٥ - بين حكم كل مما يأتي:
 - أ - شخص سرق مال والده.
- ب - امرأة سرقت من مال زوجها ما يزيد على النصاب.
- ج - شخص سرق من جاره قطيع من الغنم.
- د - شخص سرق متجرًا ثم أعاد كل ما أخذه لصاحبته.
- ٦ - من خلال دراستك لشروط حد السرقة أجب عما يأتي:
 - أ - ما مقدار النصاب الذي يجب فيه الحد؟
- ب - كم قدر النصاب الذي قدره قانون الجرائم والعقوبات اليمني؟
- ٧ - وضع الدلالة في كل نص مما يأتي:
 - أ - ﴿... جَزَاءٌ مِّمَّا كَسَبَ الْكُلَّا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِرَحْمَةِ رَحِيمٍ﴾ [٢٨]
 - ب - ﴿وَأَسْتَشْهِدُ أَشْهِيدَنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]
- ٨ - علل لما يأتي:
- أ - شرع الإسلام حد السرقة.
- ب - تقطيع اليد اليمنى للسارق.

الحرابة

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين معنى الحرابة .
- ٢ - يذكر حكم الحرابة .
- ٣ - يبين الحكمة من تشريع حد الحرابة .
- ٤ - يبين شروط الحرابة .
- ٥ - يبين حكم كل حالة من حالات الحرابة .
- ٦ - يبين أحكام قطاع الطرق .

تحقيق الأمان في المجتمع المسلم، مقصود من المقاصد العظيمة التي حرص الإسلام على تحقيقها، فجعل للمساكن وللأعراض وللأموال وللأنفس حرمتها، بل جعل للمشاعر والأحاسيس حرمتها، وجعل لطرق التواصل بين المسلمين حرمة، فسعى إلى تأمين الطرق، ولذلك شرع حدا يرتبط ارتباطاً أساسياً بالمواصلات وهو حد الحرابة، وهذا ما سنتعرف عليه في هذا الدرس.

مفهوم الحرابة

هو خروج فرد أو جماعة مسلحة في بلاد الإسلام لإحداث الفوضى ، أو سفك الدماء ، أو سلب الأموال ، أو هتك الأعراض ، وإهلاك الحرم والنساء وبث الرعب بين الناس ، على سبيل المجاهرة والمكابرة اعتماداً على القوة ، متهدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون؛ لذلك سماهم الله محاربين لله ورسوله والمؤمنين .

ويدخل في مفهوم الحرابة العصابات المختلفة التي تهدف إلى إخافة الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، كعصابات القتل ، وعصابات الاحتياط للأطفال والنساء والطائرات والسفن ونحوها ، وعصابات اللصوص للسطوع على البيوت والمؤسسات المالية والتجارية وغيرها .

حكم الحرابة

تعد الحرابة كبيرة من كبائر الذنوب ؛ ولذلك وصف الله مرتكيها بأنهم محاربون لله ورسوله ، وساعون في الأرض بالفساد ، وغلوظ عقوبتهم تغليظا لم يجعلها جريمة أخرى .

وتتنوع عقوبة الحرابة حسب تنوع الفعل الذي حصلت به ، وبيان ذلك في الآتي :

١ - إذا قبض على المحارب وقد أخاف الناس دون أن يأخذ المال أو يقتل ، فهذا يستوجب النفي من الأرض ، ويكون بإخراجه من البلد الذي أفسد فيه إلى غيره من بلاد الإسلام أو الحبس ؛ ففي نفيه إضعاف له ؛ لأنه سوف يبتعد عن البيعة والأشخاص الذين يستقوى بهم لـ الإرهاب الناس .

٢ - وإذا قبض على المحارب وقد أخذ المال فقط ، فهذا يستوجب قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ، وفي هذا الإجراء استئصال لسبب الفساد وأهم الأعضاء المستخدمة لذلك ، وردع واجر لغيرهم .

٣ - وإذا كانت الحرابة بالقتل دون أخذ المال ، فهذا يستوجب القتل .

٤ - إذا قبض على المحارب وقد قتل وأخذ المال ، فهذا يستوجب القتل والصلب قال تعالى :

﴿إِنَّمَا جَزَّئُوا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنَفَّوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ بَرْزَىٰ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]

٥ - إذا تاب المحارب قبل القبض عليه فإن حد الحرابة يسقط عنه لقوله تعالى :

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤]

ولا تسقط حقوق الناس من الأموال والدماء بالتوبة .

شروط إقامة حد الحرابة :

لكي يقام حد الحرابة لا بد من توافر شروط معينة في المحاربين حتى يستحقوا العقوبة المقررة لهذه الجريمة، وهذه الشروط هي :

١ - التكليف؛ وذلك بأن يكونوا بالغين عاقلين .

٢ - وجود السلاح؛ لأن قوتهم تعتمد عليه في الحرابة .

٣ - المجاهرة في أخذ المال بقوة السلاح؛ فإن أخذوه خفية فهم سارقون، وإن اختطفوه وهربوا فهم منتهبون .

الحكمة من تغليظ عقوبة الحرابة

يَتَّقَوُّى الْمَحَارِبُونَ بِسِلَاحِهِمْ بَعِيدًا عَنْ سِيَطَرَةِ الدُّولَةِ وَسُلْطَتِهَا، وَيَسْهُمُونَ فِي تَعْكِيرِ السَّلْمِ الْعَامِ لِلْمَجَامِعِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَفْوَتُ مَصَالِحَ النَّاسِ، وَيَقْضِي عَلَى طَمَائِنِتِهِمْ، وَيُؤْثِرُ تَأثِيرًا مُباشِرًا عَلَى مَعَاشِ النَّاسِ وَأَرْزَاقِهِمْ، فَيَخْتَلُ الْأَمْنُ، وَتَضْطَرِبُ الْحَيَاةُ فِي كُلِّ مَجَالَاتِهَا الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْسِيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتَصَادِيَّةِ، وَلَا يَتَرَبَّ عَلَى هَذِهِ الْجَرِيمَةِ الْبَشِّعَةِ مِنْ أَضْرَارِ دِينِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ وَاقْتَصَادِيَّةٍ عَلَى الْفَرَدِ وَالْمَجَامِعِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ؛ وَلِهَذَا شَدَّ الْإِسْلَامُ فِي عَقْوَةِ هُؤُلَاءِ الْمُفْسِدِينَ وَعَدَهُمْ مِنَ الْمَحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ.

التقويم

١ - بين مفهوم الحرابة .

٢ - علل لما يأتي :

أ - لا يقام حد الحرابة على من تاب قبل أن يقبض عليه .

ب - تنوع حد الحرابة بحسب الفعل المرتكب من المحاربين .

ج - شدد الإسلام في عقوبة المحاربين .

٣ - وضع شروط الحرابة .

٤ - ما حكم الحرابة؟

٥ - بين الحكم لكل مما يأتي :

أ - محاربون قتلوا ونهبوا المال .

ب - محاربون قتلوا ولم ينهبوا مالا .

ج - محاربون نهبو المال ولم يقتلوا .

د - محاربون أخافوا الناس وأرعبوهم دون قتل أو أخذ مال .

هـ - محاربون أعلنوا توبتهم قبل القبض عليهم .

و - محاربون أعلنوا توبتهم بعد القبض عليهم .

٦ - بين الدلالة في النصوص الآتية :

﴿ إِنَّمَا جَرَّبُوا الَّذِينَ يَحْارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُنْقَطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنِ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ بَرْزَىٰ فِي الْأَذْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧]

(من حمل علينا السلاح فليس منا)

حد الزنى

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يذكر معنى الزنى .
- ٢ - يبين المقصود بالزاني المحسن .
- ٣ - يبين حكم الزنى .
- ٤ - يعدد شروط إقامة حد الزنى .
- ٥ - يبين ما يثبت به حد الزنى .
- ٦ - يذكر حد الزاني .
- ٧ - يوضح بم يسقط حد الزنى .

الأسرة أساس المجتمع واللبنة الأساسية في تكوينه، وانهيارها أو تفككها انهياره، ومن أخطر الأمور التي تهدد استقرار وتماسك الأسرة وتقضى على نظامها جريمة الزنى، لذلك فإن الشارع الحكيم وضع عقوبة رادعة لمن يرتكب هذه الجريمة صيانة للأسرة، وحماية للمجتمع.

معنى الزنى

الزنى : هو الوطء الواقع بين رجل وامرأة بدون عقد نكاح أو شبهة .

حكم الزنى

حرم الإسلام الزنى، وشدد في تحريمها، ونهى عن الاقتراب منه ب مباشرة أسبابه القريبة أو البعيدة، فضلاً عن مباشرته، قال تعالى :

﴿وَلَا نَقْرِبُوا الْزَّنْيَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا ﴾ [الإسراء] ٣٢

وقال تعالى :

﴿الرَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِي لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانِ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور] ٣٨

ما يثبت به حد الزنى

يثبت حد الزنى بطرقتين:

- ١ - **الإقرار:** وهو اعتراف الزاني بأنه زنا، ويستمر على اعترافه حتى يقام عليه الحد،
ل الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (أَغْدِ يَا أَنِيْسَ إِلَى امْرَأَهُ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَأَرْجِمْهَا) ^(١)
كما أخذ رسول الله باعتراف ماعز والغامدية ^(٢)، وأقام عليهمما الحد، وإذا أقر رجل
بالزنى بامرأة معينة فجحدت فإنه يقام عليه الحد وحده، ولا تحد هي .
- ٢ - **الشهادة:** وقد شدد الإسلام في إثبات هذه الجريمة تشديدا بالغا، فاشترط في
الشهداء عليها ما لم يشترطه في إثبات الجرائم الأخرى ومن هذه الشروط:
 - أن يكون الشهدود أربعة، قال تعالى:

﴿وَالَّتِي يَأْتِينَكُمْ الْفَحْشَةَ مِنْ نِسَاءٍ كُمْ فَأَسْتَهِدُوْا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ...﴾

[النساء: ١٥]

- أن يكون الشهدود الأربعة مكلفين ليس فيهم صبي ولا معجنون .
- العدالة وهي وإن كانت مطلوبة في كل شاهد لإثبات حق، إلا أنها هنا أكثر
تأكيدا قال تعالى: ﴿... وَأَشِدُّ وَادْوَى عَدْلٌ مِنْكُمْ...﴾ [الطلاق: ٢]
- أن يشهد جميعهم بأنهم رأوا فعل الزنى عيانا دون شك، محدودين زمن الجريمة
ومكانها وأشخاصها وهيئةها، ولا يختلفون في شيء من ذلك .
- الإسلام، سواء كانت الشهادة على مسلم أو غيره .
- أن يكون الشهدود من الذكور فلا تقبل شهادة النساء لاثبات حد الزنى .

شروط إقامة حد الزنى

يشترط لإقامة الحد الشروط الآتية:

- ١ - أن يكون الزاني مكلفا، فلا يقام الحد على المجنون، ولا على الصبي، لحديث (رفع
القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتمل وعن المجنون
حتى يعقل) ^(٣).

١ - أخرج البخاري في كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا، من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما.
٢ - أخرج مسلم كتاب الحدود، بباب من اعترف على نفسه بالزنى، من حديث بربردة عن أبيه رضي الله عنه .
٣ - سبق تحريرجه .

- ٢ - أن يكون مختاراً، فلا يقام الحد على المكره، لحديث (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) ^(١).
- ٣ - ثبوت جريمة الزنى بالإقرار أو الشهود.
- ٤ - العلم بالتحريم فقد راجع النبي ﷺ ما عزا فقال له: (هل تدرى ما الزنى؟) ^(٢).

أنواع عقوبة الزنى

إذا ثبتت حالة الزنى ، فلا تخلو حالة الواقعين فيه من إحدى الحالات الآتية :

- ١ - أن يكون كل منهما بکرا، فيجلد كل واحد منهما مائة جلدة، بحضور مجموعة من المؤمنين قال تعالى :

﴿الْزَانِيْهُ وَالرَّانِيْ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَجْدِيْنِهِمَا مائَهَ جَلَدَهُ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِ مَارَافَهُ فِي دِيْنِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِشَهَدَ عَذَابَهُمَا طَالِفَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ [النور]

بالإضافة إلى النفي أو الحبس لمدة عام، لحديث أن رسول الله ﷺ: (قضى فيمن زنى ولم يحصن ببني عام، وإقامة الحد عليه) ^(٣).

- ٢ - أن يكون كل من الزاني والزانية محصناً، والمحصن هو: المتزوج بعقد صحيح مع الدخول على زوجته بالجماع، فيرجم كل منهما حتى الموت، ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين .

- ٣ - أن يكون أحدهما بکرا والآخر ثيباً فيجلد البکر ويحبس سنة، ويرجم الثيب .
أما العبد والأمة فليس عليهم رجم، وإنما يجلد كل واحد منهما خمسين جلدة لقوله تعالى :
﴿... فَإِذَا أَحْصِنَ إِنْ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَلَعَلَّهُنَّ نَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَيْتِ مِنَ الْعَدَابِ...﴾
[النساء : ٢٥]

مسقطات الحد على الزاني

يسقط الحد على الزاني لوجود أحد الأسباب الآتية :

- رجوع المقر بالزنى عن إقراره إذا كان الحكم قد بني على ذلك .
- رجوع الشهود عن الشهادة قبل تنفيذ الحد .
- امتناع الشهود أو أحدهم عن الرجم بعد الحكم .

١ - سبق أخراجهم .

٢ - سبق أخراجهم .

٣ - أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب البکران يجلدان وينفيان، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

التقويم

١ - بين معنى الزنا .

٢ - اذكر شروط إقامة حد الزنا .

٣ - اشرح ما يثبت به الزنا .

٤ - متى يسقط حد الزنا ؟

٥ - اشرح العبارة التالية : (ادرءوا الحدود بالشبهات) .

٦ - وضح الدلالـة في كل نص مما يأتي :

أ - ﴿الْزَانِيْهُوَالرَّانِيْفَاجِلْدُوْا كُلَّ وَحَدِّيْمِنْهُمَا مِائَهَ جَلْدَهُ...﴾

ب - (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) .

ج - ﴿وَلَا نَقْرِبُوا الْزِنَىْإِنَّهُ كَانَ فَدِحَشَهَ وَسَاءَ سَيِّلًا﴾ ٢٦

٧ - بين الحكم في كل مما يأتي :

أ - زنى مجنون بامرأة .

ب - زنى رجل محصن بامرأة بكر .

ج - زنى رجل بامرأة اغتصابا .

د - أقر شخص بالزنا وقبل تنفيذ الحد تراجع عن إقراره .

٨ - علل لما يأتي :

أ - اشتراط أربعة شهود على الزنى .

ب - شهود مجموعة من المؤمنين بإقامة حد الزنى .

ج - لا بد أن يصرح الشاهد على الزنى بالمعاينة .

حد القذف

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبيّن معنى القذف.
- ٢ - يبيّن حكم القذف.
- ٣ - يفصل شروط إقامة حد القذف.
- ٤ - يبيّن حكم من قذف زوجته.
- ٥ - يبيّن أحكام اللعان.
- ٦ - يذكر ما يسقط به حد القذف.

حرص الإسلام على حماية أعراض الناس، والمحافظة على سمعتهم، وصيانة كرامتهم، لهذا شرعت عقوبة القذف في الشريعة على أساس محاربة الكذب والافراء على الآخرين، وهذه العقوبة تمنع ألسنة السوء من الخوض في أعراض الناس، وتسد الأبواب عليهم للنيل من المؤمنين الأطهار.

معنى القذف

القذف : هو اتهام شخص آخر بالزنى وعجزه عن إثبات ما رماه به . وقد يكون القذف تصريحًا بلفظ لا يحتمل سوى القذف ، مثل : يا زاني أو يا زانية ، كما قد يكون تلميحاً بألفاظ تحتمل القذف وغيره ، مثل : يا فاجر ، ياخبيث أو ياخبيث . فهذه الألفاظ تحتمل القذف وغيره فإن قصد به القذف أقيمت عليه الحد ، وإن أراد غير ذلك فلا يقام عليه الحد ، وللقاضي أن يعزره .

حكم القذف

القذف محرم ، وهو من كبائر الذنوب قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنَوْنَافِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَمْ يَكُنْ عَذَابُ عَظِيمٍ﴾ [النور]

وفي الحديث (اجتنبوا السبع الموبقات) ، وذكر منها : (قذف المحسنات المؤمنات الغافلات)^(١)

١ - أخرجه البخاري في كتاب الحدود ، باب رمي المحسنات ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

شروط إقامة حد القذف

للقذف شروط منها ما يتعلق بالقاذف ومنها ما يتعلق بالمقدوف:

أ - الشروط المتعلقة بالقاذف وهي :

١ - أن يكون بالغاً مختاراً عاقلاً، فلا عبرة بكلام الصبي أو المكره أو المحظون.

٢ - أن يعجز عن الإتيان ببينة على دعواه.

٣ - أن يرفض الملاعنة إن كان زوجاً.

ب - الشروط المتعلقة بالمقدوف وهي :

١ - أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً عفيفاً.

٢ - أن يطالب بإقامة الحد على القاذف.

٣ - أن يكون المقدوف معلوماً؛ فإن كان مجاهولاً لا يجب الحد، كأن يقول في مجموعة من الناس ليس فيكم زان إلا واحداً، فالمقدوف هنا مجاهول غير معين.

٤ - الإسلام، فلو كان المقدوف من غير المسلمين لا يجب الحد على القاذف.

عقوبة القذف

أولاً : العقوبة الدنيوية :

إذا ثبت على شخص بأنه قذف شخصاً آخر بشهادة رجلين عدلين فإن عقوبته تتمثل في الأمور الآتية :

أ - جلده ثمانين جلدة.

ب - رد شهادته ، ولا تقبل له شهادة أبداً.

ج - الحكم بفسقه ، فيحكم عليه بأنه مجرح العدالة ، قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُنَّ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَاجْلِدُوهُنَّ ثَمَنَ جَلْدَهُ وَلَا نَقْبِلُ مِنْهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُونَ ﴾ [النور]

ثانياً : العقوبة في الآخرة :

أما عقوبة القاذف في الآخرة، فقد بينها قول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَنِيَّاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعِنْوَافٌ الَّذِينَ أَوْلَى الْأَخْرَةَ وَهُنَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٢٣]
 يَوْمَ تَشَهُّدُ عَلَيْهِمُ السَّيْنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٢٤] يَوْمَ يُزَيِّنُونَ فِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ [٢٥] [النور]

ما لم يرجع ويتب إلى الله، فإذا تاب إلى الله تعالى وندم على ما حصل منه فإن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً، وبتوبته يرفع عنه حكم الفسق ورد الشهادة، ويعود إلى المجتمع فرداً صالحاً يتمتع بجميع الحقوق.

قذف الزوج زوجته بالزنى

عرفنا حكم القذف وما يترب عليه، فإذا كان القاذف هو الزوج كأن يتهم زوجته بالزنى أو ينفي أنها حملت منه، ففي هذه الحالة يحتمل الآتي :

- تراجع الزوج في دعواه، وإقراره بأنه اتهمها كذباً فيقام عليه حد القذف.
- اعتراف الزوجة بما ادعاها زوجها عليها، أو أثبت الزوج ذلك بأربعة شهادة، فيقام عليها حد الزنى .
- إصرار الزوج على رمي زوجته بالزنى ، وليس معه أربعة شهود، مع إنكار الزوجة ذلك، ففي هذه الحالة شرع الله لها اللعان قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَا يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَاءٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَهُ أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ وَالْخَمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِيلِينَ ﴿ وَيَدْرُوُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنَّ تَشَهَّدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِيلِينَ ﴾ وَالْخَمِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ [النور]

إذا تلاعن الزوجان وقعت الفرقة بينهما على سبيل التأييد، فلا تحل له حتى ولو تزوجت من غيره وطلقت، ولا يرتفع التحرير بينهما بحال حديث (عن ابن عمر رضي الله عندهما أن رجلاً لاعن إمرأته عند رسول الله ﷺ فرق بينهما) ^(١).

مسقطات الحد على القاذف

يسقط حد القذف في الحالات الآتية :

- تراجع الشاهدين أو أحدهما عن الشهادة قبل التنفيذ .
- إذا فقد أحد الشهود أهليته قبل التنفيذ كأن يصاب بالجنون .
- إذا جاء القاذف بأربعة شهود بعد الحكم .
- إذا أقر المقدوف بجزيمة الزنا .

١ - أخرجه أبو داؤود ، كتاب النكاح ، باب في اللعان من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه .

التقويم

- ١ - عرف القذف.
- ٢ - دلل على حرمة القذف.
- ٣ - فَصَّلَ القولَ في شروط إقامة حد القذف.
- ٤ - اذكر مسقطات حد القذف.
- ٥ - علل لما يأتي:
 - أ - لا تقبل شهادة القاذف ويعد من الفاسقين.
 - ب - لا يقام حد القذف على الزوج إذا أصر على دعوah.
- ٦ - بين حكم كل مما يأتي:
 - أ - شخص اتهم جاره بالزنا وسكت عنه.
 - ب - شخص اتهم زوجته بالزنا وأنكرت ذلك.
 - ج - شخص قال لزميله في العمل يا فاجر.

عقوبة شارب الخمر

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يذكر معنى الخمر.
- ٢ - يبين حكم شارب الخمر.
- ٣ - يذكر عقوبة شارب الخمر.
- ٤ - يبين المقصود بالمخدرات.
- ٥ - يبين الآثار السلبية لتعاطي المخدرات.
- ٦ - يبين الحكم الشرعي في المخدرات.

كرم الله الإنسان وشرفه بالعقل، ودعا إلى تعميمه بالعلم واستخدامه في إقامة حياته لتكون كلها عبادة لله تعالى، وجعل التكليف بأحكامه وتشريعاته منوطة بهذا العقل؛ لأنَّه يستهدف بناء الشخصية المسلمة القوية في جسمها، ونفسها ، وعقلها؛ ولذلك نهى الله عن كل ما يفسد هذا العقل أو يعطله عن العمل، إذ بدون هذا العقل يتحول الإنسان إلى حيوان شرير، يقتل ويعتدي ويعمل الفواحش والمنكرات وينشر الفساد في الأرض ، ويفشي الأسرار ويখون الأوطان؛ لذلك حرم الله كل المسكرات لأنَّها تفسد العقل وتعطله وعدها خمرا؛ بل هي أم الخبائث وفي هذا الدرس نتناول عقوبة شارب الخمر.

معنى الخمر

الخمر : اسم لكل ما خامر العقل وغطاه من أي نوع من الأشربة . وقد شدد الإسلام في تحريم الخمر؛ لأنَّها أم الكبائر وتَحرِم الإنسان التمتع بعقل سليم ، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مَّنْ عَمَلَ الشَّيْطَانَ فَاجْتَبَوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩١]

وفي الحديث: (كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يُدمِّنها ولم يتب، لم يشربها في الآخرة) ^(١).

ولم يقتصر الأمر عند تحريم الشرب فقط، بل منع التعامل به تصنيعاً وبيعاً وشراء ولعن كل مرتبط بعلاقة مباشرة أو غير مباشرة بالخمر، لحديث: (لَعْنَتُ الْخَمْرَ بِعِينِهَا، وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا وَمُبَاعَهَا، وَحَامِلَهَا وَمُحْمَلَهَا إِلَيْهِ، وَأَكَلَ ثَمَنَهَا، وَشَاربَهَا وَسَاقِهَا) ^(٢).

الدرج في تحريم الخمر

كان العرب في الجاهلية مولعين بشرب الخمر ومدمنين عليها، وكانت محل تفاخرهم في مجالسهم وأشعارهم، فلما جاء الإسلام أخذهم منهجه تربوي حكيم، فتدرج معهم في تحريمه على ثلاث مراحل، وبيان ذلك في الآتي:

أولاً: منعوا من أن يقربوا الصلاة وهم سكارى وذلك في قوله تعالى:

﴿يَتَكَبَّرُ الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا نَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَيِّلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء : ٤٣]

ولما كانت الصلاة فريضة لا بد من أدائها فقد وجب عليهم أن لا يتناولوا الخمر بكميات تسكرهم ليستطيعوا أن يؤدوا فريضة الصلاة خمس مرات فيما بين الفجر والعشاء وهم غير سكارى، ولعل هذا جعلهم يخففون من الخمر طوال النهار، ودعاهم أن يتتساءلوا عن حكم الخمر في ذاتها.

ثانياً: جاء النص الثاني من نصوص النهي يرد على هذا التساؤل ويبيّن علة النهي وذلك في قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَيْرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنِفِّقُونَ قُلِ الْمَعْفُوفُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَلَّا يَرِي لَعْلَكُمْ تَنفَكُرُونَ﴾ [البقرة : ٢٦]

ففي تعاطي الخمر والميسر إثم كبير؛ لما فيهما من الأضرار والمجاودة والمادية والدينية.

١ - أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل سكر خمر، وأن كل خمر حرام من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٢ - أخرجه ابن ماجه في كتاب الأشربة، باب لعنة الخمر على عشرة أوجه، من حديث عائشة رضي الله عنها.

ثالثاً: بعد أن أصبحت النفوس مهيئة لترك الخمر نزل النص القاطع في التحرير وهو قوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ فَاجْتَبَيْوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾٦١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالبغضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾٦٢﴾ [المائدة]

أضرار شرب الخمر

للخمر أضرار عظيمة تصيب الفرد والمجتمع، فمن مضارها على الفرد أنها تضر بالصحة فتوهن البدن، وتضر بالخلايا العصبية، كما تؤدي إلى إهدار الوقت، وضياع المال، كما أن لها أضراراً اجتماعية؛ ففي التغييب للعقل تعطيل لقوى الإنسان التي بالإمكان أن يستغلها فيما ينفعه وينفع مجتمعه.

كما تسبب في إضاعة الصلاة وإيقاع العداوة والبغضاء، والصد عن الواجبات

الدينية وعن ذكر الله تعالى، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَنِ فَاجْتَبَيْوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾٦١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالبغضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾٦٢﴾ [المائدة]

أما العقوبة الأخروية فإنه يُحرَم التلذذ والتنعم بها في الجنة لحديث: (من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتتب منها، حرمتها في الآخرة) ^(١).

حد شارب الخمر

يجب إقامة الحد على شارب الخمر إذا توفرت الشروط، وذلك بجلده ثمانين جلدة، لحديث أنس رضي الله عنه: أن النبي الله ﷺ: (جلد في الخمر بالجرید والنعال، ثم جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر، ودنا الناس من الريف والقرى، قال: ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أرى أن يجعلها كأخف الحدود ، قال: فجلد عمر ثمانين) ^(٢)، وقد حدد قانون العقوبات في الجمهورية اليمنية حد شارب الخمر بثمانين جلدة.

١ - أخرجه البخاري في كتاب الأشربة، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٢ - أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب الخمر.

شروط إقامة حد شرب الخمر

يشترط لإقامة الحد على شارب الخمر ما يأتي :

- ١ - أن يكون شارب الخمر مكلفا شرعا، فلا يحد الجنون، ولا الصغير.
- ٢ - أن يكون عالماً بـأن ما تناوله سكراء، فلو تناول خمراً مع جهله بـأنها خمر؛ فإنه يعذر بجهله، ولا يقام عليه الحد.
- ٣ - أن يكون مختارا غير مكره.
- ٤ - ألا يضطر إلى شربه، مثل خوفه على نفسه من الهلاك لعدم وجود الماء.
- ٥ - أن يثبت بأنه شرب الخمر فعلاً وذلك بطريقتين:
 - أ - إقرار شاربها بأنه شرب الخمر.
 - ب - شهادة شاهدين عدلين.

مسقطات حد شرب الخمر

يسقط حد شرب الخمر في إحدى الحالات الآتية :

- ١ - رجوع الشارب عن إقراره إذا كان الحكم قد بني على الإقرار.
- ٢ - رجوع الشاهدين أو أحدهما عن شهادته.
- ٣ - دعوى الإكراه أو الضرورة المحتملة.
- ٤ - إذا فقد أحد الشهود أهليته.

المخدرات وأنواعها

المخدرات والمسكرات أنواع متعددة من أشهرها :

الحشيشة، والأفيون والكوكايين، والمورفين والهرويين، والبنج.

حكم تعاطي المخدرات

المخدرات داء عضال تسبب الشرور والأمراض، وتحرم تعاطيها، وتهريبها وترويجها، والتجارة فيها، وللحاكم معاقبة من فعل ذلك بما يحقق المصلحة من قتل، أو جلد، أو سجن، أو غرامات؛ قطعاً لدابر الشر والفساد، وحفظاً للأنفس والأموال والأعراض والعقول.

التقويم

- ١ - بين معنى الخمر.
- ٢ - دلل على تحريم الخمر.
- ٣ - وضح مراحل تحريم الخمر.
- ٤ - اذكر شروط إقامة حد شرب الخمر.
- ٥ - (للحمر أضرار وخيمة على الفرد والمجتمع)، اشرح العبارة.
- ٦ - ما مسقطات حد شرب الخمر؟
- ٧ - ما حكم تعاطي المخدرات؟

عقوبة قتل النفس

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبيّن معنى قتل النفس.
- ٢ - يذكّر حرمة قتل النفس.
- ٣ - يميّز بين أنواع القتل.
- ٤ - يوضح ما يتترّب على القتل عمداً.
- ٥ - يوضح الحكمة من مشروعية القصاص.
- ٦ - يذكّر عقوبة قتل شبه العمد.
- ٧ - يبيّن عقوبة قتل الخطأ

كرم الله الإنسان وأعلى من شأنه، وعصم دمه وعرضه، وعد قتل النفس الواحدة بمثابة قتل الناس جميعاً، وإحياء النفس الواحدة بمثابة إحياء الناس جميعاً، وقد جعل الله عقاب القاتل عمداً القصاص، والقاتل خطأ العوض وبهذا الحكم العادل يمنع العدوان، إذ لم يجعل الإسلام لدم أحد من الناس فضلاً على دم آخر، لأن الإسلام نظر إلى القاتل على أنه بفعلته الشنعاء قد سلب القتيل حياته، وترتب على ذلك أنه يَتَمُّ أطفاله ورَمَّل زوجته، وأنه قد حَرَمَ المجتمع من يد عاملة، كما أنه تحدى بذلك شريعة الإسلام وشعور مجتمعه وخرج على نظامه وقوانينه.

معنى قتل النفس

المراد بقتل النفس هنا: هو إِزْهَاق روح إِنسان معصوم الدم بِإِحدى وسائل القتل.

وقد حرم الإسلام قتل النفس بغير حق قال تعالى:

﴿... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ [الأنعام: ١٥١]

وعدها من الكبائر، بل قُرن القتل بالشرك ففي الحديث : (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ فذكرهن وقال: الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله إِلَّا بالحق) ^(١).

١ - أخرجه البخاري: كتاب الحدود، باب رمي المحسنات، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فهذه النصوص وغيرها دالة بما لا يدع مجالاً للشك على حرمة قتل النفس البشرية.

أنواع القتل وعقوباته

تختلف عقوبة قاتل النفس باختلاف نوع القتل، وبيان كل نوع مع عقوبته في الآتي:

أولاً: القتل العمد

وهو قيام البالغ العاقل بإذهاق روح آدمي مسلم معصوم الدم، مستخدماً آلة من شأنها أن تقتل غالباً.

وعقوبة القتل العمد القصاص، وهو أن يقتضي من القاتل بالقتل، يحكم بذلك القاضي، فلا يجوز لأحد استيفاء القصاص بنفسه.

ومن صور القتل العمد أن يجرحه في جسمه بآلة حادة كالسكين أو السيف أو البندقية أونحوها أو يضرره بحجر كبير أو عصا غليظة، أو يدهسه بسيارة عمداً، أو يلقي عليه حائطاً، أو يلقيه في ماء يغرقه، أو نار تحرقه، أو سجن ويمنع عنه الطعام والشراب، أو يخنقه بحبل أو غيره، أو يسد فمه فيموت، أو يسقيه سماً، أو يسقيه دواء مميتاً عاماً قتله، أو يحققنه بإبرة عاماً قتله.

الحكمة من مشروعية القصاص

شرعت العقوبة في الدنيا لتشجيع الناس من اقتراف هذه الجريمة؛ لأن فيها ردع للقلوب القاسية الخالية من الرحمة والشفقة ونذر للنفوس الباغية وصيانة للمجتمع، وحياة القاتل والمقتول معاً، إذ إن القاتل إذا تيقن أنه سيُقتل قصاصاً من يقتل كف عن القتل وارتدع وآثار حب حياته ونفسه، فكان فيه حياة له ولمن أراد قتله قال تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةٌ يَتَأْوِلُ إِلَّا لَبَبٍ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ [البقرة: 179]

والقصاص يمنع أولياء الدم عن ملاحقة الجاني بعيداً عن أعين الدولة.

شروط استيفاء القصاص

ولكي يستوفي القصاص لابد من توفر الشروط الآتية:

- ١- أن يكون ولد الدم بالغاً عاقلاً، فإن كان صغيراً، أو مجنوناً أو غائباً حبس الجندي حتى يبلغ الصغير، ويقدم الغائب، ثم إن شاء اقتضى أو أخذ الديمة، أو عفا وهو الأفضل.
- ٢- اتفاق جميع أولياء الدم على استيفائه، فليس لبعضهم استيفاؤه دون بعض، وإذا عفا أحد الأولياء سقط القصاص وتعينت الديمة من مال القاتل.

فإذا تحققت هذه الشروط جاز استيفاء القصاص، فإن لم تتحقق فلا قصاص، وإذا تنازل أولياء الدم عن القصاص إلى الديمة فإنها تجب مغلظة وهي: معجلة ومن مال القاتل.

ثانياً: القتل شبه العمد

وهو قصد الاعتداء على آدمي معصوم الدم بما لا يقتل غالباً، كمن ضرب آخر بعصا غير غليظة وأدى الضرب إلى قتل المضروب. ويترتب على هذا القتل الآتي:

- ١ - وجوب الديمة وهي على عاقلة الجاني^(١) من باب النصرة والإعانة والمواساة لقريبهم وتكون مؤجلة على ثلاث سنوات.
- ٢ - وجوب الكفارة وهي: أن يصوم القاتل شهرين متتابعين.

ثالثاً: القتل الخطأ

مثلاً أن يقوم الإنسان المكلف بعمل مباح فيصيب آدمياً معصوماً فيقتله كأن يجرب سلاحاً أو ينطلق منه طلقات تقتل شخصاً، ويترتب عليه الآتي:
- وجوب الديمة^(٢): وتحملها العاقلة، وتكون مؤجلة ثلاثة سنين.
- وجوب الكفارة وهي: أن يصوم القاتل شهرين متتابعين.

بما يثبت القتل

إذا حدث قتل لإنسان معصوم الدم فإن ثبوت الفعل على القاتل يكون بإحدى الطرق الآتية:

- ١ - إقرار القاتل بالقتل.
 - ٢ - شهادة عدلين على القاتل بأنه باشر القتل.
- وطرق الإثبات هذه لأنواع القتل الثلاثة.

١ - والعاقلة قبيلة الرجل أو عشيرته، وأهل مهنته إن لم يكن له قبيلة أو عشيرة.
٢ - ودية الخطأ محددة في القانون بـ ٦٠٠ ألف ريال.

التقويم

- ١- بين معنى قتل النفس .
- ٢- وضح الحكمة من القصاص .
- ٣- عدد أنواع القتل .
- ٤- بين حكم كل مما يأتي :
 - رجل يصطاد صيادا فوقعه الرصاصة على شخص فمات .
 - رجل رمى بشخص إلى وسط البحر فمات .
 - رجل قتل امرأة عمدا .
- ٥ - بين دلالة ما يأتي :
 - قوله تعالى : « يَتَآمَّلُ الَّذِينَ أَمْنَوْا كُنْبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْفَتْنَى »
 - قوله تعالى : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا »

الجنایات والأرُوش

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يبين مفهوم الأرش .
- ٢ - يوضح الحكمة من الأرش .
- ٣ - يوضح موجبات الأرش .
- ٤ - يبين الجنایات التي تجحب فيها الديمة كاملة .
- ٥ - يذكر الجنایات التي تجحب فيها أقل من الديمة .
- ٦ - يوضح الحكم عند تعدد الجنایات أو تعدد الجناء .
- ٧ - يبين أرش الجنایة في المرأة .

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وشرع الأحكام التي تحافظ على هيئته القوية، فمن اعتدى عليه بجرح أو بتعطيل لعضو من أعضائه، فإنه يقتضى من الجناني بمثل فعله في المجنى عليه - إلا أن يعفو المجنى عليه عن الجناني - قال تعالى :

﴿وَكَبَّنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَفَّ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنُ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَ بِالسِّنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَارَةً لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]

إذا تعذر استيفاء القصاص من الجناني بما يساوي الجنایة في المجنى عليه أو اختار المجنى عليه العوض، فقد شرع الله الأرش ضمان الحق المجنى عليه، وتيسيرا على الجناني .

مفهوم الأرش

الأرش في اللغة : العوض أو جبر النقص .

وفي الاصطلاح الفقهي : عوض مالي يُحکم به على الجناني للمجنى عليه عن الجنایة الواقعة في جسمه .

وحكمة الأرش: يجب على الجاني دفع العوض من ماله إذا كان الفعل عمداً وكان الجاني يملك مالاً، أو تدفع العاقلة عنه إذا كان لا يملك مالاً، أو كان الفعل خطأ.

موجبات الأرش

الأصل في الجنایات القصاص، إلا أنه قد يستبدل بالأرش، فيجب الأرش على الجناني للمجنى عليه في الحالات الآتية:

- ١- تنازل الجناني عليه للجاني مقابل الأرش، فمن أصحاب شخصا بجنائية عمدا استحق القصاص إلا أن يعفو الجناني عليه أو يرضي بالأرش.
- ٢- إذا تعذر القصاص من الجناني.

من المعلوم أن شرط القصاص المساواة بين الجنائية في الجناني عليه والقصاص من الجناني، فمن قطع أنفه ومن قطع أذنها قطعت أذنه. وهكذا، غير أن المساواة غير ممكنة في بعض الجنایات كالمأمورة والجائفة.. وغيرهما، لذلك يُعدل إلى الأرش.

- ٣- أن تكون الجنائية من غير مكلف، كالصبي والمجنون، والحيوان المملوك.
- ٤- أن تكون الجنائية من مكلف، ولكن بطريق الخطأ لحديث (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) ^(١).

وقد يحدث من الجناني عليه العفو عن الجناني بغير مقابل، فمن عفا بقصد المن والإحسان إلى الجناني، نال الأجر من الله قال تعالى :

﴿ وَحَزَّرْوَ أَسْتِئْنَةَ سَيِّئَةَ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَّا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾

[الشورى]

أنواع الجنایات وأرشها

الجنایات فيما دون النفس إما أن تستحق الديمة كاملة أو تستحق أقل من الديمة، وسنورد في هذا الدرس بعض الجنایات على سبيل التمثيل ^(٢).

أولاً: الجنایات التي فيها الديمة كاملة :

الجنایات التي أرشها ديمة كاملة كثيرة منها ما ورد به نص شرعي، ومنها ما فيه حكمه ^(٣) سنذكر بعضا منها فيما يأتي :

١- أخرجه الحاكم، كتاب الطلاق، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢- والكلام عن الجنایات وأرشوها مفصل بالأدلة في كتب الفقه، وأوردها قانون الجرائم والعقوبات رقم (١٢) لسنة ١٩٩٤ كما هي في كتب الفقه.

٣- الحكومة تعني ما يقدرها الحاكم إختهاداً، وقد قدر الفقهاء الجنایات غير المخصوص عليها، ونص قانون الجرائم والعقوبات رقم (١٢) لسنة ١٩٩٤ على سبع وعشرين جنائية يلزم فيها الديمة في المواد (٤١، ٤٢).

- ١- الأنف : إذا تم قطعه واستئصاله .
- ٢- اللسان : إذا قطع من أساسه أو قطع بما يتسبب في منع الكلام .
- ٣- العينان : إذا فقدتا وذهب شكلاهما .
- ٤- الصلب : وهو العمود الفقرى .
- ٥- التسبب بفقدان العقل .
- ٦- أصابع اليدين كاملة .
- ٧- أصابع الرجلين كاملة .
- ٨- كل حاسة من الحواس الخمس : (السمع، البصر اللمس، التذوق، الشم) فلو أن شخصا سلط ضوءا قويا على عيني آخر أفقده بصره، أو سلط صوتا قويا أفقده سمعه، يجب عليه الأرش دية كاملة عن ذهاب البصر أو عن ذهاب السمع، ولو لم يذهب شكل العينين، أو شكل الأذنين .

ثانياً: الجنایات التي يجب فيها أقل من الديمة:

- والجنایات التي يجب فيها أقل من الديمة منها ما ورد به نص، ومنها ما فيه حکومة وسنذكر بعضاً منها فيما يأتي :
- ١- الرجل الواحدة: إذا بترت نصف الديمة = ٥٪ وهذا يعني أن في الرجلين الديمة كاملة.
 - ٢ - المأومة: وهي الجرح الواقع على الرأس الواصل إلى الدماغ، وهو الكسر في عظم الجمجمة، وفي هذا الجرح ثلث الديمة = ٣٣,٣٪ .
 - ٣ - الجائفة: وهي الجرح الذي يصل إلى الجوف، في البطن أو الصدر، وسواء جاءت من الظهر أو من الصدر، فالراصحة - مثلا - التي تدخل من جهة ولا تخرج من الجهة الأخرى تصنف جائفة، وأرشها ثلث الديمة = ٣٣,٣٪ .
 - ٤ - المنقلة: وهي الكسر في العظم من الجهتين بحيث ينclip العظم من مكانه وفيها ١٥٪ من الديمة.
 - ٥ - الهاشمة: وهي التي توضح العظم وتهشمته وتقتته من جهة واحدة، وفيها ١٠٪ من الديمة.
 - ٦ - السمحاق: وهي التي تقطع اللحم حتى ما يكون بينها وبين العظم إلا قشرة رقيقة وفيها ٤٪ من الديمة.
 - ٧ - المتلاحمه: وهي التي قطعت الجلد وأخذت في اللحم ، وفيها ٣٪ من الديمة .
 - ٨ - الباضعة: وهي التي قطعت الجلد إلى أن وصلت إلى اللحم، وفيها ٢٪ من الديمة.

١ - وهي أيضاً مفصلة في كتب الفقه وقد نص القانون على إحدى عشرة جناية.

تعدد الجنایات وتعدد الجناء

الجنائية إما أن تكون من شخص واحد في شخص آخر، أو من عدد من الأشخاص في شخص واحد وبيانها على النحو الآتي :

أ - الجنائية من شخص واحد على آخر، فإذا كانت جنائية واحدة كأن تكون هاشمة ففيها أرشها = ١٠٪ من الديمة، وإذا تعددت الجنائيات من الشخص نفسه، ففي كل جنائية أرشها، ولو أصاب شخص آخر بثلاث جنائيات منقلة يجب عليه ٤٥٪ من الديمة عن كل جنائية ١٥٪.

ب - الجنائية من عدد من الأشخاص على شخص واحد .
نص القانون في المادة (٧٤) على أنه إذا تعدد الجناء تعددت الأرواح بتعددهم ولو أن أربعة أشخاص اعتدوا على شخص فأصابوه بمنقلة فإنه يحكم عليهم بـ ٦٠٪ من الديمة ١٥٪ عن كل واحد .

أرش المرأة

نص القانون في المادة (٤٢) على أن أرش المرأة مثل أرش الرجل إلى ٣٠٪ من دية الرجل ثم ينصف ما زاد ، ولو أن شخصاً تسبب بإصابة امرأة بمنقلتين وهاشمة، فإنه يُحكم عليه بـ ٣٥٪ من دية الرجل ٣٠٪ للمنقلتين، و٥٪ نصف أرش الهاشمة .. وهكذا .

التفوييم

- ١- وضح مفهوم الأرشن.
- ٢- بين الحكمة من تشريع الأرشن.
- ٣- وضح حكم الأرشن.
- ٤- متى يكون القصاص في الجنائيات؟
- ٥- اذكر موجبات الأرشن.

أرشها	نوع الجنائية	م
	الهاشمة	١
	السمحاق	٢
	المأومة	٣
	فقدان حاسة	٤
	الشم	

- ٦- اذكر مقدار أرشن كل جنائية أمامها في المجدول.
- ٧- شخص تسبب في إصابة امرأة بمنقلتين وهاشمة فما مقدار الأرشن في ذلك؟
- ٨- اختر الإجابة الصحيحة لكل مثال مما يأتي:
 - أ - ثلاثة أشخاص أصابوا شخصاً بجنائية سمحاق:
 - (يلزمهم أرشن واحد - يلزم كل واحد أرشن - يلزمهم نصف أرشن).
 - ب - شخص أصاب آخر بثلاث جنائيات هاشمة:(يلزم أرشن لكل جنائية - أرشن واحد للجنائيات الثلاث - يلزم أرشن ونصف أرشن).

التعزير

الأهداف

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- ١ - يعرف مفهوم التعزير.
- ٢ - يشرح حكم من التعزير.
- ٣ - يبين الحكمة من التعزير.
- ٤ - يذكر صور التعزير.
- ٥ - يبين الفرق بين التعزير والحدود.
- ٦ - يوضح من له حق التعزير.

يقوم النظام الجنائي في الإسلام على التكامل إذ إنه يحوط الإنسان بكل صور الحماية ، ويحرص على مكافحة الجريمة بكل صورها وأشكالها ومحاصرتها؛ للقضاء عليها وعلى مصادرها ، أو الحد من انتشارها للوصول إلى استئصالها.

وتتوزع أحكام مكافحة الجريمة ومحاربتها بين الحدود والقصاص المنصوص عليها لمواجهة أمهات الجرائم - والذي سبق أن تحدثنا عنها - وعقوبة التعزير التي جاءت لمواجهة مالا نص على عقوبته، وما قد يستجده من جرائم مع تطور الحياة وتتنوع أساليب المجرمين .

مفهوم التعزير

هو : عقوبة تأدبية يراها القاضي على من ارتكب جنائية ، أو معصية لم يحدد عقوبتها نص شرعي ، أو حدد العقوبة ولكن لم تكتمل الشروط الالازمة لتنفيذها ، وحكم التعزير الجواز ، فإذا ارتكب شخص جريمة لا نص على عقوبتها أو وجد النص ولكن لم تستكمل شروط تنفيذ العقوبة فللقاضي أن يحكم بالتعزير .
فقد روى أن النبي ﷺ عاقب بالحبس)^(١).

١ - أخرجه الترمذى، كتاب الديات، باب ماجاء في الحبس في التهمة، من حديث بن حكيم عن أبيه عن جده.

الحكمة من تشرع التعزير

لا تختلف الحكمة من تشرع التعزير عن الحكمة من تشرع الحدود والقصاص في المقصود العام المتمثل في صيانة المجتمع وحمايته من الجريمة غير أن التعزير – بالإضافة إلى المقصود العام من تشرع العقوبات – تهدف إلى:

- ١- معاقبة المجرمين الذين يقومون بارتكاب الجريمة ولا يتربكون أثراً للإدانة اليقينية، فالمجرم قد يرتكب ما يوجب حداً أو قصاصاً كالسرقة والزنا والقتل وما شابه ذلك، ولكن لا يتمكن القضاء من إثبات موجبات العقوبة.
- ٢- معاقبة المجرمين الذين يرتكبون الجرائم غير المنصوص على عقوبتها، كالغش في السلع، والرشوة، والاختلاس، وغيرها من المخالفات، وكذا معاقبة من يقوم بمضايقة النساء في الشوارع والأسواق، ويقوم بإزعاج الناس في منازلهم بأي نوع من أنواع الإزعاج، ومعاقبة المتسكعين والمتسكعات في الشوارع والأسواق.

صور التعزير

تنوع صور التعزير وتختلف باختلاف البلدان، واختلاف الأشخاص المرتكبين لأفعال تستحق التعزير، وأشهر الصور هي:

- ١- الحبس، فقد عاقب النبي ﷺ بالحبس، واتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه داراً للحبس.
- ٢- الجلد، ولاحد لعدد الجلدات، فيجوز فيه الكثير والقليل.
- ٣- النفي، وهو نقل المجرم من مكان إلى مكان آخر فقد ثبت أن النبي ﷺ (نفى رجلاً إلى البقيع) ^(١) ويمكن أن يكون النفي بوضعه في معسكر للتدريب.
- ٤- الغرامات فقد قال النبي ﷺ في مانع الزكاة: (من أعطاها مؤتجراً فله أجرها ومن منعها فإنما أخذوها وشطر ماله) ^(٢).
- ٥- التوبيخ وتوجيهه اللوم؛ فقد ثبت أنه ﷺ وبخ بائع الطعام الذي أصابه المطر فقال: (هلا أظهرته ليراه الناس، من غش فليس منا) ^(٣).

١ - أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب من أكل ثوماً أو بصلأً، أو كراثاً، أو نحوهما، من خطبة لعمرو بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ - أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة المسالمة، من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.

٣ - أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب من غشنا فليس منا، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الفرق بين التعزير والحدود

يختلف التعزير عن العقوبات المنصوص عليها - كالحدود والقصاص - بعدد من الفوارق منها:

- ١- جواز الشفاعة في التعزير دون الحدود، لقوله عليه السلام: (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمر) ^(١).
- ٢- يجوز فيه التخفيف والعفو، كما يجوز فيه التغليظ ، فقد تختلف العقوبة على الجريمة المترتبة باختلاف مرتكبيها، فعقوبة الفاعل لمرة واحدة أو المعروف عنه الاستقامة تختلف عن عقوبة المعتاد و صاحب السوابق، فقد قال عليه السلام: (أقيلوا ذوي الهيئة عثراتهم إلا الحدود) ^(٢).
- ٣- يجوز فيه التخيير، فالقاضي في العقوبة التعزيرية مخير بين صور التعزير المختلفة كالحبس، أو الغرامة، أو النفي ، أو التوبیخ، أو الجمع بين أكثر من صورة أما في الحدود، فإنه غير مخير، فإذا ثبت موجب الحد على المتهم فليس للقاضي الخيار في الانتقال إلى الغرامة، أو إلى عقوبة أخرى.

من له حق التعزير

صور التعزير متعددة ومتنوعة، و مختلفة التأثير على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، لذلك فتنوع من له حق التعزير أمر حتمي .
فالآب صاحب حق في تأديب أولاده، والمعلم صاحب حق في تأديب طلابه والزوج صاحب حق في تأديب زوجته دون الضرب المبرح.
غير أن بعض صور التعزير لا تكون إلا لولي الأمر أو من ينوبه، كالتعزير بالقتل، أو الحبس، أو ما شابه ذلك، لأن هذه العقوبات من العقوبات التعزيرية المغلظة .

١ - أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

٢ - أخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، من حديث عائشة رضي الله عنها.

التقويم

- ١- اذكر مفهوم التعزير.
- ٢- اذكر الدليل لكل ما يأتي :
 - أ - التعزير بالنفي .
 - ب- التعزير بالغرامة .
 - ج- التعزير باللوم والتوبيخ .
- ٣- بين حكم التعزير .
- ٤- اشرح صور التعزير .
- ٥- ما الفرق بين التعزير وعقوبات الحدود ؟
- ٦- وضح من يكون له حق التعزير.
- ٧- اذكر وجه الدلالة فيما يأتي :
 - أ - أقيلوا ذوي الهيئات عشراتهم إلا الحدود .
 - ب- من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره .
 - ج- هلا اظهرته ليراه الناس ، من غش فليس منا .

تم الكتاب بحمد الله

